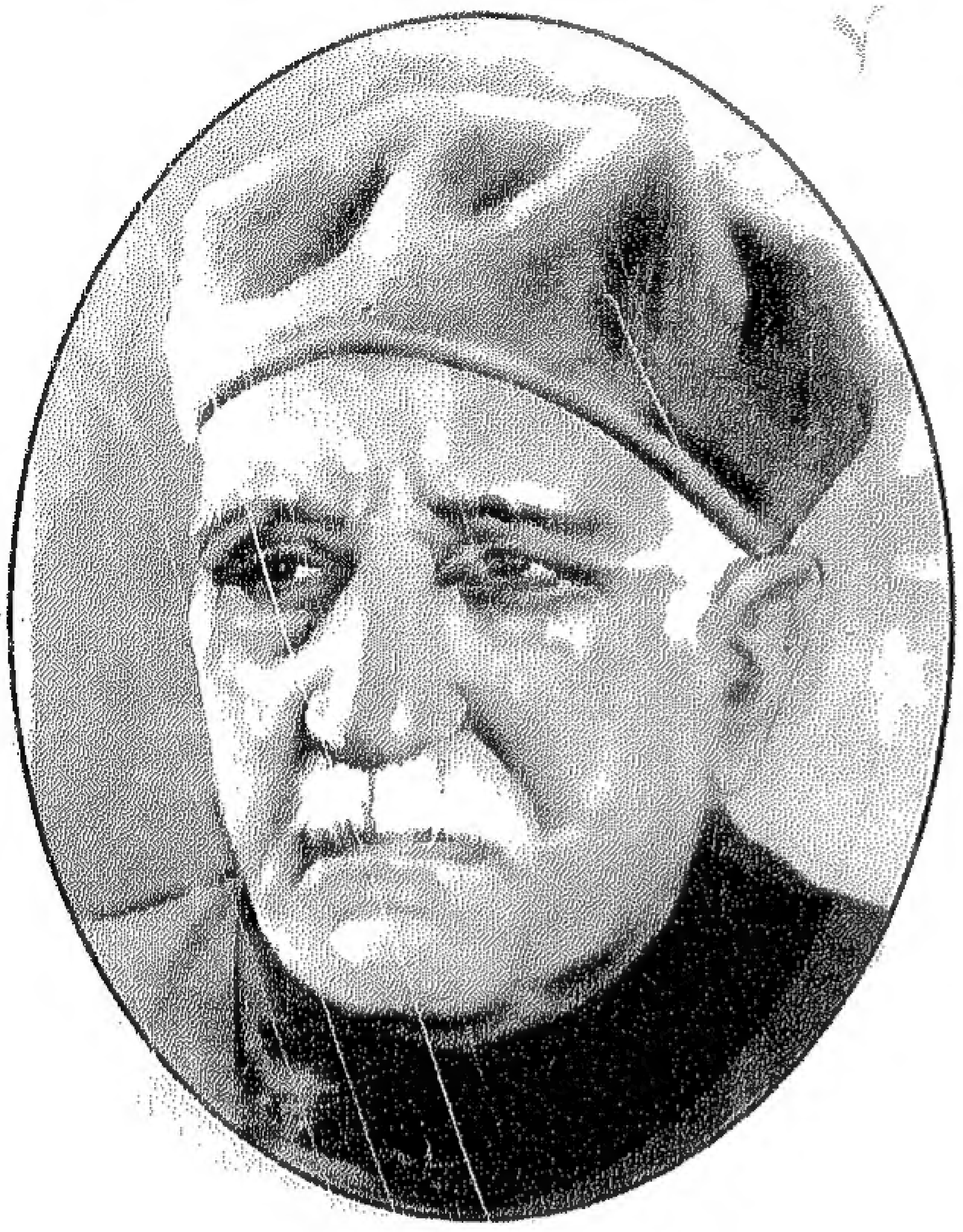
عباس محمود العقاد



ديوان من دواوين

١١

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

١١ ديوان من دواوين

مقتبس مِن : يَقَظة الصباح . وَهَج الظهيرة .
أشباح الأصيل . أشجان الليل .
وحى الأربعين . هديَّة الكروان .
عابر سبيل . أعاصير مغرب .
بعد الأعاصير . . . ما بعد البَعد .

نظم

عبَّاس محمود العقاد

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

اسم الكتاب: ديوان من دواوين
اسم المؤلف: عباس محمود العقاد .

الطبعة الأولى فبراير ١٩٩٦

رقم الإيداع: ٣٣٠٨/ ١٩٩٦ .
الترقيم الدولي: I . S . B . N 977 - 14 - 0406 -7
تصميم الغلاف: م / محمد النعتر

الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر .
المركز الرئيسي: ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة
مدينة السادس من أكتوبر
ت: ٣٣٠٢٨٨ - ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩ .
فاكس: ٣٣٠٢٩٦ /٠١١
مركز التوزيع: ١٨ ش كامل صدقي - الفجالة - القاهرة .
ت: ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥ .
فاكس: ٥٩٠٣٣٩٥ /٠٢
ص.ب: ٩٦ الفجالة
إدارة النشر: ٢١ ش أحمد عرابي - المهندسين - القاهرة
ت: ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤ .
فاكس: ٣٤٦٢٥٧٦ /٠٢
ص.ب: ٢٠ امبابة

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدى القراء

اسم هذه المجموعة يدلّ على موضوعها ، لأنها ديوان مقتبس من دواوين الناظم ، وهى : يقظة الصباح ، ووهج الظهيرة ، وأشباح الأصيل ، وأشجان الليل ، ووحى الأربعين ، وهدية الكروان ، وعابر سبيل ، وأعاصير مغرب ، وبعد الأعاصير ، ومايلى من شعرٍ نُظم بعد صدور هذا الديوان الأخير .

وقد نفدت الأجزاء الأولى من هذه الدواوين وأعيد طبعها فنفدت فى حينها ، ولم يبق من آخر هذه الدواوين جميعا إلا القليل ، وجاءتنا الرسائل الكثيرة ممن يسألون عن بعض هذه الدواوين أو عنها جميعا ويطلبون إرسالها إليهم ، وبخاصة قراء البلاد العربية التى لم يتيسر وصول الكتب المصرية إليها فى بعض العهود ، فترددنا بين طبعها فى مجلد واحد وبين إعادتها أجزاءً متفرقة كما صدرت أول مرة ، وكلاهما لا يغنى فى تيسير المطلوب منها ، لضخامة الحجم أو لتطاول الزمن ، فآثرنا أن نتوسط بين الأمرين باقتباس هذه المجموعة التى تنوب عن شعر الدواوين جميعا إلى حين ، وتتم أبواب الشعر فى جملتها لمن نقصت عنده بعض الأجزاء .

ويطيب لنا أن نشير إلى نفاد هذه الدواوين لأننا نستفيد منه ميزانا من موازين الأدب فى عمومه ، وميزانا من موازين الشعر على الخصوص ، وميزانا من موازين الشعر فى عصرنا هذا على الأخص ، وهو أحوج ما يكون إلى ميزان ، وإلى بيان .

فلا مرجع لنقد الشعر غير قرائه الراغبين فيه بمعزل عن ضجة «الدعاية» ومذاهب النقاد وموقف الصحافة وأدوات النشر بين الإقبال والإعراض أو بين العناية والإهمال .

وأصدق ما يكون ذلك الميزان فى دلالته على القول الأخير فى نقد الشعر أن يكون هذا الشعر مما يتفق محبوه وخصومه على أنه كلام لا يوصف بالصبغة السطحية ولا يستهوى الجهلاء ببهرج رخيص قليل الحظ من الفهم والتفكير ولا يستثير الغريزة التى تسوّغ ما ليس بالسائغ فى موازين النقد والتمييز .

وبين يدى هذا المرجع الأمين ، بل هذا الموئل القرير الذى لا نرتضى لكلام نقوله موئلا سواه ، نقدم هذا الديوان من الدواوين كما قدمناها جميعًا من قبل ، شاكرينً ذاكرين .

عباس محمود العقاد

خواطر وتأملات

النـــور (*)

(... إلى أين ينتهى بنا تحليل النور على أيدى علماء الطبيعة فضلا عن الفلاسفة والمتصوفة ؟ ينتهى بنا إلى أنه « معنى » يشبه المعانى المجردة ، ولو أمكن تحليل الفكر على هذا النمط لالتقى بعنصر النور التقاء القريب بالقريب) .

النور سر الحياة — النور سر النجاة
النور وحى النهى — النور وحى الصلاة
النور شوق الفتى — النور شوق الفتاة
المحُّ بالروح لا — لمح العيون الخُواة
ما تبصر العين من — معناه إلا أداة
هذا سبيل الهدى — لا ما افتراه الهُداة !

* * *

إلى غاندى (*)

حين أعلن الصيام

أتيتَ إلى الدنيا العريضة عاريا — وتقضى بها جوعًا ، وماعزٌ مأكل !
تركتَ لهم حتى الطعام فقل لنا — على أى شىء بعد موتك تُقبِل
إذا البؤس والحرمان كان شفاعةً — لعالمك الأعلى ، فما هو أفضل
إذا كان ماندعوه بؤسى غنيمةً — لمن يطلب النعمى فبئس المعوّل

(*) النور : وحى الأربعين .
(*) إلى غاندى : وحى الأربعين .

الوجه الفيلسوف(*)

أرى لك أنتَ فلسفةً صُراحًا بلمح العين أقرأها جميعا
أذم العيش فى ألفَىْ كِتاب وتَعرض لى فأمدحه سريعًا
إذا ما الفيلسوف أطال سخطى على لؤم الحياة فكن شفيعا
غنيتَ عن الأدلة والأحاجى ومن حاجاك[1] لم يكُ مستطيعا

* * *

القدر يشكو(*)

صغيرٌ يطلب الكبَرا وشيخ ودّ لو صغرا
وخال يشتهى عملا وذو عمل به ضجرا
ورَب المال فى تعب وفى تعب مَن افتقرا
ويشقى المرء منهزما ولا يرتاح منتصرا
ولا يرضى بلا عَقب فإن يُعقبْ ، فلا وزرا[2]
ويبغى المجد فى لهَف فإن يظفر به فترا
ويخمد إن سلا ، فإذا تولّه قلبه زفرا
فهل حاروا مع الأقدا ر أو هم حيروا القدرا ؟
شكاةٌ مالها حَكَمَ سوى الخصمين إن حضرا

(*) الوجه الفيلسوف : وحى الأربعين .
(١) حاجاه : غالبه بالحجى : أى العقل ، أو ألقى عليه الأحاجى والألغاز .
(*) القدر يشكو : وحى الأربعين .
(٢) الوزر : الملجأ والمعتصم .

الحمد المعكوس (*)

يارب حـــمـــد لم ينله الذى ... قـــد ناله إلا لهـــجـــوى أنا
ورب هجـــوٍ طافَ بى لم يكن ... يطوف بى لو لم أكن مـحـسنا

* * *

عدل الموازين (*)

إنّا نريد إذا مـــا الظلم حـــاق بنا ... عـــدل الأناسىِّ لا عـــدل الموازين
عـدل الموازين ظلمٌ حين تنصـبـهـا ... على المســـاواة بين الحـــرّ والدون
مـافـرّقت كـفـة الميـزان أو عـدلت ... بين الحلىِّ وأحـــجـــار الطـواحـين

* * *

الخبز والفقير (*)

أحـــسب الخـــبـز لو درى لتـــأبّى ... فى يد الجـائع الفـــقـــيـــر إليـــه
إنما تُسلس الطّلاب جـــمـــيـــعـــا ... لامـــرىءٍ هانت الطلاب عليـــه

* * *

شـطور (*)

دليلٌ على أن الكمـــال مـــحـــرّمٌ ... إناثٌ خُلقنا بينـهـــا وذكـــور
فـمـــا المرء فى جـسم وروح بكامل ... ولـكـنّ كـل الـعـــالمين شـطور

(*) الحمد المعكوس : وحى الأربعين . ٤٢
(*) عدل الموازين : وحى الأربعين . ٤٣
(*) الخبز والفقير : وحى الأربعين . ٤٣
(*) شطور : وحى الأربعين . ٤٥

الآمـــال (*)

كانت الآمال تحملنى … فأرانى اليوم أحملها
إن أحلاما تعللنى … غير أحلام أعللها

* * *

يوم ميلادى (*)

يوم ميلادى تقدّمْ … وتأخَّرْ . . . وتكلَّم
لاتقل لى قبل عام … كيف كنا ؟ أنا أعلمْ
لا تقل لى بعد عمرى … كيف نُمسى ؟ لستَ تعلم
غاية الأمر أظانِين ، وبعض الظن يأثم
سوف نمسى مثل ما كنّا ، ولم نولد ونُفطَم

إن يكن ذلك شيئًا … لستُ بعد الموت أعدَم
أو يكن ليس بشىءٍ … أترى « لاشىء » يندم ؟
أَية الحالين قل لى … بعد طول العمر أسلم ؟ !
تظلم الموت إذا قلـ … ـت ظلومٌ ليس يرحم
نحن لا بالموت أُعطيـ … ـنا ولا بالموت نحرم
من يَعُدْ يومًا كما كا … ن فقدتٌ وتمّْ
صفقة الأعمار فيها … قلّةُ الخسران مغنم

(*) الآمال : وحى الأربعين .

(*) يوم ميلادى : بعد الأعاصير .

رجاء كاليأس (*)

أنا لم أيأس من الخـــيــر ولا ... أحـسـب الشـر على الناس لزامـا
أنا أغنيت يدى عن خــيــرهم ... وأمنت الشــر من حـيـث ترامى
فليكـن من شـــاء منهم مَلَكا ... أو يكن جِنًّا على الكيـد أقـامـا
كلهم بعــدُ ســواءٌ عند من ... لا يَدين الناس شكرا وانتـقـامـا

* * *

الحب إعطاء (*)

لا تطلب الحب بين الناس تأخــذه ... بل فـاطلب الحب تُعطِى منه مـاتجـد
أشــقى البــريَّة من لم يَعنه أحــدٌ ... وليس من كــان لا يُعنَى به أحــد

* * *

موضع العجب (*)

لا تعـــجبنّ لعــــيب ... واعــجب لفـضـل ونبل
نقص الطبـــائع أصلٌ ... والفــضـل ليس بأصل

* * *

أغلب الظن (*)

أنا شىءٌ فكيف أصـــبح « لاشىْ ... ءَ » إذا تم للحـــيــــاة مــــداها ؟
أغلب الظن أننى ســـــوف أرقى ... غــــايةً بعـــــدها تفـــوق ذراها !

(*) رجاء كاليأس : بعد الأعاصير .
(*) الحب إعطاء : بعد الأعاصير .
(*) موضع العجب : بعد الأعاصير .
(*) أغلب الظن : بعد الأعاصير

موت الحى (*)

أعجب من حياة الميت

فيم عشنا وغاية العيش موت ؟	فيم متنا ، وغاية الموت بُقيا ؟
أعجب الحالتين عندىَ حىٌّ	سوف يفنى ، لا ميتٌ سوف يحيا

* * *

زمان الذرّة (*)

دعوا الذرّة تطغى فى	زمان يعبد الذرّهْ
صغيرٌ كل مافى الأر	ض من جاه ومن شُهرهْ
ومن خير ومن شر	ومن رأى ومن فِكرة
فلو قيسواْ بلا جسم	لما ضاقت بهم إبرهْ

* * *

هذا وهذا وهذا (*)

قلت لعمرو : خاننى خالد !	وخاننى عمرو ، فماذا أقول . . ؟
أبلغتها زيدًا فما زادنى	عن صاحبيه ، فاختوانى الذهول
ناجيتهم سراً ، وبى خيفةٌ	من أناجيه ، ففيه فضول !
ثق من خيانات بنى آدم	إذن وقل أنتم ثقات عدول
لاتشكُ هذا ، عند هذا ، ففى	هذا ، وهذا ، عنصر لا يحول
كلُّ بنى الدنيا - ومن بينهم	أنت - فروع جمّعتها الأصول

* * *

ميثاق الأمم (*)

أجيبوا صيحة الدنيا وهبُّوا	ولبُّوا داعى الميثاق ، لبوا
توافقت الشعوب على رجاء	فلا ينكلْ عن الميدان شعبُ

(*) موت الحى أعجب من حياة الميت : بعد الأعاصير .

(*) زمان الذرة : بعد الأعاصير .

(*) هذا وهذا وهذا : بعد الأعاصير .

(*) ميثاق الأمم : بعد الأعاصير .

ولاتصغوا إلى من قال «دعوى يروّج أمرها باغ وخِبُّ»
هبوهم خادعين ، فهل رأيتم مخادعةً بشيء لا يُحَب ؟
إذا الأقوام جدَّ بها هواها إلى حق فما فى الحق صعب
ولو لم تصبُ دنياكم لسلم لما خُدعتْ به من حيث تصبو

* * *

تهنئة بمولد(*)

مهنئى أنت يا صديقي بمولدى - طبتَ من صديق
أنسيتنى أنه غروب ساعةَ هنَّأتَ بالشروق
تسع وخمسون فى طريق لم أدر ما وجهة الطريق
أسائلُ الركب أين يمضى ؟ وكلهم ها هنا رفيقى
لا أنا أدرى ولا رفاقى ؟ يدرون بالموعد الوثيق
ركبٌ عجيبٌ بلا دليلٍ من محدَث فيه أو عتيق
إذا مضى منهم فريقٌ ألى المطايا إلى فريق
وكلهم يبتغى مسيرا فى مَشرع سار أو مضيق
يطيق طول السِّفار عدوًا وليس للمُمهل بالمطيق
إخالنا كلنا وقوفا هنا على موقف عميق
فى أبدٍ لا زمان فيه مقترنِ السبق باللحوق
أقرب من يومنا وأوفى من طارق الَليل فى الطروق
يكاد لولا الحجاب يبدو كالظل من ستره الرقيق
أتُعْصَب العينُ حول سر والسر فى موضع سحيق ؟

* * *

حشرات(*)

ما وجدنا من البرية إلا خُلقًا زائفًا وجهلا مبينا
حشراتٌ لا تعرف الخير والشـ ـرَّ وفيها الهلاك للعارفينا

* * *

(*) تهنئة بمولد : بعد الأعاصير .
(*) حشرات : الجزء الأول .

ألم اللذة ولذة الألم (*)

إذا صاحت الأطماع فاصبر فإنها	تنام إذا طال الصياح على النَّهَمْ
وقهر الفتى آلامَهُ فيه لذةٌ	وفى طاعة اللذات شىءٌ من الألم

* * *

الحياة حياة (*)

قالوا الحياة قشور	قلنا : فأين الصميم
قالوا «شقاءٌ» فقلنا	نعم ! فأين النعيم ؟
إن الحياة حياة	ففارقوا أو أقيموا

* * *

المجد والفاقة (*)

ضلَّ الصوابُ وغُمَّ الأمر واشتبهت	على المراقب يمناه بيسراه
شيبٌ عُراةٌ وأطفالٌ مجوَّعةٌ	ونسوةٌ نسيت ما ليس تنساه
ليس البلاء بلاء القوت نندبه	بل البلاء بلاء الخُلق ننعاه
ما أبخس الروحَ فى مصر وأرخصها	وأنفس الخبز فى مصر وزغلاه
لا تحسبوا أمة يعلو أعاظمها	إذا الفقير طلابُ القوت أعياه
أيرزح القوت فى أرضٍ بطالبه	ويبلغ المجدَ فيها من توخاه ؟
هبكم قسوتم على من ذَنبُه كسلٌ	عن غمرة العيش يثنيه وينهاه
ما بالُ مَن ذنبه ياقوم أنكم	فى العجز لا فى اقتسام الرزق أشباه
دفنتم المال آكاما فهل نبتت	فى باطن الأرض أو زادت خباياه
إن العزيز ليأبى الذل يلمحه	كالإثم يأبى العفيفُ الذيل رؤياه
والهفَ نفسى على قوم إذا نظروا	ذل الفقير سعوا فى كشف بلواه
وألف لهفٍ على قوم إذا شغفوا	بالمال يدرون فى الدنيا مزاياه

* * *

(*) ألم اللذة ولذة الألم : الجزء الأول .

(*) الحياة حياة : الجزء الأول .

(*) المجد والفاقة : الجزء الأول .

الوجوه الكاذبة (*)

سحقاً لهاتيك الوجوه فإنها ... كذّابةٌ لا تحسن التمويها
حسنتْ ولو نقلت صفات نفوسها ... لرأيت أقبح ما رأيت وجوها

* * *

إلى السعادة (*)

مهْ ياسعادة عنى ... فما أنا من رجالكْ
لا تطمعى اليوم منى ... بالسعى خلف خيالك
فقد سألتك حتى ... مللت طول سؤالك
وقد جهلتك لمّا ... سحرتنى بجمالك
إن الحبيب بغيضٌ ... إذا استعزّ بخالك (١)
فلا تمُرّى ببالى ... ولا أمرُّ ببالك
أشقى الأنام أسيرٌ ... معلقٌ بحبالك

* * *

اللؤم سلاح (*)

يسر صديقى أن يرانى مُبرَّءًا ... من اللؤم موسوما بكل سماح
كما سرَّ خصما أن يراك أمامه ... تنازله حربًا بغير سلاح
هو اللؤم سيفٌ للّئيم وجُنّةٌ ... من الناس ، والدنيا مجال كفاح
فواهًا لنفسى فى المجال مجرَّدًا ... أضعت مِجنى (٢) بينهم ورماحى

* * *

العقل والجنون (*)

ليس بين الجنون والعقل إلا ... خطوتا سائر فحاذرْ وأمسكْ
أول الخطوتين نسيانك النا ... سَ ، وأما الأخرى فنسيان نفسك

* * *

(*) الوجوه الكاذبة : الجزء الأول . (*) إلى السعادة : الجزء الأول .
(١) الخال : الكبرياء والخيلاء ، أى أن أحب الأحباء تمجه النفوس إذا أفرط فى الخيلاء .
(*) اللؤم سلاح : الجزء الأول . (٢) المجن : الترس . (*) العقل والجنون : الجزء الأول .

الرجاء (*)

مـــا للرجـــاء كـــأنه نَغمٌ ... يدنو فـأسـمـعـه فـيـبـتـعـد
يا ضـاحكا للناس يخـدعـهم ... هـلاّ وفـيـت لهم بما تعـد
لو نال منك الناس أجـمـعـهم ... فـــوق المرام لأمكن المدد
لكنْ بخلت فـمـا يزال لهم ... شـوقٌ إلى شـوق وإن جـهـدوا
وردوا إليـك فكان أظمـأهم ... قلبًا على شطّيك مَن وردوا

* * *

حظ الشعراء (*)

ملوكٌ ، فأما حالهم فعبيد ... وطيرٌ ، ولكنّ الجدود قعودُ
أقاموا على متن السحاب فأرضهم ... بعيد ، وأقطار السماء بعيد !
مجانينُ تاهوا فى الخيال فودعوا ... رواحة[1] هذا العيش وهو رغيد
وما ساء حظ الحالمين لو أنهم ... تدوم لهم أحلامهم وتجود
فوارحمتا للظالمين نفوسَهم ... وما أنصفتهم صحبة وجدود
ويذرون من مس العذاب دموعهم ... فيُنظم منها جوهر وعقود
بنى الأرض كم من شاعر فى دياركم ... غبين ، وغبن الشاعرين شديد
بنى الأرض أولى بالحياة جميلةً ... محبٌّ عليها من حلاه نضود
محبٌّ تناجيه بأسرار قلبها ... ومهما تردْ فى العيش فهو يريد
على أنه قد يبلغ السؤالَ خاطب ... خليٌّ ويُزوى عن هواه عميد
بنى الأرض لاتنضوا له السيف إنه ... يُذاد عن الدنيا وليس يذود
أريدَ به للناس خيرٌ فلم يزل ... به عَمهٌ عن نفسه وشرود
تجمّعت الأضداد فيه فحكمة ... وحمق ، وقلب ذائبٌ وجمود

(*) الرجاء : الجزء الأول .

(*) حظ الشعراء : الجزء الأول .

(١) رواحة : رفاهة .

حُمـاداه[1] صـبـرٌ فى الحـيـاة وإنما هى النار تخـبـو سـاعـة وتعـود

مـقيم على عـرش الطبـيعـة حاضـر ولـكنه بين الأنام فـقـيـد

إذا جـال بالعـينين فـالكون بيـتـه فـإن مـدّ بالكفين فـهـو طريد

وأقـصى مناه فى الحـيـاة نهـاره وأدنى مناه فى الممـات خلود

يرى الغيب عن بعد – فمقبل عهده قـديم ، ومـاضـيـه القـديم جـديد

إذا عـاش فى بأسـائه فـهـو مـيت وإن مـات عـاش الدهر وهو شـهـيـد

شـقـاوته فى الشـعـر وهو هناؤه وليس له عن حـالتـيـه مـحـيـد

جنونٌ أحق النـاس طرًّا بهـجـره أولو الفـهـم – لو أن الفـهـوم تفـيـد

* * *

عـزاء (*)

لا اليـأس أول يـأسٍ ولا الرجـاء بسـرمـدْ

فـإن تقـضّى رجـاءٌ فـإنه يتـجـدّد

أو حـلّ يـأسٌ فـأهلاً إن الطريـق ممهـد

شـقّ الطريـقُ قـديمًا فـالعـود أهدى وأحـمـد

* * *

إنصاف الظالم (*)

أنصـفتَ مظلومـا فـأنصف ظالمًا فـى ذلة المظلـوم عـذر الظـالـم

من يرضَ عـدوانًا عليـه يَضـيـره شـرٌّ من العـادى عليـه الغـاشم

* * *

(١) حماداه : قصاراه أو خير ما يستطيعه .

(*) عزاء : وحى الأربعين . (*) إنصاف الظالم : وحى الأربعين .

أحـــلام الموتى (*)

(أرسلت الأبيات الآتية إلى صديقنا الشاعر
العبقرى عبد الرحمن شكرى) : -

ستـغـرب شـمـس هذا العـمـر يومًا — ويغــمض ناظرى ليل الحـــمـــام
فـهل يســرى إلى قـبــرى خـيــال — من الـدنيـــا بأنبــــاء الأنام
ويُمـسى طيف من أهوى سـمـيرى — ويؤنس وحـشــتى ترجـيع هام
وأحــلـــم بــالــزواهــر دائــرات — وبالـزهـر المنوّر والـغـــمـــام
ألا لـيت الـنيــــام هناك تحظى — بأحــلام كــأحــلام النيـــام
ولـيت الورد يورق فـــوق رمـــسى — فــتــعــبق فى نوافــحــه عظامى
وأبـسم فـى أزاهره لِـدُنـيــــا — عـبـست لوجـهـهـا فـوق الرغـام

فأجابنى بأبيات يقول منها :

وكــــان النصف أن نرضى بموت — فـــلا طيف يســاعــد باللمـــام
أليس الكون أكـبــر منك شـــأنًا — وأولـى بـالمقـــــــادر والـنظـام

فراجعته بالأبيات الآتية :

أبيتَ علىَّ أحـــلام الرجـــام — تنيـــــر حـــواشىَ الموت الزؤام
رضـــينا بالحـــمـام أصمّ يحشـو — منافـذَ حِـسِّــه سـافى الرغـام
رضـينا بالحــمـام كـمـا رضـينا — بعـــيش نوره ظل الحـــمـــام
خلعت اسمى على الدنيا ورسمى — فـمـــاأبكى رحـيلى أو مــقــامى
حــيـاتى فى حـيـــاة الكون طرًّا — كــقطر الغـيث فى اللجج الطوامى
ومـا شـمس الحـيـاة بمسـتـحـيل — سناها إن قــضـــيتُ إلى ظلام
يظل الحسن فى المعـشـوق حـسنًا — وإن حــسـرت لحـاظ المسـتـهـام

***

(*) أحلام الموتى : الجزء الأول .

ضيق الأمل (*)

شرٌّ مايلقى الفتى أجلٌ ... ضيقٌ عن واسع الأمل
ولشرٌّ منهما أمل ... ضيق فى فسحة الأجل

* * *

الشىء من غير معدنه (*)

ليس أضنى لفؤادى ... من عجوز تتصابى
ودميم يتحالى ... وعليم يتغابى
وجهول يملأ الأر ... ض سؤالا وجوابا

* * *

خفف العيش (*)

خفف العيش فإن المو ... ت لا يفجع مولودا
وإن الموت إذ يأتيـ ... ـك لا يلفيك موجودا !

* * *

السعادة (*)

إن الشقىَّ الذى لا صِنْوَ يشبهه ... وللأصاغر أشباهٌ وأمثال
من شابه الناسَ سرَّته مودتهم ... ومن علا عنهمُ ساءت به الحال
فاهنأ بمجدك إذ تشقى بعزلته ... وليحظ بالصفو أوغادٌ وجهال
إن السعادة تحت الأرض معدنها ... لا يطلب السعد من آوته أجيال

(*) ضيق الأمل : الجزء الأول .
(*) خفف العيش : الجزء الأول .
(*) الشىء من غير معدنه : الجزء الأول .
(*) السعادة : الجزء الأول .

زماننا(*)

فشت الجهالة واستفاض المنكر   فالحق يهمس ، والضلالة تجهر

والصدق يسرى فى الظلام ملثّمًا   ويسير فى الصبح الرياء فيسفر

إنا لفى زمن كأنّ كباره   بسوى الكبائر شأنها لا يكبر

من كل ذى وجه لو آن صَفاته   تَندى لكان من الفضيحة يقطر

بئس الزمان لقد حسبت هواءه   دنسًا وأن بحاره لا تطهر

وكأن كل الطيبات يردها   فيه إلى شر الأمور مدبّر

وثب اللئام إلى ذراه فقهقهوا   إن القرود لبالتسلق أخبر

ما نيلَ فيه مطلب إلا له   ثمن من العرض الوفير مقدر

وبقدر ما بذل امرؤ من قدره   يُجزى ، فأكبر من تراه الأصغر

* * *

صلاح المشيب(*)

أبعدَ الشيبِ ترغب فى الصلاح   وتزهد فى المدامة والملاح

فرغتَ من الحَياة فأنت ترجو   حياةً فى الفراديس الفساح

رجعت عن الحرام وأنت عندى   عجزت عن المحرّم والمباح

فما تقوى الشيوخ سوى اضطرار   كتقوى اللص بات بلا سلاح

* * *

(*) زماننا : الجزء الأول . ١١١ (١٠٦ فقرة ٢٦) .

(١) الصفاة هى الصخرة . كأن هذه الوجوه من الصخر الذى لا يندى .

(*) صلاح المشيب : الجزء الأول .

عمر يوم(*)

من الناس فدم يومه مثل أمسه ... فأيامُه ما عاش يومٌ مكرّر
تسربل حينًا بالحياة فشانها ... كما يلبس الخزَّ الأجيرُ المسخر

* * *

الملام (*)

أنا لا ألوم ولا أُلام ... حسبى من الناس السلام
ليس العتاب بمصلح ... خللا توارثه الأنام
أنا إن غنيت من الأنا ... م فقد غنيت عن الملام
وإذا افتقرت إليهمُ ... فاللوم من لغو الكلام

* * *

الفضل المغموط(*)

إذا كنت ذا فضل فلا تكُ غابطًا ... جهولاً بلا فضل لديه يُعظَّم
لعلك لا ترضى ، وقدرك خاملٌ ... بأنك تغدو مثله وهو مكرَّم
وأجملُ ألا يعرف الناس فاضلا ... ويعرفهم ، من أن يعوق ويعلموا

* * *

قانون العظماء(*)

لاتلحَ ذا بأس وذا همة ... على ذنوب العصبة الغلّب
فليس مقياسك مقياسهمْ ... ولاهمُ مثلك فى المأرب

(*) عمر يوم : الجزء الأول .
(*) الملام : الجزء الأول . ١٢٠ (١١٧ – فقرة ١٠٦) .
(*) الفضل المغموط : الجزء الأول .
(*) قانون العظماء : الجزء الأول .

والليث لا توثِق أعـــضـــاده حــبـــالة تنصب للثـــعلب
انظر إلى مـــا خلّفـــوا بعـــدهم من المعـــالى ثم لُمْ واعـــتب
لــم يَـخــط إن داس رؤس الـورى من علِقت كـــفـــاه بالكوكب
من ركب الهـــائل من أمـــره فـــعـــذره فى ذلك المركب

* * *

مدح الناس (*)

مـا عـهـدنا الأنام أجـودَ بالمد ح لأعـــلاهُم لـديـهم مكانا
إنما يُظهـرُ الأنام ضـئـيـلا ليس يخــفـيـهمُ إذا هو بانا

* * *

حب النفس (*)

مـا فى الأنام سـوى مـحب وامق سكن الغـرام بكل قلب خـافق
فى كل قلب صـورةٌ مـعـبـودة وكـمينٌ وجـد بالجـوانح عـالق
لا القـبح ينقـصـه وليس بزائد حسن الشـمـائلِ فى هواه الصـادق
عـشق تملّك كل نفس حـيـة فى الكون والمعـشـوق عين العـاشق

* * *

كنت فصرت (*)

كـأس الحـيـاة أعلّينى على ظمـأ وبللى بالحُـمـيّـا طين صلصـالى
وأسكرينىَ حـتى لا يكون ردى إلا كـمـا غـاب حس بعـد جـريال(١)
وفتشى فى زوايا القلب فـاقتـدحى ظنّا بظن وبلبـالا ببلبـال
إنى حـسـبت حيـاتى غـير واحـدة من التـغـيـر من حـال إلى حـال
....

* * *

(*) مدح الناس : الجزء الأول . (*) حب النفس : الجزء الأول .

(١) جريال : خمر ، والمقصود أن خبر الموت ما كان من فرط الشبع بالحياة كالغيبوبة بعد الارتواء من الخمر .

(*) كنت فصرت : الجزء الأول ١٢٢ (١١٨ (فقرة ١١٠)) .

إن الحياة حياة كيفما اختلفت ألوانها من مسرات وأوجال
كم ذا أهبت بروحي أن تفارقني ورحت أجفل منها أي إجفال
فالآن أنشد آلامي وأحمدها كيما أحس بروحي بين أوصالي

* * *

الغنى والسعادة (*)

لا تحسدنَّ غنيًّا في تنعُّمه قد يكثر المال مقرونًا به الكدر
تصفو العيون إذا قلت مواردها والماء عند ازدياد النيل يعتكر

* * *

ياكتبي (*)

ياكتبي أشكو ولا أغضب ما أنت من يسمع أو يُعتب
يا كتبي أورثتِني حسرة هيهات لا تنسى ولا تذهب
يا كتبي ألبستَ جلدي الضنى لم يغن عنى جلدك المذهَب
كم ليلة سوداء قضيتها سهران حتى أدبر الكوكب
كأنني ألمح تحت الدجى جماجم الموتى بدت تخطب
والناس إمَّا غارق في الكرى أو غارق في كأسه يشرب
أو عاشق وافاه معشوقه فنال من دنياه ما يرغب
أو سادر يحلم في ليله بيومه الماضي وما يعقب
ينتفع المرء بما يقتني وأنت لا جدوى ولا مأرب
إلا الأحاديث وإلا المنى وخبرة صاحبها متعب
إذا أراني النور قبحًا فيا حُسن الذى يضمره الغيهب
ياكتبي أين ترى المُنتأى عن أسر أرواحك والمهرب
أنقت مني ما يضن الورى به على الله ولم يذنبوا!

(*) الغنى والسعادة : الجزء الأول .
(*) ياكتبي : الجزء الأول .

من ضـوء عـينىّ ومن صـحـتى   سـدًى ومن وقـتى ومـا أكـسب
ومن شـبـاب فـيكِ ضـيـعـتـه   فـمـا أنا إلا الفـتى الأشـيب
لو كنت كـالجـبـار فى نقـمـتى   لكان فى النار لهـا مـعطب
فى ذمـة الطرس وفى حـفظه   عـمـر تقـضّى شطره الأطيب
لا رحم الرحـمن فـيمن مضى   من علّم العـالم أن يكتـبـوا

* * *

الشيب الباكر (*)

مـا أقبل الليل حتى طرتَ بالقـمَم   ياصبحُ جرت على الظلماء فى القِسَم
وما انقضى شفق الأيام عن عمُرى   فكيف لحت بفجر منك متّهم ؟
لو كنت تحسب أيامى لما خطرت   يداك ياشيبُ فى مسودّة اللِّمم(1)
دون الثلاثين تعرونى ؟ وما انصرمت   إلا كما تنقضى الأعوام فى الحلُم ؟
مـرت بقـادمـتىْ نسـر مـوليّـةً   وكنتُ أعـهـد فـيـهـا ثقلة الرخم
ومـا اعـتـدادك بالأيام تحسبـهـا   وإنما أنت خـدن الويل والألم
إذا ألمَّا بإنسـان.صـحـبـتـهـمـا   فـانزل فـقـد نزلا فى أعظمى ودمى
مـا أنت طارق دار لا رفـيق بهـا   ولستَ مُـهـرِم قلب ليس بالهـرم
قد شبتُ والشعر مسودٌّ فما عجبى   من واضح الشيب بعد الشيب فى القتَم
ما كان مسودّ شعرى وهو مشتمل   عليك إلا كـجلبـاب من الكتم(2)
قل لابن تسعين لا تحزن فذا رجل   دون الثلاثين قد ساواك فى الهـرم
إذا ادّكرتَ شبابًا فى النعيم مضى   لم يذكر من شبـاب كـان أو نِعم
وما انتفاعى وقد شاب الفؤاد سدى ،   إن لم تشب أبدًا كـفى ولا قـدمى
وليس ما يخدع الفتيان يخدعنى   كـلاً ولا شيم الفتيان من شيمى
ياشيب ضاقت بك الدنيا بأجمعها   فـانزل بلا ضائق بالشيب أو برِم(3)
من لا يبالى أفـجـر أنت تنذره   بالصبح أم أنت ضوء النجم فى الظلم
يامـرحـبًـا بصبـاح ليس يسلبنى   صـفـوًا ، وبُعْـدًا لِليلٍ فـيـه لم أنم

(*) الشيب الباكر : الجزء الثانى .   (1) اللمم : جمع لمة وهى الشعر .

(2) الكتم : صبغ للشعر والمعنى أن الشعر الأسود الذى ينطوى على قلب أشيب إنما هو كالشيب المصبوغ .

(3) برم : متضجر .

إيه يادهر (*)

إيه يادهر هات ماشئتَ وانظر عزمات الرجال كيف تكون
ما تعسفتَ فى بلائك إلا هان بالصبر منه ما لا يهون

* * *

الخداع القاتل (*)

إلامَ تخدعنى عينى وما انخدعت نفسى ولكنها تهفو مع البصر
جربت كل خليل فى مودته فما جمعت يدى إلا على صَفر(1)
أكلما ضاء لى نجم فأتبعه ، خبا الضياءُ فلم أبصر سوى كدر
أكلما قلت هذا جوهر ، نَطقتْ عليه دونَ بنانى حسةُ الحجر
أكلما لاح لى صيدٌ فأحسبه صيد الأسود ، إذا الجرذان فى الأثر
أكلما قلت هذا كوثر خَضِرٌ تجمع الصابُ لى فى الكوثر الخضر(2)
ويلاه ! ما أحقر الدنيا وأبغضها لم ينجُ أحسن ما فيها من القذر
عَزَّ الكمال على خَلْق الخيال فما طماعةُ المرء أن يلقاه فى البشر

* * *

الهداية (*)

كم فى السماء نجوم ضلت سواء السبيل
وأنت فى الأرض تبغى هدْيًا بغير دليل ؟

* * *

(*) إيه يا دهر : الجزء الثانى .
(*) الخداع القاتل : الجزء الثانى .
(1)صفر : خلو . (2) الخضر : البارد .
(*) الهداية : وحى الأربعين .

سحر الدنيا(*)

ســحــر دنيـــاك ياأخىَّ قـــديم	ســوف يبــقى ، ويذهب الكهــان
أفـيـمـضى بسـحـرها كـاهنٌ مـا	ت وفـيـهـا الشـمـوس والأغـصـان ؟
أفـيـمـضى بسـحـرها كـاهن مـا	ت وفـيـهــا الشـغـور والأجـفـان ؟
أفـيـمـضى بسـحـرها كـاهن مـا	ت وفـيــهـا الألحـان والألوان ؟
كــاهن الأولين أول مــســحــو	ر ، وفى كل حــقـبـة ترجـمـان
سـحـر دنيـاك دائم حـيـثـمـا دا	م عليـهــا الإنشــاد والتـبـيـان
سـحـر دنيـاك دائم حـيـثـمـا دا	مت عليـهــا الحيــاة والإنسـان

* * *

فلسفة حياة (*)

الغـــرام المِلْك ، والملكُ الضـيــاعْ	هات لى الحسن الذى ليس يضـيعْ
ليلة قـمـراء ، أو سـحـرَ سـمـاع	أو قــصــيــدًا راق ، أو زهر ربيع
قـــال قـــومٌ زينةُ الدنيـــا خـــداع	قلت خـيـرٌ ! بالذى نشـرى نبـيع

* * *

زاهد الهند نعى الدنيـــا وصــامْ	أنا أنعـــاها ولكن لا أصــــوم !
طامع الغـــرب رعى الدنيـــا وهام	أنا أرعـــاها ، ولكـن لا أهـيم
بين هذين لنا حـــدٌّ قـــوام	ولْيَلُمْ من كل حـــزبٍ من يلوم

* * *

أيها السـائل : مـا بعـد الممـاتْ ؟	يمم الصـحــراء وانظر قــفــرها
مـاوراء القـبـر فى قـول الثـقـاةْ	حـــالة تحـمـد يومـا ســرها
لستَ بالراضى حـيـاةً كـالحـيـاة	لا ولا ترضى حــيـــاةً غـيــرها

* * *

(*) سحر الدنيا : وحى الأربعين .

(*) فلسفة حياة : وحى الأربعين .

يعـبـد الأقـوام مـايخشـونه وأنا أعـبـد مـا لست أخـاف
لـيس ينسى الله من ينسـونه فـعـلام البحث فيه والخلاف
إن وصلتم أو وقـفـتم دونه لم يقف دون مـقـام أو مطاف

* * *

شرعُك الحسن فما لايحسن فـهـو لا يحلو ، وإن حلّ الحرام
لـيس فـى الحق أثامٌ بـيِّـنٌ غير مسخ الحسن أو نقص التمام
مـا عـدا هذين مما يمكن فاستبحه ، على الدنيا السلامْ

* * *

إنذار الغضب

إلى الحق المحتجب(*)

ياحقُّ لا تبرح خـبـاءَكْ أتعبتنا سعـيًـا وراءك
فـيمَ الإباء ؟ ولم نكن يا حق إلا أصدقـاءَ ك
فـالزم مكانك فى الثرى إن شئت ، أو فالزم سماءك
مـا الروضـة الغناء ذا بلةٌ إذا حُرمتْ ضيـاءك
والناس لا يجـفـوننا يومًا ، إذا علموا جفاءك
والحـسـن عند المبطلـ ـين ، وعند من يهوى عداءك
مـا فـاز من يرجـو رجـا لك فى الحياة ولا نساءك
أنا إن سلوتك لم أكـدْ أشتاق ما يغنى غناءك
يـاحق هـذا حـدُّنا فاختر ظهورك أو خفاءك
إن جـئـتنا طوعـا فـجئْ أوْ لا فلا تبرح خـبـاءك ! .

* * *

(*) إنذار الغضب : وحى الأربعين .

كل مافيها امرأة (*)

أيّمـــا لفظة جـــرتْ من فم المـرأة امـــــرأة
تبـتـغى الزوج من فـئـةْ والأخـــلاّء من فـــئـــةْ
ليس بالجـسم وحـــده يعـــرف «الجنس» منشـــأه

* * *

المعروف والمنكر (*)

كل مـــاتصنع الحـيـــاة يُرجّى من بنيـهـا قـبـوله واعـتـقـاده
فـإذا أنكروا قـبـيحًا ففى القبـ ـح من الموت لونه أو شـعـــاره
ذاك لب اللبـاب فى كل شىء ، شطّ بالفكر أو تدانى مـــزاره

* * *

حكمة التوائم (*)

حـكـيمٌ ذلـك الـتــــوأمْ ومـن آبـائـه أحـــــزمْ
تهـــيّب أرضـــهم فـــردًا فـجـــاء بصـــاحب مُلزم !
ولو جـــاء بجـــيش كـــا ن فى تدبيــــره أحكم !

* * *

(*) كل مافيها امرأة : «الجنس» عابر سبيل ص ١٠٨ .
(*) المعروف والمنكر : وحى الأربعين .
(*) حكمة التوائم : وحى الأربعين .

على بحر الحياة (*)

أمن نظرة الآباد والمثل الأعلى إلى اليوم بعد اليوم والنظرة العجلى ؟
لقد كانت الأجيال عندى قريبةً فقد عادت الساعات توسعنى ثقلا
نظرتُ إلى عُليا الحياة أرودها فألفيتها صفرًا ، ولم أحمد السفلى
فأليت أقضيها كمن راح طافيًا على اليمّ ، لم يضرب يدًا فيه أو رجلا
فإن شئتَ قُلْ هذا غريق وإن تشأ فقل سابحٌ لم يدر أقبل ولّى

* * *

نقمة فى نعمة (*)

نعمة الإحساس ما برحت نعمةٌ فى طيها نقمُ
لا يحس الفقدَ فاقدها ونصيب الواجد الألمُ

* * *

رعونة الحياة (*)

فيم اقتحام جنين واهن عُطُل أرضًا أبوه بها حيرانُ مهموم
هى الرعونة فى طبع الحياة ثوتْ وإنما حكمة الأقوام تعليمُ

* * *

(*) على بحر الحياة : وحى الأربعين .
(*) نقمة فى نعمة : وحى الأربعين
(*) رعونة الحياة : وحى الأربعين .

بنية قوية (*)

تعـاقب السـوس والجراد ومـا | باد ربيع ولا انطوى شـجـر
فـلا تخف آفـة ولا غـيّـرا | يُمنى بها فى الضمائر البشر
دنيـاك هذى قـويةٌ صـمـدت | لكل شـر جـرى به القـدَر

* * *

ما فوق الحياة (*)

ياطالبًـا فـوق الحـيـاة مـدًى له | يعلو عليـهـا - هل بلغتَ مـداها ؟
مـا فى خـيـالك صـورة تشـتـاقـهـا | إلا وحـــولـك لـو نـظـرت تـراهـا
ولو اسـتـويت على الخلود وجـدتَهـا | كـفـؤًا لعـينك لا تروم سـواها

* * *

على الشاطئ (*)

وردوا البـحـر فـأهلاً | بهـمُ - يابـحـر - أهلا
أنـت لا تحـفـل منهم | مَـن وَلّـى أو مـن تـولّـى

* * *

نـزلوا شطّك غـيـدًا | وشـبـابا ومـشـيـبـا
طـلبـوا فى الماء بردا | فـذكـا الماء لهـيـبـا

* * *

(*) بنية قوية : وحى الأربعين .

(*) ما فوق الحياة : وحى الأربعين .

(*) على الشاطئ : وحى الأربعين .

وردوا البـــحـــــر عطاشـــا رشـــفـــوه . غـــرفـــوه !
لو يكون البـــحـــر بحـــرًا مـن ســــــرور نزفـــــوه

* * *

المســـــــاكين يـريـدو ن من الدنيــا اتســاعــا
اخــدعــوها ، فــهى لاتو ســـعـكم إلا خـــداعـــا

* * *

وإذا لاحــت بـوجـــــه يملأ الأبصـــار رعـــبـــا
فــاضــحكوا منهــا وقــولوا مــا أُحَيْلى مــا أحــبــا !

* * *

وإذا مـــــدت إليـكم بيـد فـيـهـا الحـمـام
فـــخـــذوا الموت وقـــولوا هـو خـلـدٌ وســـلام !

* * *

نصف رغيف(*)

عـجـبى للحـيـاة أشـرف مـا تحـو يه وقف على الحـقـيـر الطفـيف
صـفـحـات السـمـاء والأرض طرا والمعـــانى مـن تالـد وطـريـف
والوجـــوه التى تشـوقك حـسنا تنطوى إن فـقـدت نصف رغـيـف

* * *

ذات وجوه (*)

وجـوه حـيـاتنا مـتـعـددات ودع عنك البــراقع والطلاء
فإن تحمد وسامتها صباحا فـقـد تنعى دمـاتهـا مَسـاء

* * *

(*) نصف رغيف : وحى الأربعين .
(*) ذات وجوه : وحى الأربعين .

ضلال الخلود (*)

كان فى الأرض قبل عشرين ألفا ... من سِنى الأرض ، شاعرٌ عبقرىٌّ
كان ، لا شك فيه عندى ولا ميـ ... ـن ، وإن شك جاحدٌ وغبىٌّ
نظم الشعر فى الحسان وحيًّى ... قبلةَ الشمس وهو داع شجىٌّ
ليت لى من قصيده بيت شعر ... فى ثنايا البلاد يروِّيه حىٌّ
ليت لى من قصيده فردَ بيت ... صح أم لم يصح منه الروىّ
اشترى بيته بديوان شعبٍ ... ين ، فأين المساوم الصيرفىّ ؟!
ضلةً للخلود نأسى عليه ، ... أخلد الخالدين فينا دعىٌّ !

* * *

أصداء الشارع (*)

بنو جرجا ينادو ... ن على تفاح أمريكا
وإسرائيل لا يألو ... ك تعريبًّا وتتريكا
وبتراكى إلى الجو ... د على الإسلام يدعوكا
وفى كفيه أوراق ... بكسب المال تغريكا
وأقزامٌ من اليابا ... ن بالفصحى تحييكا
وإن لا تكن الفصحى ... فبالإيماء تغنيكا
قريبٌ كلها الدنيا ... كرجع الصوت من فيكا
دعى الداعى فلبوه ... طغاةً وصعاليكا
إذا ناديت يا دنيا ... رُ من ذا لا يلبيكا ؟!
فما فى الناس هاذاك ... ولا فى الأرض هاتيكا

(*) ضلال الخلود : وحى الأربعين .

(*) أصداء الشارع : عابر سبيل .

عصر السرعة (*)

طاروا وداروا مسرعين فى الثرى ... يركب منهم رأسه من ركبا
لولم يكن هذا الزمان آفةً ... ما اتخذوا السرعة منه مهربا

* * *

عسكرى المرور (*)

متحكمٌ فى الراكبين ... وماله أبدًا ركوبَهْ
لهم المثوبةُ من بنا ... نك ، حين تأمر ، والعقوبَهْ
مر ما بدالك فى الطريق ... ورُض على مهل شعوبَهْ
أنا ثائر أبدًا وما ... فى ثورتى أبدًا صعوبه
أنا راكب رجلى فلا ... أمرٌ علىّ ولا ضريبه
وكذاك راكب رأسه ... فى هذه الدنيا العجيبه

* * *

الفنادق (*)

فنادقُ تشبه الدنيا لقناءً ... وتفرقةً ، وإنْ قصر المُقام
تقول لكل من وفدوا عليها ... بأن العيش نهب واغتنام
فمن تلقاه فى يوم صباحا ... تفارقه إذا جنّ الظلام
ورب عصيةٍ فى الحب باتت ... وأقربُ من بدايتها الختام
تقول لقلبها ما الحب إلا ... أمانٌ حيث يزدحم الزحام
فلا سر هنالك مستباحٌ ... ولا شوق هنالك أو غرام

(*) عصر السرعة : عابر سبيل . (*) عسكرى المرور : عابر سبيل . (*) الفنادق :عابر سبيل .

منازلُ كل مـا فـيـهـا انسجـام ! ... منازل كل مـا فـيـهـا انقـسـام !
ومـا افـتـرقت شـعـوب الأرض يومـا ... كـمـا افـتـرقـوا ، إذا انصـرفـوا أو هامـوا
فـفـيـهـم يافثٌ حـينا وشـيـثٌ ... وفـيـهـم تارةً حـام وسـام

* * *

المصرف(*) «البنك»

شـبـران من ذاك البناء
بينى وبين المال والدنيـا العـريضـة والثـراء
ليست بأقصى فى الرجاء
من حـفـرة المدفـون فى شـبـرين فى جـوف العـراء
كـلا ! ولا أدنى على قـرب المزار لمن يشـاء
أعرفت آماد السماء ؟!

* * *

فى سكّتى أبدا ومـا
من سكة أبدا إليـه ، ولست ألغـز عندمـا
أصف الطريق أو الحمى
انظر بعـينيك البناء سـمـا وطال وأظلمـا
واسـأل : أهذا مـصـرفٌ مـلأوا جـوانبـه دمـا ؟
تجدْ الصواب مجسما

* * *

فـيـه دم لا شك فـيـه
فى كل طرس أو كـتـاب أو سـجل يحـتـويه
ودم المقتـر والسـفيه
يجـرى هناك وأنت تحـسـبـه من الورق الرفـيـه
نُغليـه كـالدم فى العـروق سـرى ، وكـالدم نتـقـيـه
وسـل المـدلـس والـنـزيـه !

* * *

(*) المصرف : عابر سبيل .

* * *

سلنى فلم أك طالبــــا
ورقًا هنالك على الرفوف أنال منه جانبا
وأعــد منه حاســـبا
ألا لأوراق أراها قارئا أو كاتبا
ولما تجيش به الخواطر حاضرا أو غائبا
ودع الحســـود الغاضــبا

* * *

يارب .. ويا خلق ! (*)

يــارب !

يــارب أعــطـيـنــاك أرواحــنــا　　فى هذه الحـرب وفى الماضـيـةْ
يا ربنا فـــاقض لنا مـرةً　　بالسلم فى أيامنا البــاقـيــة

ياخلــق !

ياخلق مــا أرواحكم ســمــحــةٌ　　عندى ، ولا إنْ سـمحت كافيه
أعطيــتمُ إبليس أضــعــافــهــا　　من حَـيَـوات عندكم غــاليــه
وبعــتمُ فى ســوقــه كلّ مــا　　وهبـتكم من عيشـة راضيـه
لم تشــتــروا السلم بأرواحكم　　بل اشــتـريتم نقـمــة ثانيـه
عطاؤكم إبليس ســـمحٌ بلا　　أجــر ولا أمنيــة خــافــيــه
ومـــا بذلتم قط لى قـــربةً　　إلا رجــاء العـفـو والعــافـيــه !

* * *

(*) يارب .. يا خلق ! : أعاصير مغرب .

بابل الساعة الثامنة (*)

(فى بعض الأحياء يمنع الشرط نداء الباعة قبل الساعة الثامنة ، فيجتمع الباعة عند مداخل تلك الأحياء صامتين متأهبين ،حتى إذا وافت الساعة المحدودة اندفعوا دفعة واحدة ينادون على السلع ، كلٌّ وما يبيع ، وهى خليط لا تأتلف أصداؤه ولا أشياؤه ، فهى بابل لامراء ! .

قابلْ بين بابل هذه وبابل الفجر الذى تختلط فيه أصداء الطبيعة مثل هذا الاختلاط ، ولكنها تنسجم في معناها المبشر باستئناف الحياة وعودة النور ، وإن هذه المقابلات جميعًا لحقيقة فى الشعر ببعض الأصغاء) .

كم بابلٍ فى الساعة الثامنهْ ... تثـور فى حلتنا السـاكنةْ
خـفـيـةَ الأصداء لا تنجلى ... ولم تكن عـجـمـاء أو واهنة
شـتى فـإن أفـردتهـا لم تكد ... تـبين منـهـا لفظة بائنـة
كـأنما تصـغى إلى راطن ... يتـعـتـع الأحـرف أوراطنة
فلفظة ينطقـهـا دونهـا ... عـشرون فى حلقومـه قاطنة
واسمٌ يليه اسم ومـاجَـمّعتْ ... قـرينةٌ بينهـمـا قـارنة
إن بعـدت عن سامع أو دنت ... لم تدنهـا أوصـافـهـا المائنة
البـرتقـال الحلو والفـحم والا ... طبـاق والريحـانة الفـاتنة
والبيض والأثواب والتبغ والأ ... خـشـاب والزينة والزائنة
وأشـربات العصـر فى حينهـا ... مـثلوجـة إن شئت أو ساخنة
والناى والأرغـن تتلوهمـا ... ربابـةٌ كـالهـرة الداجنة

(*) بابل الساعة الثامنة . عابر سبيل .

ومن يناديهـا ويدعـو بهـا | إليـه ، فى زوبعـة زابنة[1]
مـخلوطة ممزوجـة كلهـا | معجونة فى لفظها عاجنة
فى بابل البـاعـة تلك التى | تسـمـعـهـا لا بابل الحـائنة
يحسبها الشرطى حتى إذا | حانت لديه السـاعة الثـامنة
أطلقـهـا فـانطلقت فـجـأة | على الحمى كـالغارة الكامنة
تجـدّ أقـصى الجـد لكنهـا | فى السـمع كـالمجنونة الماجنة

* * *

إذا تمادى النوم بى ضـحـوة | أو أرّقـــتـنى خطرة رائـنة
أيـقـظـنـى مـن بـابـلـى هـذه | نفير حربٍ فى القرى الآمنة

* * *

عباد الطغيان (*)

كلكم . كلكم مع الغـالـب الظا | لم لا تعـدمـوا من الظلم رغـمـا
لو وقـفـتـم يومـا إلى جـانب المغلو | ب مـا فـاز غـالـبٌ قطُّ ظلمـا

* * *

اعرف ما ترميه تعرف ما تجنيه (*)

تعلم كـيف تسـتـغنى | إذا مـاشـئت أن تغنى
فـمن يجـهلُ مـايُلقى | فـقـد يجـهل مـا يُـجنى

* * *

(١) زابنة : دافعة .

(*) عباد الطغيان : أعاصير مغرب .

(*) اعرف ما ترميه : وحى الأربعين .

فصـــد ! (*)

قـالوا هى الحـرب فـصْـدٌ — بـه الشـــفـــاء يُؤمَّل
قلنا : نعم . فـصـد عـرق — حىّ وإعـــفـــاءُ دُمَّل !

* * *

الخلود المزدرَى (*)

نفـــوسٌ أعـــاف مـــقـــامى بهـــا — أأخلد فـــيـــهـــا ؟ لبـئس الخلود !
وســـجنٌ أعـــاف وجـــودى به — أليس كـفـيـلا ببـغض الوجـود ؟
فـــدع عنك يا صـــاحـــبى خـــالد — يك . وقل مَن مُـزَكٍّ لهم أو شـهـيـد
فـلا خـيـر فى عـيـشـهم سـرمـدا — إذا سُـرمـدوا فى ضـمـيـر القـرود
فـــرب خلود كـــقـــيـــد السـجـ — ـين ونسـيـان قـومٍ كـفكّ القـيـود

* * *

الشـــعر (*)

إنى ألوذ بشـــعـــرى حين يَطرقنى — من الطوارق نُزَّالٌ وضِـــيـــفـــان
والشعر من نفس الرحمن مقتبس — والشـاعـر الفـذّ بين الناس رحـمـان
كـأن من صُـور إسـرافـيلَ دعـوته — لو يسـمعُ الصورَيوم البـعث صفـوان
يظل ينطف من مـاء الحـيـاة ندًى — على الجـمـاد فـيـزكـو فـيـه ريَعـام
فـــمـــا يزال لـراويه وقـــائلِه — من الخـلائق سُـمّـار وخُلصـان
يجنى المودة مما لاحـــيـــاة لـه — إذا جـفـاه من الأحـيـاء خـوّان

(*) فصد : أعاصير مغرب .

(*) الخلود المزدرى : أعاصير مغرب .

(*) الشعر : من قصيدة الحب الأول (جزء ١) ٣٧ (٢٠ نقرة ٥٤) .

ويحسب النجمَ ألحاظا تساهره ... والودقَ يبكيه دمع منه هتان

إذا تجهم وجهُ الناس ضاحكه ... ثغرُ الورود ومال السرو والبان

أوملٌّ هاتفةَ الأصوات أسمعه ... للريح والغاب أبواقٌ وعينان

تُفضى له ألسن الدنيا بما علمت ... كأنما هو فى الدنيا سليمان

لقد عبدتُ الأقانيم التى جمعت ... ما فرقته أقانيم وصلبان

الحب والشعر دينى والحياة معا ... : دين لعمرك لا تنفيه أديان

هى الحياة جنين الحب من قِدم ... لولا التجاذبُ ما ضمتك أكوان

والشعر ألسنةٌ تفضى الحياة بهاً ... إلى الحياة بما يطويه كتمان

لولا القريض لكانت وهى فاتنة ... خرساء ليس لها بالقول تبيان

ما دام فى الكون ركنٌ للحياة يُرى ... ففى صحائفه للشعر ديوان

* * *

سر فى طريقك (*)

سر فى طريقك بين اللائمين ولا ... تحفل بمن جدّ فى لوم ومن لعبا

فالناس يرضون عمن ليس يحفلهم ... ويغضبون على من يحفل الغضبا

* * *

الخلاصة (*)

ليست خلاصةُ كل شيء غُنيةً ... عنه ، وإن كانت خلاصة ماهر

فالشهد وهو خلاصة الأزهار لا ... يغنى العيون عن الربيع الزاهر

* * *

(*) سر فى طريقك : وحى الأربعين .

(*) الخلاصة : وحى الأربعين .

وصايا معكوسة (*)

من عمل بها فعليه وزرها، ومن لم يعمل بها فأجره على الله

(إذا قال الرجل لرسوله : «اذهب إلى السوق فهات عنبا حامضا !» فليس معنى ذلك أنه يطلب العنب الحامض وإنما معناه أنه يأباه وينبه إلى اجتنابه ، وكذلك هذه الوصايا إنما هى وصايا أسف وتحذير وليست بوصايا رضا وترغيب .

والقصد منها أن تصف ما يقع أحيانا بين الناس ، وتنكر أن يشيع) :

الضعة والشرف (*)

والِ المدنَّس بالعيوب ولا تكن ... يوما وليًّا للنبيل الطاهر

فَذَوُوا المعائب لا تناحر بينهم ... والنبل فيه سبيل كل تناحر

وذوو المعائب آمنون لمن وفى ... والنبل ليس بآمنٍ للغادر

وذوو المعائب مالهم من حاصر ... والنبل محصورٌ قليل الناصر

وذوو المعائب يسترون خلالهم ... والنبل ما لهناته من ساتر

وذوو المعائب عذرهم فى نقصهم ... والنبل ما لكماله من عاذر

وذوو المعائب ينعمون بحظهم ... والنبل ما لشقائه من آخر

ولرب ربح فات من ذى ذمة ... يسعى إليك مع الخؤن الخافر

رأىُ السلامة إن أردت فخذ به ... أو لا فدعه إن استطعت وخاطر

* * *

(*) وصايا معكوسة : وحى الأربعين

(*) الضعة والشرف . وحى الأربعين .

بمن تثق !؟(*)

ثقى بالرذيلة تلقــــهـــا   فى كل حين حـــاضـــرةْ
إن الفـــضـــيلة قلّمـــا   تـلـقـــاك إلا عـــابرة
حــتى الأفـاضل عـرضـةٌ   لهــوى الهنات البـادرة
مـــــاكـل يـوم يُـرتجى   عطفُ النفـــوس الطاهرة
ومـــن الـنــوادر أن تـرى   عنـد التـــعـطُّف قـــادرة
مــن لـم يـدُر فـى دهـره   دارت عليـــــه الدائرة

* * *

ومن تكون (*)

ومن لا تكون

كن بينهم « بوذا » فـــإن لم تطقْ   فكن كــتـيـــمــور ونيـــرونا . .
أو عش مـــعـــافىً بينهم لا ترى   إصـــلاحَـــهـم دنيـــا ولا دينا
قـــد ضل من يطلب إصـــلاحـــهم   لا غـــرو أن ســـمـــوه مـــجنونا !
يأمنـهم من فـــاتهم طائعًـــا   أو ســـاقـــهم كـــرهًا مطيـــعـينا
أو راح مِنـهم طالبًـــا نفــعـــه   لا عـــاليًــــايأبى ولا دونا
مــن هــان أو هــان الـورى عـنـده   أو ســـامــهـم فى ظلمـــه ا لهُـونا
أولــئـك الـرهـط الـذى لـم يـزل   يأمن مـــا يخـــشى النبـــيـــونا
يابؤس أرض لا ترى فـــوقـــهـــا   إلا طـغــــاةً أو مـــــرائيـنا

* * *

(*) بمن تثق : وحى الأربعين .
(*) من تكون : وحى الأربعين .

صور الرجاء (*)

أمسيت أذكر مامضى من صبوتى والذكـر آمـال الزمـان الغـابر
قـد ييأس الإنسـان من غـده ولا تلقـاه ييـأس من حنين الذاكـر
مـاشئت من صور الرجاء فلُذْ به بعضُ الغـد الآتى كـأمس الدابر

* * *

قرش معقول (*)

إن أحبـوا القـرش لم يجدوا عـجـبـا فى حـبـه الخطر
فـإذا مـا الطفل هام به جـعلوه طرفـة السـمـر
يامـحـبى القـرش ويحكمُ هل سمعتم أصدق الخبر ؟
هل علمـتم فى طرائفكم أىّ قـرش بالهـيـام حَـرِ ؟
ذاك قرش الطفل نضحك من حـبـه إياه فى الصـغـر
وهو أولى من قـروشكم كلهـا بالحب والسـهـر
هـو « حـقّ » عنـده جلـل حـاضـر الميـعـاد والأثر
ثمن الحلوى يلذ بهـا وجـمـال الحسن والنظر
وأفـانين الملاعب لم تخل من نفع ومن ثمـر
وهو وهمٌ فى خـزائنكم وخـيـال كـاذب الوطر
وسـجين ثم مـدّخـر لرجـاء غـيـر مـدخـر
لا تعـيبوا الطفل وانتـفعوا منه بالآيات والعـبـر
الحـيـاة الحق ناضـرة فاقطفوا من غصنها النضر

* * *

(*) صور الرجاء : وحى الأربعين .

(*) قرش معقول : عابر سَبيل .

جلال الموت (*)

أرى فى جلال الموت إن كان صادقا   جـــلالة حق لا جـــلالة باطل
فـلا تجـعلنّ الموت حـجـة كـاذب   لمدحــة مـذمـوم ورفـعـة سـافل

* * *

عصر السرعة (*)

- ١ -

طـــار فـــى الـــذرى   هام فـى الســـهـــول
مـــســـرع الخطـى   حـــيـــثـــمـــا يجـــول
مـــالـه عـــــدا   عـــدوة الـوعـــول
مـــالـه سـطـا   سطوة الســـيـــول
فـى صـــعـــوده   يشـــبـــه النزول
تلك ســرعـــة الحـــا   ثـــر المــلـــول
تـلك ســـرعـــة الآ   ثم الخـــجـــول
أين ســـرعـــة الــ   ـــســـعى والوصل ؟

* * *

التقـديس (*)

عـــارفُ التـــقـــديس رو   حيٌّ ، وإن قـدّس جـسـمـا
ومُـهين الجـسم جـسـمـ   ـيٌّ ، وإن كـان «برّهـمـا»
أنت بالتـقـديس تسـمـو   لا بما قـدستَ تُـسـمى

(*) جلال الموت : وحى الأربعين .   (*) عصر السرعة : عابر سبيل .
(*) التقديس : هدية الكروان .

السرور (*)

منع السرورَ حذار قلبىَ قبله ... ألا يتمّ ، وبعده التنغيصا

ويزيدنى كلفا به وضنانةً ... ألا يباح - إذا أُبيح - رخيصا

* * *

حكمة الجهل (*)

ألم أقل لك مهلا ... فالناس لؤم وشر

لا تولهم منك عطفا ... فهم من العطف صفر

لو كنت تعلم علمى ... لما أصابك ضُر

نعم نعم . قلت هذا ... إنى بذاك مُقرّ

وأنتَ عندىَ طفلٌ ... وأنت عندى غِرُّ

وما لقولك وزن ... وما لنصحك شكر

أنفقت عطفك قبلى ... وذاك ياصاح فقر

كم حكمةٌ هى جهل ... وغفلة هى فخر

* * *

الحكمة الصادقة

حكمةٌ قد تناقضت ، ... هذه أصدق الحكم

ليس للعلم من تما ... م إذا الجهل قيل تم

فاغتنم منه ما بدا ... وأنتظم منه ما انتظم

(*) السرور : هدية الكروان .

(*) حكمة الجهل : عابر سبيل .

صفات وأشباهٌ

فُرضة البحر(*)

قطبَ السُّفين وقِبلةَ الربان ... ياليت نورك نافعٌ وجداني
يُزجى منارك بالضياء كأنه ... أرِقٌ يقلّب مُقلتي ولهان
وعلى الخِضَمِّ مطارحٌ من وَمضه ... تسرى مدلّهة بغير عنان
كمطارح الأفكار فى لُجج على ... لجج من الشُّبهات والأشجان
تخفى وتظهر وهى فى ظلمائها ... بابُ النجاة وموئلُ الحيران

* * *

أمسيت أحداقُ السفائن شرَّعٌ ... صورٌ إليك من البحار روان
كالبيت يجمع بعد تشتيت النوى ... شملَ الأحبَّة فيه والإخوان
جودىُّ[1] كلُّ سفينة لم يبنها ... نوح ولم تمخر على الطوفان
فيها التقى بر وبحرٌ ، واستوى ... شرقٌ وغربٌ ، ليس يستويان
بسطت ذراعيها تودِّع راحلاً ... عنها وتحفل بالنزيل الدانى
زُمَر توافت للفراق فقاصد ... وطنًا ، ومغترب عن الأوطان
متجاورى الأجساد مفترقى الهوى ... متباينى اللهجات والألوان
فانظر إلى تلك الوجوه فإنها ... شتى ديار جُمِّعت بمكان
فى فرضةٍ متقاصرٍ عن متنها ... موجٌ أشمُّ أحمُّ[2] ليس بوان
موجٌ يطيف بها وقد ران الكرى ... فيها طواف الضيغم الغرثان[3]
أَلقيت مراسيَها السفائنُ عندها ... وتحصنت منها بدار أمان
فكأن ضوء منارها نار القِرى ... لو كان يُبعث ميِّت النيران!

* * *

(*) فرضة البحر : الجزء الأول .

(١) الجودى : هو الجبل الذى قيل إن سفينة نوح رست عليه آخر المطاف – والمعنى أن الفرضة كالجود تنتهى إليها رحلة كل سفينة .

(٢) أحم : أسود . (٣) الغرثان : الجوعان .

الخريف (*)

حيِّ الغمائمَ في السماء كأنها
طيرٌ سرت في مستهل ربيع

بيضاء ترتع في فضاء شاسع
صافي السراة[1] على السنا مرفوع

طورًا كتمسيح الذيول وتارةً
كالرغو بين مُفرّق وجميع

ترفو حواشيَها الرياحُ وتنتحي
أَوساطها بالفتق والترقيع

والدّوح مهدولُ الأرائك ساهم
كالعاشقين هنيهة التوديع

والماء كالممرور في وسواسه
يشجوك منه ترنّمُ المفجوع

والشمس ساهية الشعاع كمقلة
وطفاة جللها البكى بدموع

ضحكُ الطبيعةِ في الربيع كأنهُ
ضحك الغريرة في عناق خليع

فإذا تبسم في الخريف جبينها
أبصرت نظرة ريبة وخشوع

كالغادة الحسناء يغرب حسنها
أثناء شيب في الشباب سريع

* * *

أنس الوجود (*)

تماثيلَ مصرٍ أنت صورتها الصغرى
وطلّسمها الواقي ، وآيتها الكبرى

حياتك أجدى من رجال كأنهم
تماثيل لاتحى الصناعة والذكرى

رعى الله من أسوان دارًا سحيقة
وخلّد في أرجائها ذلك القصرا

أقام مقام الطّود فيها وحوله
جبال على الشطين شامخة كبرا

بعيدًا عن الأقران ، منقطعًا بها
فريدًا عن العمران ، مستوحشًا قفرا

(*) الخريف : جزء أول .

(١) السراة : الصفحة .

(*) أنس الوجود : جزء أول ٢٤ (٦ «فقرة ٤٤٢») .

مـرصـودًا وهل يُعبد الضحى بأظهـر منهـا للضـحى كـيـفـمـا ذرا ؟

ر الله حـــول ربوعــــهــــا نطاقًـا وأجلى عن مطالعـهـا السـتـرا

ـمس أهلوها إذا اشـتـد قـيظها وجاش على الصحراء فاتقدت جمرا

، كــأفـواه البــراكين قــاذف شـآبيب مـا زحـيـا ومـا أقـتـل القطرا

ـشت فـينا الحـيـاةَ ضـرامُـهـا فـأنفـسنا من حـرها شـعلة حـرَّى

ـحـيـث الـدارجـون عـروشـهم قـيـام تناجى فى سكينتـهـا الدهرا

لـى تلك الرمــال كــأنهــا خُطى الزمن الوثاب تـاركـــة إثْرا

* * *

....

ا إلـيــه النهــر لـيــلا كــأننا عبرنا من الماضى إلى الضفة الأخرى

ـحيـةٌ فـيه الزمان الذى مضى فكان له رســمــا وكـان له قــبــرا

ـدنا منه شـخـوصًا كـأنهـا مساحيرُ ترجو كاهنا يبطل السحرا

فق ذاك القلب بعـد سكونه ويُمــلأ من أهوائه ذلك الصــدرا !

ا يشــبــه الخلقَ صنعــهــا تغالوا فقالوا الأنس قدمسخت صخرا

ـبــروا إلا على الله صنعــهـا فقـالوا براها ، ثم أصمـتـهـا قـهـرا

* * *

السماء (*)

مــاء البــرزة[1] المحـجـوبة أعـجـب مـا أبصـرت من أعـجـوبة

نجـــمــهـــا المشـبـــوبة تهـــولنا قــبَّـــتــهـــا المضـــروبة

هـــا الـهـــاوية المقلوبة كــأنهـا الجـمـجـمـة المنخـوبة

* * *

: جزء أول .

البارزة الحسنة .

وقفة فى الصحراء (*)

هضابُك أم هذى أواذىُّ عيلم[1] ؟ … وهل فيك من وِرد لغير التوهم !

تخايلت كالدنيا وأقفزتِ مثلها … فلا تخدعينى ، إننى لست بالظمى

أيا ربة الآل الخلوب وإنما … إلى الآل[2] ركب الناس جمعاءفاعلمى

خلوتِ فلا آثارُ حىّ ثوابتٌ … عليك ولا آثار ميْت معظّم

نبا بك عن حال العمار وضده … شماسٌ ، فلم تبنى . ولم تتهدمى

تشابهت الأيام فيك فلم يكن … إلى السعد يومٌ أو إلى النحس ينتمى

صحارى من الدهر الفسيح جديبةٌ … كعهدك لم تعبس ولم تتبسم [3]

لَفيك وإن طال الزمان غواربٌ … على الناس أخفى من غوارب أنجم

أضاءَت عليها النيرات ولم تزل … هنالك فى ليل من الغيب أيْهمِ

إلى أى ركن فيك يلجأ هارب … وفى أى ظل من ظلالك يحتمى

تسدين أرجاء السماء بحاصب … من النار موّار العجاجة مظلم

ثؤرٍ كأفواج الدخان تطلعت … إلى علوٍ[4] من قاضى قرار جهنم

إذا ما رآها الوحش ولى كأنها … من النقع تُجلى عن خميس عر مرم

يلوذ ببطن الأرض والأرض جمرة … خياشيمه مِ القيظِ يبضضن بالدم

ويذهل حتى يفلت الليثُ صيدَه … ولا تفرق الغزلان من ناب ضيغم

وماسكنتها الوحش إلا لأنها … أحب إليها من جوار ابن آدم

* * *

(*) وقفة فى الصحراء : جزء أول .

(١) أواذى عيلم : أمواج بحر .   (٢) الآل : السراب .

(٣) الزمان فى الصحراء كالمكان صحراء لامعالم لها .

(٤) علو : أى السماء .

السينماتوجراف (*)

بربك مـاذا في سـتـائرك الطُّلس[1] | أأشـبـاح جنّ تلك تظهـر للأنس ؟
إذا لم تكن جنًّا فـمـالى عـهـدتهـا | تفـر فـرار الجنّ من طلعـة الشـمـس
سـتـور ولكن يُكشف النور عندها | فنونًا من الأسـرار تخـفى على النفس
كـأنى أرى فـيـهـا قـريحـة شـاعـر | مـصـورة للناس فى عـالم الحس
وكـالعين إلا أنهـا تمسك الرؤى | وترسلهـا رسـمًـا تراه على الطرس
تردُّ تجـاليـد القـبـور كـواسـيًـا | وتبعث أشخاص الرفات من الرمس
وتحـمـدها عين الغـريب لأنهـا | تنوب بهـا الرؤيا لديه عن الحـدس
تميط عن الطرف الحجاب كـمـا رأى | نبىُّ الهـدى فى مكة صـورة القـدس
وكم مـعـجـزات للصناعـة بيننا | يجىء بهـا رُسل المعَـارف والدرس

* * *

الشتاء في أسوان (*)

ألقِ الربيع على البـشـيـر | كـانون آذن بالظهـور
أسـوان تزهـو حين يـذ | بل كل مـخـضـرٍّ نضـيـر
فى كل مـربأة[1] بهـا | نـور تـألَّق فـوق نـور
بلد تجـود له الطبـيـ | ـعة بالصـغـيـر وبالكبـيـر
لا تستـجنُّ شـمـوسـه | إلا على غـيـر البـصـيـر
نسـمـاتهُ برءُ العليـ | ـل ومـاؤه عـذب نمـيـر
مـا طبُّ جـالينوس قـيـ | ـس بطبـهِ إلا غـرور

(*) «السينما توجراف» : جزء أول .

(١) الأطلس : الأغبر إلى سواد وهو لون الصور على اللوحة قبل التلوين .

(*) الشتاء فى أسوان : جزء أول

(١) مربأة : مكان مرتفع .

أبدًا تحـــــــوط بـه ودا ئعـهــا بسـور خلف سـور
من كل شـــاهقـة كـأنّ قــلالهـا عـمـد الدهور
حـصن تهـاب ظروفـه الآ فــات طرًا والشــرور

* * *

بولون أقـفـر غـابهـا من كل مـخـتـال فـخـور
سـرحت صـوادحـهـا وأطلـ ـق وُرقـه الأيك الغـضـيـر
يلقطن حـبـات القلو ب من الجـوانح والصـدور
الفـاتنات تكاد إحـ ـداهن من حـسن تنيـر
الناهدات كـمـا ترى الأ هرام فى الرسم الصـغـيـر
العـبـهـريات الشـذى الكوثريات الثـغـور
الـورد فـى وجـنـاتـهـنّ يضـوع فى كل الشـهـور
المرسـلات الشـعـر كـالز رياب [1] مـصـغـرًا غـزير
مـتـمنطقـات بالدمـقـ ـس مـؤزّرات بالحـرير
من كل قـاع جـؤذر [2] تلقـاه أو ظبى غـرير
مـثل الشـمـوس برزن للأ كـوان من فـجـر الشـعـور
داراتـهـن مـطـالـع لـم تدر مـا نور البـدور
فـيـهن مـعـتـرك الغـرا م ومـعـرض الحسن الطرير
الحـور هنّ خلقـن للـ ـفـردوس لا للزمـهـرير

* * *

الماء فـاض على الجنا دل والسـواحل والجسـور
خلجـانه تنسـاب كـالـ ـحـيـات مـا بين الصخـور
مـتـسـابقـات كـالسـوا بق فى مـجـال مـسـتـدير
والنيل مـصطفق كـمـن قـد هزه فـرط السـرور
مـتـدفّع الأمـواج تر قص وفق توقـيـع الخـرير
وترى الزوارق كـالبـوا شق حـوّمًـا أو كـالنسـور
قـد حـار فـيـهـا العنصرا ن الريح والماء القـدير

(١) الزرياب : الذهب أو ماؤه .
(٢) الجؤذر : الظبى الصغير .

والشمس شاخصة تكا ... د تنوءُ من جهد المسير
فضفاضة الأذيال تخـ ... ـطر كالعروس إلى السرير
وكأنها فوق الذرى ... فوق الجزائر والبرور
حسناء ترقب قادمًا ... فى النيل من أعلى القصور
وعلى الروابى والهيا ... كل مسحة الشفق الأخير
تبدو كما نصل[1] الخضا ... ب بعارض الشيخ الوقور
ما كان أول مغرب ... شهدت على مر العصور

* * *

كم آية فى الكون أخـ ... ـفى من خفيات الضمير
من لا يرى إلا العيا ... ن فما يرى إلا يسير

* * *

ليلة الأربعاء (*)

شفَّ لطفًا عما وراء السماء ... نور بدر مفضّض اللألاء
رق سجف السماء حتى كأن الـ ... ـعين تتلو هناك سرَّ القضاء
وسرى الطرف فى الفضاء فما يثـ ... ـنيه ثان عن خوض ذاك الفضاء
وربا النور كالعباب فما فى الـ ... ـكون غير الظلال من ظلماء
تلك أولى لوائح الصيف والصيـ ... ـفُ بهيجٌ فى الليلة القمراء
يمّنَ الله سعيه من رسول ... يطرق الأرض وافدًا من ذُكاء[2]
مَولِد الأرض فهى تلبس فيه ... كلَّ عام مطارف الأضواء
أضرم الجوَّ بالمشاعل كالظا ... فر يعدو فى إثر جند الشتاء
فنهضنا للّهو فى دار ذى القر ... نين بين الصحاب والقرناء
بلد ما تحجّب الجو إلا ... ناب عنه الصفاء فى الدأماء
كلٌّ من ينتحى حماه غريبٌ ... عنه حتى ما فيه من غرباء
تكشف الشمس ثمَّ مايضمر اليمّ ... كعين المنوم النجلاء

(١) نصل الخضاب : زال .
(٢) ذكاء : أى الشمس .

(*) ليلة الأربعاء : جزء أول . ٨٠ (٧٥ فقرة ٧٧) .

فــعلى اليمِّ للمطيــفين ســرٌّ كـــاشفٌ عن ســرائر الأنبـــاء

* * *

ليلةَ الأربعـــاء بالله عـــودى وأعــيـــدى ياليلة الأربعـــاء

ليلةٌ أرسل الزمـــان بهـــا عـــفـ ـوًا فـجــاءت كــحكمــة البلهــاء

قــد نسـينا الصبــاح حــتى ذكــرنا بــنـور من بــدرهــا الــوضــــاء

فــوصلنا مـــســاءها بصــبــاح ووصلنا صــبــاحــهــا بمســاء

. . . .

خــيـر مــا فى الحـيـاة يا قلب مـا أنـ ســاك ذكــر الحـيــاة والأحـيــاء

بيــد أن النفـوس تصـبـو إلى الذكـ ـر وإن كـــان فــيــه بعض العناء

* * *

. . . .

نسج الـفــجــر للنجـــوم الدرارى برقـعًـا حـيك من شـعـاع الضـيـاء

وكـــأنّ النســـيم همـــوم اللـ ـيل والليـل مـــؤذن بـانقــضــاء

همــســاتُ العــوّاد حــول حــبيب بات لـم يبق منه غــيــر الذمــاد (١)

وترى البـــحـــر لو توســـده النا ئم لـم ينتــبــه من الإغــفـــاء

فى سكون كـــأنه نفس الحـــا لم أو خـــفق طائر فى الهـــواء

وكـأن الخـرير صـوت يناجى الغـيـ ـب حــتى لهمّ بالإصـــغــاء

فـبـعـثنا الأرواح سـربًا كـروح الله قـــدْمًـــا ترف فـــوق الماء

* * *

الورد(*)

أراح(٢) الورد عـــازفـــة النفـــوس وأشـــرق نجـمـــه بعـــد الخنوس

وغـــــرّد هاتف الأطيـــــار لما جـلا البـسـتـان عن خـدر العـروس

وأشـــرقت الـرياض على الروابى مـكـلـلـة المفـــــارق والـرؤوس

نـديم الـكـأس طف بـالـروض تـنظـر غـصــون الورد مــتــرعــة الكؤس

وفــيــه ثمـــالةٌ (٣) لم يودعــوها من الأفـــراح كـــرمَ الخنـدريس

---

(١) الذماء : بقية الروح .

(٢) أراح أى رد وعازفة أى بعيدة .

(*) الورد : الجزء الأول .

(٣) ثمالة : فى الكأس أى بقية .

تبسّمَ فى خمائلهُ [1] النشاوى ... فأضحك غرة الزمن العبوس
يُخيِّل ناطقًا لولا حياء ... ثناه عن مناجاة الجليس

....

أطل من الرغام كأن روحًا ... تنادى الناس من خلف الرموس

....

مجامر للطبيعة أرّجتها ... وخصتها بقربان الشموس
تلبيها إذا نشرت شذاها ... على الأفنان أرواح الأنيس
كما لبى بخوز السحر حور ... من الجنان خافية الحسيس
جنى الفردوس إلا أن فيه ... ذَكاء النار والجمر القبيس
يكاد يبث حوليه ضياء ... كما بثته نيران الوطيس [2]

* * *

....

لو انا قادرون لما هفونا ... إلى غير المحاسن والطروس
ولولا الدهر بالإنسان يلهو ... ويبلو القلب بالغرض الخسيس
لما ألهاه عن آس وورد ... بحبات من البُرِّ [3] الدريس

* * *

حديقة البرتقال (*)

أجبْ به من منظر سَرِيٍّ [4] ... ومن نبات طيب ذكىّ
متصل الخضرة فِردَوسى ... نُزِّه عن تصوّح [5] وعرىّ
جنّاته تثنى على الوسمى ... بالبرتقال الواضح الروىّ
كالسُّرُج المذكاة بالعشىّ ... تستقبل المقبل إذ تحيى
منها بألف كوكب دُرِّىّ ... كالشمس فى جلبابها الفجرى
غصنا على غصن زمرّدىّ ... من بارز وضامر خلفىّ
وساجد فى الأرض كالقسىّ ... مكلل بطلعه محنىّ
كأنه جلاجل الحلىّ ... يأخذ عين المبصر الذكى
أخذ الحلى مقلة الغوىّ ... على نحور البيض والثدىّ

(١) جمع خميلة : وهى الشجر الملتف . (٢) الوطيس : الفرن . (٣) البر : القمح .
(*) حديقة البرتقال : جزء أول . (٤) سرى : فاخر . (٥) التصوح : الذبول .

أغلى لدى الشاعر والصبى ... من كنز قارون ، وكل شىّ
فاعجب لهذا الصائغ الغنىّ ... صائغ هذا الثمر الجنىّ
من نفَس حام ومن طمىّ ... وصابغ الطلع بألف زىّ

ومخرج الحى بغير الحى

* * *

منظر (*)

الروض جم العبير ... والليل شفُّ الستور
والدر ينشر نورًا ... كأنه نصف نور !
كأنما الكون يبدو ... من خلف ستر وثير
كأنه ظلُّ كونٍ ... مغيَّب فى الدهور

* * *

قدوم الشتاء (*)

تسير الكواكب سير الحذرْ ... ويرجف فى الجو نور القمرْ
وللشمس مِشيةُ مستكرهٍ ... يساق إلى منظر لا يسرّ
ونهرٍ كمرآة مهجورةٍ ... على وجهها من جواها أثر
ولِلرّوض زهرٌ به طائح ... تقلّب فى الأرض كالمحتضَر
ونادى المنادى بركب الطيو ... ر : هيا فقد حان وقت السفر
فهذا يحوم على وكره ... وهذا يصيح ولمَّا يطر
ألا ما لهذا الضحى كاسفًا ... كأن الأصيل عليه انتشر
وما للرياح بأعلى الشجرْ ... تعج كموج خضم زخر
تنام العيون ويعلو لها ... نشيجٌ إذا الليل أغضى ظَهر (1)
تُحطِّم أعوادَها العاريا ... ت تحطيمَ ذى جنة منذعر
فيا ويل من بات فى ليله ... يجاوبها بالبكى والسهر

(*) منظر : جزء أول .

(*) قدوم الشتاء : جزء أول ١٠٦ (١٠١ فقرة ٩٣) .

(1) أى يكاد يظهر إذا اختفى الليل .

النهر النائم (*)

تمهّلْ يا نسيم ولا تكدّر — نعاس النهر بالهمس الضعيف
وقِرّى يا طيور على الحوافى — وكفى يا غصون عن الحفيف
لعل النهر ينطق وهو غاف — بسر فيه أو حلم لطيف
ويحكى طيف هاتيك الليالى — ليالى الوصل فى عهد الخريف

* * *

ياقمر (*)

فضضْ الماء ياقمرْ — وانقش النور فى الحجرْ
وانظم الغصنَ بالندى — والثم الزهر فى الشجر
واجعل الكون ضاحكا — عن سماء من الغُرَر
وأملك الليل مفردًا — ومع الشمس فى البُكَر

* * *

فى مجاليك راحةٌ — راحةُ النوم والسهر
فى لياليك بهجةٌ — بهجة الفكر والنظر
ليس كالليل فى الظلا — م ولا الصبح فى الكدر
أنت كالطيف والدجى — ناعس اتلطرف ياقمر

* * *

ساهد الليل لا تَجِمْ — واتل ماشئت من ذِكَر
قد تناسيت ما مضى — ولنا اليوم ما حضر
من يذق لذة الهوى — يسل لذاته الأخر

* * *

(*) النهر النائم : جزء أول .
(*) ياقمر : جزء أول .

النرجيــــلة (*)

هات نرجـــيلةً يضـــاحكنى منـ ـهـا خـرير كـجـدول البـسـتـان

ذات أنبــوبةٍ كـــحـــيـــة حـــوا ءَ بفـيـهـا تفـاحـةُ الحـرمـان !

إنّ بــين الـضـلـوع نـــارًا أُوار يهـا فـأخـفى زفـيرها فى الدخـان

* * *

القمـــراء (*)

كلمـا أشـرق فى الليـل القـمَـرْ

وسـهـا الناس ولاذوا بالحُـجَـرْ

خلتُ أرواحـا تداعت للسـمـر

زُمَـرا تهـمس من حـول زمـرْ

إن هذا الحـسن لا يمضى هدرْ

حـيثـمـا أسـفـر نور وانتـشـرْ

وحـلا فى خلوة الليل السـهـرْ

فـهـنا لا ريب حِسٌّ وبصـرْ

شيمةُ المسحور يقفو من سحر

* * *

(*) النرجلية : جزء أول . (هى المعروفة بالشيشة) .

(*) القمراء : وحى الأربعين .

يوم شتاء (*)

يومُ بيتٍ لا يوم خـــوضِ الأياجى — فـــائجٌ مـــا بين صـــفـــحـــة وســـراج
وجـــمـــالٍ من النفـــوسُ يُناجَى — فى أســـارير وجـــهـــه ويناجى
مـــســـتـــهلّين والطبـــيـــعـــة غـــضـــبى — وكـــلانا من هولهـــا الصـــعـب ناج
نتـــحـــدى الرياح والليل والأهوا — ل طرًّا بصـــفـــحـــة من زجـــاج !
فـــإذا مـــايروع منهـــا ويضنى — نتلقـــاه ههنا بابتـــهـــاج
كـــالذى يشـــهـــد الكوارث فنًّا — من فنون التـــمـــثـــيل والإخـــراج

* * *

زهرة القرنفل (*)

تعـــشّـــقتُ من زهر القـــرنفل لونه — ونشـــرًا كـــريح البـــابليـــة[1] زاكـــيـــا
تَقـــسّم نور الشـــمس أحـــمـــر قـــانيـــا — وأصـــفـــر وضّـــاحـــا وأخـــضـــر زاهيـــا
ونازع مـــحـــزون البنفـــسج لونه — وحـــاك له ثوبًا من الجـــو صـــافـــيـــا
كـــواعبُ أترابٌ تقـــاربن صـــورةً — وســـيـــمـــةَ حـــسن واختـــلفن كـــواســـيـــا
وأســـمع منه حين أقـــبس ضـــوءه — وأنشق رياه فـــأنصت واعـــيـــا :
«تشـــاغلْ بما يجلو العـــيـــون وغـــمـــضـــهـــا — ســـرائر دنيـــانا ، وإن كنت رائيـــا
وســـيـــان تحـــديق العـــيـــون وغـــمـــضـــهـــا — إذا كـــان مـــاترتاده العين خـــافـــيـــا
فـــحـــســـبك منهـــا زينة تبـــهـــر النهى — فـــغـــيـــر قليل مـــاترى النفسُ باديا»

* * *

(*) يوم شتاء : هدية الكروان .

(*) زهرة القرنفل : جزء أول .

(١) البابلية : أى الخمر .

الجسم الخجل (*)

أرى فى البحر أجساما تُشعُّ ... عليها من حياء الحسن درعُ
إذا ما الماء جمشها تراءى ... لها خجل على الأعطاف بدعُ
وما خجل الخدود وذاك جسمٌ ... سَنَى الخجل المورّد فيه طبعُ ؟

* * *

ليالى رأس البر (*)

مناظرُ من سحر الجمال أراها ... ولولا سناها قلت : كنت أراها !
تلوح كذكرى حالم يستعيدها ... لعمق معانيها و بعد مداها
فمن عالم النسيان فيها مشابهٌ ... وفيها من السلوى جميل رضاها
ليالى برأس البر تَنْدَى وداعةً ... ورقةَ شجان ، وطاب نداها
وداعةَ ذات الدَّل شاب فؤادَها ... شوائب من هجر ، فراض صباها

* * *

ليالى برأس البر طالب نداها ... وشفّتْ دياجيها ورقّ سناها
هنا النيل ساج طال فى الدهر سيرُه ... وطالت مرامى نبعه فسلاها
هنا البحر ثوّار الدهور على الكرى ... ويطغى فلايحمى النفوسَ كراها
إذا استرسلت أصداؤه فى اطّرادها ... ترسلت الأحلامُ ملءَ مناها
هنا علم السلوى ، هنا العالم الذى ... تحس الليالى فيه خمسَ خطاها
هنا العالم الشهود ذكرى قديمةٌ ... وذكراك دنيا لاتزال تراها
فلولا حياتى فى عروقى أُحسُّها ... لقلت نعيم الغابرين طواها

* * *

(*) الجسم الخجل : وحى الأربعين .
(*) ليالى رأس البر : هدية الكروان .

جمالكَ - رأس البر - وفى زى ناسك
إذا ضاحكَ العينَ الضحوكَ شجاها

لياليك-رأس البر- فى صومعاتها
مناسك ضلّت فى الظلام هداها

صحابك-رأس البر- أطيافُ نائم
تساوى لديها صبحها ودجاها

عناها الذى يعنى النيامَ من الرُّؤى
ولم أر جهدًا فى الحياة عناها

* * *

حياتك-رأس البر - طفل مُجَدد
سقته ثدىٌّ الخالدات جناها

فلا تحرمينا رشفةَ الخلد كلما
فنينا ، وكم تُفنى الجسومَ نُهاها

بحسبى من أبناءِ آدم إن صفا
لنا العيش يوْمًا ، أن تكفَّ أذاها

* * *

أغانى (*)

فى الهوى قلبى
زورقٌ يجرى

أين يمضى بى
نهره الخمرى

ليتنى أدرى !

* * *

ليته يجرى
يا أبا الأنهار

مثلما تسرى
فى حمى الأقدار

حولك الأزهار

* * *

حولك الصفصاف
مسبل الشعر

ناعس الأطياف
سابح الفكر

فى الهوى السحرى

* * *

(*) أغانى : عابر سبيل .

ياريـاض الـنـيـل علـمـى قـلـبـى
فـرحـة التّهليل عـشـتِ للحب
يامنى الصب

* * *

قـال لى قلبى والهـوى يرعـاه
هو فى قـربى مـا الذى أخشـاه
عند ما ألقاه

* * *

الشتاء والربيع (*)

كل باد يريد أن يتـوارى فى الشتـاء المغلّف المسدود
كل خـاف يريد أن يتـجلى فى الربيع المزخرف المشهود
هات لى العالم الصريح ودعنا من حياة خجلى ، وطبع برود

* * *

فى القمر (*)

فى الليلة القمراء ، ما أحلى النظر ! لكل شىء لاح فى ضـوء القـمـر
حتى الثرى ، حتى الحصى ، حتى الحجر

* * *

ليـست من الآجـرّ هاتيك البنىٰ لا بل خـيـال من ظلام وسنى
كخيله الأشكال فى السحب لنا

* * *

(*) الشتاء والربيع : عابر سبيل .

(*) فى القمر : عابر سبيل .

أكــــــاد عـنـد رؤيتى طـلاءهـا   أُرسـل عــــــيـنـىّ لما وراءهـا

كما تخوض نظرة فضاءَها

***

قد شفت بالصخرة مصباح الدجى   فكيف بالنفس وكـيف بالحـجى

عاش على مر الليالى مسرجا

***

العيش جميل (*)

صـفـحـة الجـو على الزر   قـاء كـالخـد الصـقّـيل
لمعـة الشـمس كـعينٍ   لمعت نحـــو خليل
رجـفـة الزهر كـجـسمٍ   هزهُ الشـوق الدخـيل
حــيث يمت مـروج   وعلى البـعـد نخـيل
قل ولا تحـفل بشىء !   إنما العـيش جـمـيل

***

القــمر والظلام (*)

لا أوثر القــمـراء فى حـسنهـا   على الدجى ، والطرف فـيـه يحـوم
سـنـاك يابدر يـرينى الثـــرى   وظلمـــة الليل ترينى النجــوم

***

(*) العيش جميل : عابر سبيل .

(*) القمراء : الأعاصير . ص ٥٠ وبعنوان «القمر والظلام» (أعاصير مغرب ١٣٥) .

صداح الأثير (١)

مــلأ اللآفـــاق صـــداح الأثيـــر ... لا فــضـــاء الـيـــوم .بل صـــوت ونور

لك من كل فــــضـــــاء شـــاسع ... حــيــثـمـــا يممتَ ، داع وبشـيـــر

مــاصــقـــاد الجــو إن فــتــشــتــه ... غـــيـــــر أصــــداء حـــواليك تمور

لجِبٌ لكنه مـــســــتــــــأذن ... يطرق الســــمع بسلطان قـــدير

أوْ هى الأرواح إن قلت احــضـــرى ... حضرت ، أو شئت أعياها الحضور

قـــيل أمـــواج . فــقلنا وبحـــور ... من مـــعــــانٍ وبيــــان وشـــعـــور

تركب الألبـــابُ فـــيــهـــا ســفنًا ... ســـبَّــقـــا بينٍ طويل وِقـــصـــيـــر

حـــــملت من كل زاد ، وقـــرت ... كل غـــــاد ، ووعت كل أثيـــــر[٢]

ولــهــــــا فى كل يوم مــــــددٌ ... يلتـــقى الأول فـــيـــه والأخــيـــر

* * *

كـــان فـــرعـــون لـه مـــجلســـه ... وهو ذو الصـــرح المعلّى والســـرير

ولـنـا فـى كـل دار مـــــجـلـس ... يـســع الـعـــــــالَـم أيـان يـدور

هو نـادلـك ، أو مـــــدرســــــة ... أو مـجـال السـبـق ، أو ملهى السـرور

غــلـــب الـــوهَـــم الـــذى زيــنــــه ... فى الأســـاطير خـــيـــالٌ مـــســـتطير

دعـــوة المارد إن قـــيـــســـت إلى ... دعــــــوة المذياع ظن وغــــــرور

بورك الـعـلـم لـعـــــمـــــرى إِنـه ... من صـــفـــات الله ، والله قـــدير

ربما أســـــمـــعـنا فى غــــده ... نغم الأفـلاك ، أو صـوت الضـمـيـر

* * *

(*) صداح الأثير : أعاصير مغرب .

(١) اقترحت محطة الإذاعة موضوع هذه القصيدة لتحية المحطة العربية بلندن عند الاحتفال بمرور عامين على افتتاحها .

(١) الأثير هنا بمعنى المأثور وهو المفضل المنتقى .

أسـود يلتحي (*)

أليس كـفى هذا السوادُ فـزدتَه
سواد غـراب فى لحـاك مـعلق ؟

سـريت برأس لا حـدود لوجـهـه
فـمـا زال فيـه الليل بالليل يلتـقى

ألا فـانتظر حتى تشيب فـقـد ترى
سـوادك مـحـفـوفـا بأبيض مـشـرق

وأخلقُ أن يرتادك الشـيب حـالكا
على حـالك ، لو كـان يجرى بمنطق

* * *

على شاطئ البحر (*)

نفض النسيم عن النفوس رمـادها
فـأعـاد للسـالى قـديم هواه

والبـحـر تطّرد الخـواطر عنده
مـثل اطّراد اللـج حين تراه

لم أبصـر الأذىّ فـيـه كـأنه
خـيل الطّراد تسوقـهنّ صَبـاه

وكـأنّ متن الماء فى شمس الضحى
فـيروزجٌ قـدح الضـيـاء سناه

وكـأن مـبـيضّ الجليـد طفـا به
إن مج بالزبد النقى حـشـاه

إلا وددتُ بـأن أراة فـلا أرى
أفُـقًـا يصـد الطرق دون مـداه

الروح يطمع أن يتـيـه بلا مـدى
والعين ترسم فى الفـضـاء خطاه

البـحـر أقـدم والنفـوس قـديمة
فـالنفس تألفـه ولا تنسـاه

* * *

(*) على شاطئ البحر : الجزء الأول .

مناجـــــــاه

مناجاة(*)

يا من أُحب لقاءه سرًّا وأزوى عنه جهرا
إن العيون بمرصد لى فى هواك ، وأنت أدرى
من ذا يتيه على الجما ل وأهله بالتيه أحرى
الشمس تحيى بالضيا ءِ لحاظنا فنغض قسرًا
كن فى المَلاحة والصبا لَقلوبنا فخًّا ووكرا
واغنم بحسنك حبنا واقنع بهذا الحب أجرا

* * *

لسان الجمال(*)

يا من إلى البعد يدعونى ويهجرنى أسكتْ لسانًا إلى لقياك يدعونى
أسكتْ لسان جمال فيك أسمعهُ فى كل يوم بأن ألقاك يغرينى
أبالجمال تنادينى وتجذبنى وبالمقال تجافينى وتقصينى
هيهات لست بسال عنك مانطقت فيك المحاسن فانظر كيف تسلينى
أعصيك أعصيك لاَّ آلوك معصيةً ولست أعصى جمالا فيك يحيينى

* * *

متى !(*)

متى تشرق الشمس التى قد رأيتها تغيب وراء الأفق فى مغرب الأمس
لقد طال عمر الليل حتى حسبتها توارت من الغرب المعصفر فى رمس

* * *

(*) مناجاة : الجزء الأول ٦١ (٤٨ فقرة ٦٣) .
(*) لسان الجمال : الجزء الأول .
(*) متى : الجزء الأول .

الحب الأول (*)

(. . . كنا نقرأ ذات يوم أنا وصديقاى الشاعران النابغان المازنى وعلى شوقى قصيدة ابن الرومى النونية التى يمدح بها أبا الصقر ويقول فى أولها :

أجنيتك الورد أغصان وكثبان
فيهن نوعان : تفاح ورمان
وفوق ذينك أعناب مهدّلة
سود لهن من الظلماء ألوان

فلما فرغنا من تلاوتها وقضينا حق إطرائها ونقدها خطر لنا أن يعارضها كل منا بقصيدة من بحرها وقافيتها وقد فعلنا فنظم المازنى قصيدته فى مناجاة الهاجر ونظم شوقى قصيدة فى هذا المعنى ونظمت أنا هذه القصيدة فأهدتها روح ابن الرومى :

يهنيك يازهر أطيارٌ وأفنان ... الطير ينشد والأفنان عيدان
طوباك ! لستَ بإنسان فتشبهنى ! ... إنى ظمئت وأنت اليوم ريان
هذا الربيع تجلى فى مواكبه ... وهكذا الدهر آن بعدها آن
تفتحت عنه أكمام السماء رضىً ... وزفهُ من نعيم الخلد رضوان
وشائع النور[1] فى البستان باسمةٌ ... والأرض حالية والماء جذلان
الشمس تضحك ، والآفاق صافية ... جلواء ، والروض بالأثمار فينان[2]
وللنسيم خفوق فى جوانبه ... وللطيور ترانيم وألحان
فى كل روض قُرى للزهر يعمرها ... ياحبذا هى أبيات وسكان
مستأنسات سرى ما بينها عَبَقٌ ... كما تراسل بالأسواق حبّان
الورد يحمر عجْبًا فى كمائمه ... والياسمين على الأغصان ميسان [3]
وللقرنفل أثواب ينوعها ... عن البِلَور صَناعُ الكف رقّان [4]

(*) الحب الأول : الجزء الأول .
(١) وشائع الثوب : طرائق نسجه .
(٢) فينان : مثمر .
(٣) ميسان : نائم من الوسن .
(٤) رقّان : مزركش – بكسر الكاف .

وللبنفسج أمساح ممسَّكة — كأنه راهب فى الدير محزان
وحبذا زهر الليمون يسكرنا — منهنّ جام خلا من مثله الحان
والليل يحييه والأطيار هاجعة — بلابل وشحارير وكروان(١)
مؤذن الطير يدعو فيه محتسبًا — فيستجيب له بَرٌّ وغيان
والصبح فى حلل الأنوارطرّزه — فى الشرق والغرب أسحار وأصلان(٢)
كأنما الأرض فى الفردوس سابحة — يحدو خطاها من الأملاك ربان
ضاق الفضاء بما يحويه من فرح — فكل ما فى فضاء الله فرحان
إلا المحب الذى لاحبّه دنس — ولا مودته خِبٌّ وإدْهان(٣)
نفاه عن عُرس الدنيا شواغلُه — إن الحدا عن الأعراس شغلان

. . . .

يامن يرانى غريقا فى محبته — وجدًا ، ويسألنى هل أنت غصان ؟
واضيعةَ الحب أُبديه وأكتمهُ — ومن عنيت به عن ذاك غفلان !
لى فى مديحك أشعارٌ أضنّ بها — على امرئ فخره عرش وإيوان
على محياك من وشى الصبا روَع (٤) — وللمحبين أحداق وأعيان
ففيم تعذلهم إن راح ناظرهم — بحسن وجهك يهذى وهو ولهان ؟
ما الحسن ذنبًا ، فما للحب تحسبهُ — ذنبا من الناس لا يمحوه غفران ؟
هما شقيقان فارفق أن تحيلهما — ضدّين بينهما نأىٌ وهجران
من علّم النا س أن الحب مأثمة — حتى كأن ليس غير البغض إحسان
هبها جناية جان أنت آثمها — ما كان يعصم لا إنس ولا جان
إن الجسوم مثنّاةٌ جوارحها — إلا القلوب فصيغت وهى أُحدان
لكل قلب قرينٌ يستتمُّ به — خَلقٌ وخُلقٌ فهل يرضيك نقصان ؟(٥)
إِن التعاطف بالأرواح بغيتنا — وفى الوجوه على الأرواح عنوان
تمثالك الصخر أحظى منك أن نفرت — عنك العيون ، ولم يشملك وجدان
إنا لمن معشر حب الجمال لهم — حبٌّ لما كان فى الدنيا ومن كانوا(٦)

(١) كروان : جمع كروان . (٢) أصلان : جمع أصيل .
(٣)إدهان : مكر وملق .
(٤) روع : ملاحة وجمال .
(٥) خلق لكل عضو قرين فى الجسم إلا القلب فإنه منفرد لا يكمل إلا بقلب آخر .
(٦) لايعرف أن حب الجمال إنما هو بمثابة حب كل شىء إلا من لخص نفسه من تعريف الناس للحسن والقبح .

ليـــأمنْ الطيــر أنا لا نكيـــد له ولايخفْ مكرنا وحش وعــقــبــان
لو تســمع الورُق[1] نجوانا لكان لهـا منا غـصــون نضيــرات وأحـضـان
أو كــان يدرَى حـيىٌ نبت عـفـتنا لـم تُغض منه بأيدينا أغـيــصـان
أو ينظر الســـائم النابى طويتَنا لم تألف القــفــرَ آرامٌ وغــزلان
ولا اتقى الحوتُ شراً حين يبصرنا إذا وقـتــه شـبـاكَ الإنس قـيـعـان
ياليت أن لنا كــهــفًــا نعــوذ به إن راح يفــزعــهــا بغىٌ وعــدوان

* * *

. . . .

مـاضـرٌ من نال فى حين سـعـادته إن فــاته فى طويل الدهر أحــيــان
إذا جنيـت مـن الأيام زهرتـهـــا فــاقنع ؛ فـسـائرها شـوك وعـيـدان
ولا وربك مـــا بالنفس مـــقــتـنع أكـان نجح لهـا أم كـان حـرمـان
فـإن روينا ، فـبـعض الرأى مظمـأة وإن ظمـئنا ، فـمـا يرتاح ظمـآن
أى الفـريقين أحـمى لهـفـةً ووجىً من ذاق أو لم يذق ؟ فـالكل لهـفـان
ياليلة خُطمت أنوال حــائكهــا فــلا يحـاك لهـا فى الدهر ثُنيـان
العيشُ من قـبلهـا شوق نعمت به والعـيش من بعـدها ذكـر وتحنان
طالت ولا غـرو فـالجنات خـالدةٌ وفى الوصـــال من الجنات ألوان
أصبـحت والله لا أدرى لبـهـجتـهـا أليـلـةٌ سلفـت أم تلك أزمــــان
وكيف لا وهى شطرٌ حين أحسبها والعـمـر شطرٌ ، وفيـها عنهُ رجحـان
لقد شقانا الهوى خمرًا معـتّـقة صـبـا بهـا قـبلنا شـيبٌ وشـبـان
هيـهـات لا تبلغ الصـهـباءُ نشوتَها ولو تناول منهـا البـحـرَ نشـوان
فـاض الهيـام على قلبى ففـاض به نبعٌ لـه من وراء الـدمع شطآن[2]
وددت والدمع فى عـينىّ مـحتـجـزٌ لو سـال منه على خـدىّ غـدران
أمسيت أرشف شهدا من مراشفه والسلسـبيل بعليين غـيـران
والنيل تجرى له فى كل ناحيـة جـداولٌ لؤلؤيات وثغـــبـان
يقـودنا حـيث شـاء الموج واطّردت أمـــواهه ، فكـأن الفلك وسنان
حـتى تصـرم جنح الليل وانبـثـقت من كل مطّلع للصبح عـمـدان

(١) الورق : أى الحمائم جمع ورقاء .
(٢) شواطئ .

فما أفقنا وعين الصبح شارفة ... وما هجدنا وغول الليل سهران

بنا سوى الشمس والشهبان ترصدها ... شموس أنس مضيئات وشهبان

. . . .

بقية لك أتلوها وأُنشدها ... هذى القصائد لى فيهن سلوان

بقية من متاع الذكر قد صفحت ... عنها السنون . فلى بالذكر قنعان

كأننى تاجر فى الشط مرتقبٌ ... موج الخضمّ . وفلكى فيه غرقان

خذى بقاياك لو تسطيع تذهبها ... كما ذهبت فيطويهن نسيان

لا يأمن الحبَّ صبٌّ لا يكون له ... بالحب عن صلة المحبوب غنيان

ما كنت أجهل لما أن كلفت به ... أنى سألقاه يوما وهو غضبان

من لى به مثل ما أرضاه فى ملأ ... هاموا وهانوا فهم للوهم عبدان ؟

تفرق الناس أو طانًا وما افترقت ... لهم على حسب الأفهام أوطان

بتنا نساكنهم دارا ونحسبهم ... منا ، وشتان إنسان وإنسان

نشقى بأنفسنا فيهم فيسعدهم ... هذا الشقاء ولا يجزيه شكران

* * *

يا أملح الناس هلاَّ كنت أكبرهم ... روحا فيتفقا ، روح وجثمان

صدّقتَ باطل ما قالوا كأنهمو ... لا يكذبون ، أو آن العذل قرآن

أما علمت بأن الناس ألسنةٌ ... سودٌ لها غير ما تبديه أبطان

أحرى مزاعمهم بالشك أسيرها ... فالحق متئدٌ والإفك عجلان

وربَّ قولة زور قالها رجلٌ ... منهم فطاف بها فى الأرض ركبان

تداولوها فراحت فى مذاهبهم ... شريعةٌ نقضها كفرٌ وعصيان

ماكثرة المثبتين الأمرَ تثبته ... ولا بقلتهم للحق إيهان

فإن ألف ضرير ليس يَعدلهم ... بالمبصر الفرد يومَ الشك ميزان

. . . .

تكشّفتْ هذه الدنيا فأنكرها ... حسى وأذهب فيها الحدْس إيقان

مازال يحرمنى دهرى ويوهمنى ... حتى غدا وهو بالأوهان ضنان

إناَّ لنضحك لا صفوًا ولا لعبًا ... وقد ينوح بغير الدمع أَسْوَآن[1]

أعيى العقول صلاحُ الخلق من قدم ... وضاق عن هديهم ذرعٌ وإمكان

(١) أسوان : حزين من الأسى .

فعش كما شاءت الأقدار فى دعة | لايجرمنّك[1] بَرٌّ الناس أو خانوا
لعلهم فى طريق الصدق قد سلكوا | ونحن نحسب أن القوم قد مانوا
من عاش فى غفلة طاب البقاء له | وإن تولته بالأرزاء حدْثان
لم يدر من نام والأفلاك دائرة | أدار بالسعد أم بالنحس كيوان
فاطلب لنفسك منها مهربًا أمنًا | ودانِ من شئت فالأعداء خلاَّن
والزم حياتك واعشقها فبينكما | فى شرعة الطبع ميثاق وإيمان
هى الوجود فصنه أن تجود به | على التراب ، فإن الحر صوان

. . . .

وانهض بها مرةً فى الدهر واحدة | ثم استرح أبدًا والحقْ بمن حانوا [2]

* * *

كأس الموت (*)

إذا شيعونى يوم تُقضى منيتى | وقالوا أراح الله ذاك المعذَّبا
فلا تحملونى صامتين إلى الثرى | فإنى أخاف اللحد أن يتهيبا
وغنوا فإن الموت كأسٌ شهيةَ | وما زال يحلو أن يُغَنّى ويُشربا
وما النعش إلا المهد مهد بنى الورى | فلا تحزنوا فيه الوليد المغيبا !
ولا تذكرونى بالبكاء وإنما | أعيدوا على سمعى القصيد فأطربا

* * *

---

(١) لا يجرمنك : لا يهمنك .
(٢) حانوا : ماتوا .
(٢) كأس الموت : الجزء الأول .

الحبيب الثالث (*)

(ردا على قصيدة الحبيبين لصديقنا شكرى ، وقد شبه أحدهما بالجنة والثانى بالجحيم وهذا الحبيب الثالث جامع بين الجنة والجحيم)

قِـلاك مـن دفّـاع نار الجـحـيم ووصلك الجنة دار النعـيم
وريـقـك الـكـوثـر لـكـنـه كـالمُهل فى صـدر المحب الكظيم
وخـدّك الزقـوم مـرٌّ لمن تزويه عنه وهو حلو الشـميم
وأنت تضنى كل جـسم سليمْ وأنت تشـفى من ضناه السـقيم
وأنـت دان نـافـر ، راحـم قـاس ، مـحب ، كـاره ، لا تدوم
ويا نسـيـمًـا شـبـمـاً (١) ربما أذكى كـمـا أطفـأ ذاك النسـيم
ويا بـرىء الـوجـه فـى نـاظرى ويا أثيـمـا فى الفـؤاد الكليم
الحب لـونـان ومـا أن أرى حـبـا بلون واحـد يسـتـقـيم
كن لى على النعـمـة عـونا أكن عـونا لقلبى فى العـذاب الأليم

خير ما فيهن (*)

غـفـر الذنبَ من بكائى عليك أننى لا أعـود مـا عـشتُ أبكى
لا يـاوى - وقـد تعلمت منك - نسلُ حـوّائكنَّ دمـعـةَ شك
خيـر مـا فى النسـاء سـاعة ضحك

إلى صديق (*)

أُخىَّ وأعـذب بهـا لفظةً تذكّرنى العـهد عـهد الصـفـاء
أهـبْـتَ بـودى ولمّـا يمـتْ فـأسـمـعت حـيـاً بذاك النداء

(*) الحبيب الثالث : الجزء الأول .

(١) شبما : باردها .

(*) خير ما فيهن : وحى الأربعين . (*) إلى صديق : الجزء الأول .

ولم ينسنى القصر [1] عهدا خلا ... وكيف وفى القصر معنى البقاء
وإن أنس شيئاً فإنى نسيـ ... ـت يا صاحبى أيّنا قد أساء
ولست بقال ولا ناكث ... ولكنْ كذلك شاء القضاء
وهذى القلوب بأيدى الزما ... ن يقلب أهواء كيف شاء
وقد يذهل المرء عن نفسه ... فكيف يلام على الأصدقاء ؟!

خواطر الأرق (*)

يا ليلُ لونك فى اللواحظ إثمد [2] ... إلا لدىّ فمن غبار يُرمِد
ها أنت بالرؤيا تضن لأنها ... سلوايَ ، حين تركتنى لا أرقد
دل الظلام على المدامع خاطرا ... أعيى عليه مع الصباح المورد
كم فى الدم المدعوّ بالإنسان من ... زعم يطيش وعارض يتردد
العقل شيخ والحياة فتيّة ... والعيش بينهما شقاق مجهد
والطبع يغرينا ولست بواجد ... كالطبع طفلا لا يفارقه الدَّد [3]
أوّاه من عبث الحياة وسوء ما ... يجنى الزمان وشر ما يتوعد
لا أشتكيه فقد أمرّ فساغ لى ... ما لا يسوغ وسرنى ما يكمد
وجزعت حتى قيل جُن من الأسى ... وصبرت حتى قيل صخر جلمد
أبدى التجلد والتجلد فى الأسى ... بعض الرياء ، وبعضه قد يحمد

. . . .

وخميلة يجنى الغداف قطافها ... وترود حوليها الصِّلال [4] الشرد
كرمتْ عنّاصرها وأينع يومها ... حسنا ، ويوشك أن يطيب لها غد
ظللتها بالنصح إلا أنها ... لم تلق من يرعى ومن يتعهد
باتت تجاذبها السّموم فتلتوى ... طوعاً ، ويدعوها النماء فتجمد
يا من أصون جماله وكأنه ... خصمٌ على تلك المحاسن يحقد
لا شىء أوجع لامرئ من أن يرى ... حملا يطيب مع الذئاب ويرغد

(*) إلى صديقى : الجزء الأول .

(1) إشارة إلى قصر ملا وهو طلل فى حديقة كنت أجلس فيها بأسوان وقد أشار إليه الصديق فقال :

أعباس يهنيك قصر به ... نسيت الوداد وعفت الإخاء

(*) خواطر الأرق : الجزء الأول . (2) الأثمد : حجر الكحل .

(3) الدد : اللعب . (4) الخميلة : هى الشجر الملتف . والصلال جمع صل : وهو الثعبان الخبيث .

أخـشى عليك من البـعـيـد وأنت لا | تخـشى من الدانى الذى لا يبـعـد
وأحـوط حـسنك بالتـمـائم والرُّقى | وتظل تنثـر عـقـدها وتبـدد
وتبـيـت ريان الجـفـون من الكرى | والنار حـولك والدخـان الأسـود
لم تتـبع نصـحى وملت مع الهـوى | جـهـلا ، وغـرَّك أن غـصنك أملد
والغـصن تسـقط - إذ يميل - ثمـاره | ويـزلّ عنـه الزهـر إذ يتـأود
إن كنت تحـميـك الطراءة والصـبـا | شـرٌّ التـقـصف فـالتـجـرد أنكد
أولى بوجـهك أن يضنيك حـسنه | من أن يحـفك منه غـيم أربد[1]
هذى يمينى فى يمينك فـاعـتـصم | أولا فـأرسلهـا فـمـا لك منجـد
لو كنت نوحـا لم تفـدك سـفـينتى | إن ابن نوح كـان فـيـمن ألحـدوا
فـاسـتـبقِ ودك للذين عـرفـتـهم | إنى لغـيـر الطـهـر لا أتودّد
مـا كنتَ أول نعـمـة ودعـتُـهـا | كـلا ، ولست مع المودة تخلد
مـاذا على الدنيـا لو أن مـغـرراً | منهـا يميل به الغـواة فـيـفـسـد
لولا المشـوب لما يمخض خـالص | منهـا ، ولو لم يعـتـدوا لم يهـتـدوا
مـا كنتُ يومـا بالأنام مـوكـلا | فـأعـدّ منهم من يضل ويرشـد
إنى اتخـذتك للصـيـانة قنيـة | فـعلمت أنك بهـرج لا عـسـجـد
فـالآن ألقى فى التـراب بحليـة | كـانت أحب ذخـيـرة تُتـقلد

إليـــك (*)

إهداء الديوان الثانى

إليك إهداءُ أطرابى وأشـجـانى | لوكنتَ تعلم إسـرارى وإعـلانى
شـعـر لحسنك فـيـه كلُّ قـافـيـة | ومـا تضـمَّن إلا بعضَ وجـدانى
يُهـدَى إليك ولم تفطنْ لدعـوته | كـأنما هو قـربانٌ لأوثـان
ولو صـمـدتُ بتسـبـيحى إلى وثن | إذن لأثلج صـدرى صـدقُ إيمانى
وخفف النار : نار الوجد عن كبدى ، | علمى بأنك لم تجـهل بقـربانى
لكنْ جـهلتَ مناجـاتى فـواجـذلى | لو فزتُ منك ، على علم ، بحرمـان
يا من هو الناسُ فى عـينى وإن كـثـروا | إنى أخص بشـعـرى كلَّ إنسـان
أُهدى إلى النـاس مـا أعنيك أنت به | فاقبل ، فإنك بعض الناس ، ديوانى

(١) الأربد : اللون الكدر المتغير .

(*) إليك : الجزء الثانى .

الدنيا الميتة (*)

أحبك حب الشمس فهى مضيئة | وأنت مضىء بالجمال منير
أحبك حب الزهر فالزهر ناضر | وأنت كما شاء الشباب نضير
أحبك حبى للحياة فإنها | شعور ، وكم فى القرب منك شعور
فهل فى ابتغائى الشمس والزهر سُبَّة | وهل فى ولوعى بالحياة نكير

. . . .

فدع ما يقول الناس واعلم بأننا | على غير ما سار الأنام نسير
لنا عالم طلقٌ وللناس عالم | رهينٌ بأغلال الظنون أسير
ووا أسفا ! ما نت إلا نظيرهم | وإن لم يكن للحسن فيك نظير
ويا عجبا منا نسائل أنفسنا | إذا سئلت حارت وليس تحير (١)
أنشقى بدنيانا لأن منعَّما | من الناس بسَّام الثُّغير غرير
أيذوَى الصبا فينا لأنك ناشئ | ربيع الصبا فى وجنتيه غضير
أتعشى مآقينا لأنك أحور | بعينيه من ومض الملاحة نور
ألا نتملى الحسن والحسنُ جمةٌ | مطالعه إلا وأنت سمير
فيا ضيعة الدنيا إذا لم يكن بها | غنىَ عنك للمحزون حين يثور
ويا ضيعةَ النفس التى لا يجيرها | من البث والشكوى سواك مجير
إذا الشمس غابت لا نبالى غيابها | وإن غبت آض العيش وهو كدور
وليتك مثل الشمس ما فيك مطمع | فيهدأ قلب بالضلوع نَفور
قريتَ ، ولم يخطئ عطاش تلهفوا | على جدول فى السمع منه خرير
وسرتَ على الأرض التى أنا سائر | عليها ، ولم تُضرب عليك ستور
فلو لم تُولّ شطرك لامنا | على الجهل كون بالجمال فخور
لديك مقاليد السرور وديعة | وما لمحب فى سواك سرور
فإن تأذن الدنيا أباحت شوارها (٢) | وغنت عصافير وفاح عبير
وإلا فما فى الأرض حظ لناظر | ولا النجم فى عُليا السماء يدور

(*) الدنيا الميتة : الجزء الثانى ١٦٧ (٤٣ فقرة ١٢٩) .

(١) تحير جوابا : أى ترد .

(٢) شوار العروس : جهازها .

بعـــد عام (*)

كـــاد يمضى العـــام يا حلو التـــثنى	أو تـــولّـــى
مـــا اقـــتـــربنا منك إلا بالتـــمنى	لـــيـــس إلا !

* * *

مـــذ عـــرفناك عـــرفنا كل حـــسنٍ	وعـــــذابِ
لهب فى القلب ، فـــردوس لعـــينى	فى اقـــترابى

* * *

غـــيـــر أنا لا نرى الفـــردوس إلا	رسمَ راسمْ
وشـــربنا من جـــحـــيم الحب مُـــهـــلا	شـــرب هائم

* * *

لا تـلمـنـى أنّ قـلـبـى خـــــاننى	أو عـشـقـتُكْ
لـــم يـــكـــن مـــنّـــىَ إلا أنـــنـــى	قـــد رأيتكْ

* * *

كـــان فى الدنيـــا جـــمـــال لا يُعَـــد	ثم لُحـــتـــا
فـــعـــددنا الحـــسن طرّا فـــهـــو فـــرد	وهو أنتـــا

* * *

كأسى على ذكرى (*)

. . . .

هاتهـــا واذكـــر حـــبيب النـــ	ـــفس يا خـــيـــر ثقـــاتى
ودع التـلمـــيح واجـــهـــر	باســـمـــه دون تقـــاة (1)
أترى نُـحـــرم حـــتى	ذكـــــره فى الخلوات ؟
صـــفـــه لى صـــفـــه ومـــا كـــا	ن بمجـــهـــول الصـــفـــات

(*) بعد عام : الجزء الأثانى . 141 (8 فقرة 29) .

(*) كأس على ذكرى : الجزء الثانى . 144 (12 فقرة 119) .

(1) تقاة : مبالاة .

غـيـر أنى أمـتع السـمـ ـع بحظ الحـدقـات
صـفـه فى عـينى ومما تعـ ـدو به وصف الأضـاة[1]
صـفـه فى قلبى لو اسطعـ ـت ، وتـرجم زفـراتى
أتـرى ألـبـق منـه باصطيـاد المُهـجـات
أتـرى أمـلـح مـن خـطـ ـرته بـين الخـطـرات
أترى أصـبـح من خـد يـه بـين الـوجـنـات
أترى أعـدل من قـا متـه فى الصـعـدات [2]
ذهبىّ الشـعـر سـاجى الطـ ـرف حلـو اللفـتـات
وحـيـىّ لا يحـيـ ـك بغـيـر البـسـمـات
جـاهل بـالحب أشكو ه ولا يـدرى شـكـاتـى
وغـريـر القـلـب لا يفـ ـهم مـعنى نظـراتى
ودّ لـو يسـأل مـالى مـسـتـهَلّ العـبـرات
وإذا قلـت «شـجـانى من أفـدّيه بـذاتـى
ليس ينجـينى وفى كـفـ ـيه لو شـاء نجـاتى»
قـال مـا أقـسـاه من جـا ن غليظ القلب عـات !

. . . .

صـفـه ! بل أمسك فـقـد ها جت عليـه حُـرُقـاتى
جـمح الوجـد بأشـجـا نى وضـاقت أزَمـاتى
هاتهـا صـرفًـا وأغـرق فى طلاها حـسـراتى
عـوضـاً عـمـا يؤاتى مـن هـوى أو لا يـؤاتـى

الصبابة المنشورة (*)

صبابةَ قلبى ! أقبل الليل غاضياً [3] فـهُبى ! فقد يغشى الرفاتُ المغانيا
وقـد تهـجـر الموتى القـبـورَ أمـينةً إذا الليل غـشّى بالرقـاد المآقـيـا

---

(١) الأضاة : المرآة .
(٢) الصعدات : جمع صعدة وهى قناة الرمح .
(*) الصبابة المنشورة : الجزء الثانى .
(٣) غاضيا : مظلما .

وثوبى إلى الدنيا مع النوم فانظرى مكانك قد أنوى وعرشك خاويا (١)

ومُرّى به مرّ الغريب وطالما تربعتِ فيه قبل ذاك لياليا

ولا تسألى من بالديار ؟ فأنها على موثقٍ ألا تجيب مناديا

* * *

بدا شبح عار من اللحم عظمُه يجاذب أضلاعاً عليه حوانيا

يقارب فى قيد المنية خطوه ويمشى به ليلاً مع الليل ثانيا

وقال سلام ! قلت فاسلم وإن يكن دعائى لميْت بالسلامة واهيا

مَن الطارق السارى ؟؟ فقال صبابة نعمتَ بها حينا وما أنت ناسيا

فقلت أرى جسمًا عرى من روائه وعهدى به من قبلُ أزهر كاسيا

جهلتك لولا مسحة فيك غالبت بشاشتُها أيدى المنون المواحيا

جهلتكِ لولا هزّة فى جوانحى يدَ الدهر (٢) لا تُبقى من الشك باقيا

ألا شدّ ما جار البلى يا صبابتى عليك . فكيف استلّ تلك المعانيا

أأنت التى أسهرتنى الليل راضيًا وأنت التى أسكرت عينىّ صاحيا ؟؟

وأنت التى كنا إذا الناس كلهم تولوا ، وجدنا مغنما فيك وافيا

وأنت التى جلّيت لى الأرض جلوة أسائل عنها الأرض وهى كما هيا

أسائل عنها كل شىء رأيته أما كنتَ فينان (٣) المحاسن شاديا

نفخت بها روحاً فغرد صامت ورنّم جلمود ، وأصغيتُ لاهيا

فلما ألمّ البين لاذت بصمتها وأمسيتُ حتى يأذن اللّه صاغيا

وهل يسمع الصاغى إلى القبر نأمة (٤) ولو كان فيه معبد (٥) القوم ثاويا

* * *

نعم أنت لولا ساتر من منية وحسبك ستراً بالمنية ساجياً

وأن امرءاً ماتت خوالج نفسه فليت لقد جمع الشرين حيّا وفانيا

حياة لها حد ولا حدٌ للردى فليت المنايا والحياة تواليا

كما تتوالى يقظة العيش والكرى وتعب أنوار الصباح الدياجيا

---

(١) خاويا : تخرب .

(٢) أى إلى آخر الدهر .

(٣) فينان : مزهر .

(٤) نأمة : صوتا خفيا .

(٥) معبد : إمام المغنيين فى صدر الدولة الأموية .

إذن لتشوقنا الحمام اشتياقنا ... إلى النوم واشتقنا الحياة دواليا (١)

* * *

الهين الصعب (*)

. . . .

أكبرتُ قدرك حتى لست أدركه ... وأصغروك فنالوا منك ما طلبوا

فإن تباعدت عنى وادّنيتَ لهم ... فما توانيتُ فى خطوى ولا دأبوا

يا ليت أنفسنا صيغت كأنفسهم ... فلا يملك عنا الصد والعجب

أو ليت مثلك يدرى ما نهيم به ... فلا تُعز علينا بعضَ ما نهب

نضرة فى الشتاء (*)

يا نضرة فى الشتاء أبصرها ... أبهج من كل منظر نَضِر

كأنها والعيون تنهبها ... والنفس تَرْوَى بحسنها العطر

ألف ربيع للعين مُدخَّر ... بل ألف حب للقلب مختصر

يا طيب ذاك الأكسير مجتمعاً ... من حُسْنِ شتى الرياض والغرر

أضمه كله وأرشفه ... فى قبلةٍ كوثرية السَّكَر

* * *

إلى الغرق (*)

دعتك العرائس فى بحرها ... ففيم الوقوف على الساحل ؟

إلى الماء ! لا بل إلى السابحـ ... ـين ، لا بل إلى الغرق العاجل

فليس على البحر إلا غر ... يقٌ ، وإن لم يكن فيه بالنازل !

سواحره احتشدت كلها ... علينا ، فيا ويح للغافل

* * *

(١) دواليا : بالتداول .

(*) الهين الصعب : الجزء الثانى .

(*) نضرة الشتاء : وحى الأربعين .

(*) إلى الغرق : وحى الأربعين .

مـائـدة (*)

مـــائدةٌ أســرف فى طهـــيـــهـــا عـشـرين عـامـا ، عـبـقـرىُّ الزمـانْ

أكــرمنا الطاهى بهـــا ســاعـــةً فكيف بالمكرم يلقى الهـــوان

حـــسنٌ وأنسٌ وحـــيـــاءٌ مـــعـــاً وطلعـــة البـــدر ونفح الجنان

مـــدتْ لنا طوعـــا فـــمـــا عـــذرنا إذا تركنا لقـــمـــةً فى الخـــوان (١)

* * *

لغـــير البيع (*)

جـواهر الحب قـالوا : غـيـر زائفـة مـهـلا ! فـمـا أنا فـيـه بائع شـار

كـــــلا ، ولا أنا مـن شـكٍ ولا ولع بالسـرِّ عـارضٌ أحـجـارى على النار

خذ معدن الحب أن ألفيت معدنه . . إنّى قنعت بومضٍ منه غـــــرار

مـــا للأناسىّ من حب يدوم ، ولا حب يقـــوم على صـــدق وإيثـــار

* * *

ليلة البـــدر (*)

هاتِ لى الذكرى وجدد ما مضى ، عندك الذكـرى ورُجـعـاها مـعـاً

هاتِ مـا كـان كـمـا كـان انقـضى ، أو فـجـددْ غـيـره مـبـتـدعـا

ليلة البـــدر ، وقـــد كـــان الرضى مـــوعـــدَ الأهرام نبـــغى مطلعـــا

فـقـضى اللّه ســواه غـرضـا

* * *

(*) مائدة : وحى الأربعين .

(١) الخوان : ما يوضع عليه الطعام .

(*) لغير البيع : أعاصير مغرب .

(*) ليلة البدر : وحى الأربعين .

قـــد نوينا ونوى الغـــيبُ لنا نيّـــةً أمـتعَ للمـــســتــمتع

خُـسف البـــدر وأمـــسيت أنا ادَّعى مـن نشـــوة مـــا أدعى

كلـمـــا ناديتنى هيّــا بنا ! قلت : هيــا ! وأنا فى مـوضـعى

السنى عندى فـمـالى والسنى

* * *

خُسف البـدر ومـا كـان الخسوفْ شـيــمــة البــدر الذى بينَ يدىّ

نشـــر الناس وطافـــوا بالدفــوف وأنا والبـــدر فى نشـــر وَطىّ

خلٌ من شـاء كـمـا شـاء يطوف إن بــدرى طــالــع مـنــه إلّـىّ

لا أحب البـــدر ترعـــاه الألوف

* * *

يا سمير الليل يا نعم السمير مـا لنا والصـبح مـا دمت أراك

أنا فى نور وروض وعـــبـيـــرْ حـينمـا ألقـاك لا ألقى سـواك

رشـفـةٌ من ثغرك العذب النضير أو من الكأس احـتـوتها شـفـتـاك

وســلامٌ أيهـــا الكون المنيــر

* * *

هاتِ لى من فـيك أنفـاس الغـرامْ أو فـقل إن شـئتَ أنفـاس الحـيــاة

واسـقنى الخـمـرة من أعـذب جـامْ لا من البلوّر فى أيدى الســـقـــاة

ثغـرك الضـاحك كـأسٌ ومُـدَامْ ونـديمٌ لـــى ، وراو فـــى الـــرواة

ينشد الشعر فيشجينى الكلام

* * *

ينشـد الشـعـر جديداً كـالصِّبـا وأنـا نـاظـمــــه منـذ سـنين

بث فــيــه من صـبـاه عـجـبـا فــــإذا قلـتَ ارتجـــالٌ لا تمين

هات لـى الحـــسن وهات الأدبا واسـقنى الخـمـر من الثـغـر المبين

ذاك حـسـبى فى زمـانى مطلبـا !

* * *

إعفــاء (*)

أعــفــيك من حليــة الوفــاءْ ... إنـك أحـلـى مـن الـوفـــــاء !
خــونى . فـمـا أسـهل التـقـصّى ... عندى ومـــا أســهل الجــزاء
وليس بـالســهل فى حــســابى ... فـــقـــدك يا زينة النســـاء !

* * *

الحب الضاحك (*)

فرغتُ من الحب الذى يُعقب الشكوى ... فحبى من النُعمى وليس من البلوى
بذلت له نارى ثلاثين حــجــةً ... فلا نار بعد اليوم .. اليوم للحلوى

* * *

لو كان إلها (*)

(قال الشاعر الفرنسى «دوجيرل» لحبيبته : «لو كنت إلها لأعطيتك الأرض والهواء وما على الأرض من بحار، ولأعطيتك الملائك والشياطين الحانية بين يدىْ قدرتى وقضائى، ولأعطيتك الهيولى وما فى أحشائها من رحم خصيب . بل لأعطيتك الأبد والفضاء والسموات والعالمين -إبتغاء قبلة واحدة» .
وسئل صاحب هذا الديوان : «وماذا تعطينى أنت لو كنت إلها» فقال :

أعطيك ؟! كيف وما العطاء بخير ما ... تبـدى القلوب من الغـرام الصـادق
بل لو غدوتُ كما اشتهيت وأشتهى ... رباً ، أخـــذتك أنت أخــذ الواثق
فــتــرين أنك حين فــزت بحظوتى ... أحلى وأجمل من جميع خلائقى
وتسيطرين على الصروف ، وفوقَها ... نبـضـاتُ قلبى المستـهـام الوامق
إن كـــان رب الكون عندك قلبــه ... أهونْ لـديك بأنجم وصــــواعق
وبكل شمس فى السمــاء وضيئةٍ ... وبكل بحــر فى البـســيطة دافق

(*) إعفاء : أعاصير مغرب ص ٤١ .
(*) الحب الضاحك : أعاصير مغرب ص ٤١ .
(*) لو كان إلها : وحى الأربعين .

مـاذا عـليه (*)

مـــاذا عليـــه إذا اســـتـــوى وإذا التـــوى ، مـــاذا عليـــه ؟
هـذا القـــوام جــــمــــالـهُ مـهـمـا تعـسّف ، فـى يديه !
أنّـى تمـايـل عـطـفـــــــه مـــالت جــوانحنا إليـــه
أشـــتـــاق بعض نفـــاره شـغـفـاً برؤية صـفـحـتـيـه

* * *

ملتقى الربيع (*)

هـات الـربـيـع الـغـضّ لـى كـلّـه فـى روضـة ، بل طلعـة ، بل شـفـهْ
إن فـــاتنى جـــمع أزاهيـــره فـى قطفـة ، فـالرأى أن أرشـفـه

* * *

نبضات جديدة (*)

خـــفـــقـــاتٌ تلك من وزن جـــديدْ أيهـا القلب ! فـأسـمـعنى صـداك
ذلك الوجـه ، ومـا العـهـد بعـيـد ! أنت تهـــواه ، فـــلا تنكر هواك

* * *

أنت تهـــواه وتـســـعى بى هنا كـلّ يـوم بعـــــــد يوم كـى تـراه
لا تـراوغـنـى وقـلْ هـيّـــــــا بـنـا فى صـريح القـول ، نستـجلى سناه

* * *

(*) ماذا عليه : وحى الأربعين .
(*) ملتقى الربيع : وحى الأربعين .
(*) نبضات جديدة : وحى الأربعين .

نحـــسب الرقـــة فـــيـــه ألَمًا ... فـــإذا أنت من الـوجـــد تذوبْ
لا يـــكـــون الحـب إلا هـــكــذا ... أنا لا أجـــهل أســـرار القلوب

* * *

كاصفرار الشمس فى ثوب الغروبْ ... واصـــفـرار العـــاج فى ثوب القِـدمْ
ذلك اللونُ نســمّـيـه الشـحـوب ... وهو فى الحسن شـفـيع للسّـقم

* * *

رحـمـةً للقلب من ذاك الوُجـيـهْ ... صـــيغ ذوبَىْ حنان وحنينْ
كلمـــا رفـــرفت بالعين عليـه ... شـبَّـهَ الفـرحـان عندى بالحـزين

* * *

إن أشـــأ قلتُ خـيـالٌ فى الكرى ... أو أشـــأ قلت عـيـان لا خـيـال
جُـمع الأمـران لى فـيـمـا أرى ... حين صحَّ الحُلم فى خـيـر مـثـال

* * *

جمال يتجدد (*)

كلمـــا قلتَ لى الربيع جـمـيلٌ ... قلتُ : حـقّـاً . وزاد عندى جـمـالا
عـجـبـاً لى بل العـجـيـبة عندى ... صـور الكون كم يسـعن كـمـالا
خلتُنى قـد وعـيـتـهن عِـيـاناً ... وتتـبـعـت من وَعـوها خـيـالا
شـاعـراً عـاشـقـاً وقـارئَ كـتْب ... قـرأ الكتب دارســاً ، فـأطالا
فـــإذا نظرةٌ بلحظك تبـــدىً ... صـــوراً مــا طرقنَ عندىَ بالا
بعـــداد الأنوار فى أعين الحـــ ... ـــب نعـــد الأكـوان والأجـيـالا

اليوم الموعود (*)

يا يوم مـوعـدها البـعـيـد ألا ترى ... شـوقى إليك ، ومـا أشـاق لمغنم ؟
شـوقى إليك يكاد يجـذب لى غـدًا ... من وكـره ، ويكاد يطفـر من دمى

(*) جمال يتجدد : هدية الكروان .

(*) اليوم الموعود : هدية الكروان .

أسرعْ بأجنحة السماء جميعها ... إن لم يطعك جناح هذى الأنجم
ودع الشموس تسير فى داراتها ... وتخطَّها قبل الأوان المبرم
ما ضرَّ دهرك إن تقدم واحد ... يا يوم من جيش لديه عرمرم

. . . .

يا يوم موعدها ستبلغنى المنى ... وتُتم لى الفردوس خير مُتَمّم
لا غصن رابية تقصّر راحتى ... عنه ، ولا ثمر يعز على فمى
سأظل أخطر كالغريب بجنتى ... حتى أثوب على قدومك ، فاقدم؟
فأبيتُ ثم إذا احتوانى أفقها ... لم أنه عن أمل ولم أتندم
فرحى بصبحك حين تشرق شمسه ... فرح الضياء سرى لطرفٍ مظلم

* * *

الحب المثال (*)

كأنى مثّال وحسنك تمثالى ... عجائبُ حب ما خطرن على بال
فما أتمنى فيك معنى أريده ... من الحسن إلا وافق الحسنُ آمالى
وأحلام قلب تسرى كأنها ... خوالق أيدى الفن فى الذهب الغالى
تجول بأشكالٍ الخيال وتنثنى ... وقد أسعدت منك العيان بأشكال
إذا ما تمثّت فيك معنىً لمستُها ... محاسنَ أعطاف ورقة أوصال
إذا اقترحتْ عينى فأنت مجيبها ... فهل منك أو منى صياغة تمثالى ؟
وما اقترحت إلا كما اقترح المنى ... غنىٌّ على وفر من الوقت والمال (١)
فما فيك من نقص ولكنما الهوى ... نوازعُ شتى لا تقر على حال
فيا قدرة الحب المبارك أبدعى ... لكل حبيب فى الصبا ألف سربال
وأجملُ من صوغ الدُّمى صوغ دميةٍ ... لها زينتاها من حياة وإقبال

(*) الحب المثال : هدية الكروان .

(١) إذا كملت نعمة الإنسان تمنى الأمانى التى لا حاجة به إليها ، وإنما تغريه بها وفرة النعمة وطبيعة الأمل فى الإنسان .

الثوب الأزرق (*)

الأزرق الساحر بالصفاء

تجربةٌ في البحر والسما

جربها «مفصل» الأشياء

لتلبسيه بعدُ في الأزياء

مجوّد الاتقان والرواء

ما ازدان بالأنجم والضياء

ولا بمحض الزَّبَد الوضّاء

زيَّنته بالطلعة الغراء

ونضرة الخدين والسماء

ولمعة العينين في استحياء

إن فاتني تقبيله في الماء

وفي جمال القبة الزرقاء

فلي من الأزرق ذي البهاء

يخطر فيه زينة الأحياء

مقبَّلٌ مبتسم الأضواء

مردِّد الأنغام والأصداء

وقبلةٌ منه على رضاء

غنيٌّ عن الأجواء والأرجاء

وعن شآبيب من الدأماءِ (1)

وعنك يا دنيا بلا استثناء

(*) الثوب الأزرق : هدية الكروان .

(1) الشابيب أول ما يظهر من الحسن . وشدة اندفاع كل شيء والدأماء البحر .

ضياء على ضياء (*)

على وجنتيه ضياء القمرْ نظيران يستبقان النظر
جمعتما أنا فى لثمة أو البدر قبّله فابتدر ؟
فما زال يلحظه جهرةً ويغمزه من وراء الشجر
ويزعمها قبلةً من أخ ففيم إذن قطفها فى حذر ؟!
ولو شئتُ ظللتُ وجه الحبيـ ـب ولو شئت كللته بالزهر
ولكن كرمتُ فَخُذ يا قمرْ من الزاد ما تشتهى فى السفر

* * *

سها الليل عنا وعن بدره وهز الحبيب حنين السهر
فقال وقد فاض منه الرضى وسُرٌّ بفيض رضاه وسَر
على مثل هذا تطيب الحيا ة ، وفى مثل هذا يروق السمر
فقلت أجل ما أحب الحيا ة ، وأنت شفيع لها مُدَّخر
لأجلك يصفو لها من صفا وباسمك يعذرها من عذر

* * *

دنيا مقلوبة (*)

صوت النذير (١) الذى أبقاك خائفةً على ذراعىّ قولى كيف أخشاه ؟
أو البشير الذى يدعوك ثانيةً إلى الطريق لعمرى كيف أرضاه
الحبُّ والحربُ واوَيْلا قد اجتمعا فى القلب فانقلبت أحوال دنياه !

(*) ضياء على ضياء : هدية الكروان .

(*) دنيا مقلوبة : أعاصير مغرب .

(١) النذير بالغارات .

ساعى البريد (*)

هل ثم من جـــديد　　يا ســـاعى البـــريد

* * *

لو لم يكن خطابى　　فـى ذلـك الـوطـاب
لـم تـطـوِ كـلّ بـاب　　يا ســـاعى البـــريد

* * *

مـــا ذلك التنســيق　　والجـــمع والتــفــريق
والقـــفـــز والتـــعـــويق　　يا ســاعى البـريد ؟!

* * *

كــسـوتُك الصــفـراء　　والخطوة العـــرجـــاء
يمشى بهـــا الرجـــاء　　يا مـــحنة الجليـــد

* * *

لو لم تكن جمـــالا　　فى مِشية العجالى
صغنا لك التمـثالا　　من جـــوهر فـــريد

* * *

لا أحسب الساعات　　فى حـــاضـــر وآت
إلا على الميـقـات :　　مـيـقـاتك الوئيـد

* * *

(*) ساعى البريد : هدية الكروان .

فى شرفتى أبتكر	غيرك لا أنتظر
وإن سعى لى القمر	يا ساعى البريد

* * *

كم لهفة نسيتها	أماتنى ميتها
لقيتها ! لقيتها	يا ساعى البريد

* * *

جددتَ لى انتظارى	وقلة اصطبارى
عن طلعة القطار	وطلعه النضيد

* * *

أكرم به من ثمر	منتظرٍ مدّخر
فى كل يوم مزهر	مبتدئ معيد

* * *

يا طائفاً بالدور	كالقدر المقدور
بالخير والثبور	فى ساعة البريد

* * *

فى لمحة تنتشر	منك المنى والعبر
وأنت ماض تعبر	كالكوكب البعيد

* * *

كن أبًا مريدى	بالخبر السعيد
وبابتسام العيد	يا ساعى البريد

* * *

عجب الساعى (*)

عـجب «الســاعى» الذى كنتُ له — أبداً فى شـــرفـــتى منـتظرا

إنَّ من تُحـضــر لى أخــبـــاره — أيهـا الســاعى بخـيـر . حـضـرا

ألق إن شـئت وطاباً حــافــلاً — لا أبالى لحظةً إن صـــفـــرا

الـطريق الآن لا أرقـــبـــه — لأرى وجــهـك . ولكن لأرى . . .

ولك الشكر ، ولى العــذر ، فــلا — تظهــر الآن . فــهـا قـد ظهـرا

لا تـذكّــرنى نواه بعـــد مــا — كـنت تروى عنـه ذكـــرًا عطرا

* * *

تسلّم (*)

تسـلّمْ هـذه الـدنيـــا — كـمـا خلّفـتـهـا عندى

وحــاسـبْـهـا على قــربٍ — بما تجنى على البـــعــد

* * *

تـسـلم هـذه الـشـــمـــ — ـس التى تؤنس أو تهـدى

لقـــد كــانت هداها اللـ — ـه مكســالا من المهـد

تجــوب الأفق فى جــهـد — ومــا تســرع بالجـــهـد

وكـــانت تحــجب الأنو — ار أو تُبــدى فــلا تجـدى

وكـــانت شــعلة حــرَّى — من اللوعـــة والوجـــد

* * *

(*) عجب الساعى : هدية الكروان .

(*) تسلم : هدية الكروان .

تسلّم هذه الأطيـــا ... ر واسألها عن العهد
تُغنّى الآن فاسألها ... أغنّت قط لى وحدى ؟
وإن غنّت فهل كا ... ن سوى نوح لها مُغْد
وإن أعدَتْ فهل تُعدى ... بغير الشجو والسهد ؟
نعم سلها جزاها اللـ ... ـه : أين تحية الورد
وأين تحية الإلف ... وأين تحية الفرد
لقد كانت لحاها اللـ ... ـه تطويها على عمد
فسلها فيم تطويها ... وفيم تضن أو تسدى

* * *

تسلَّم أنجم الليل ... بلا عدٍ ولا حد
تسلمها وكاشفها ... بما تخفى وما تبدى
وسلها كيف ضلّتنى ... وما ضلت عن القصد
وفيم تغامزٌ منها ... إذا حيَّرنى قيدى
نعم قيدى الذى فى النـ ... ـفس لافى صفحة الجلد
أهزلا تهمس الأنجـ ... ـم أم تهمس عن جد ؟!

* * *

تسلم زهرك المحبو ... ب فى السهل وفى النجد
تراه ضاحك العين ... تراه ناضر الخد
فسله ما عراه أمـ ... ـس حتى لاذ بالرشد
فلا يلهو ولا يُوصى ... بغير الهم والزهد
فما عن لومه فى ذا ... ك يا مولاه من بد !

* * *

تسلم هذه الدنيا ... كما خلَّفتها عندى
بحمد الله تلقاها ... كما تلقاك بالحمد
فخذها راضيا عنها ... وعنى وعن الود

وعلمـــهـــا إذا مـــا عـــدت لا عـــدتَ إلى البـــعـــد
أمـــاناً فى مـــغـــيب منـــ ـــك أو فى مـحـضَـر رغـد
فـمـــا تـســمع لى قـــولاً إذا ناجـيـتــهـــا وحــدى !

* * *

ثـرثـارة (*)

أراك ثرثارة فى غـــيـــر ســـابقـــة فـهـات مـا شـئت قـالاً منك أو قِـيـلا
مـــا أحـسن اللغـــو من ثغـر نقـبله إن زاد لغـــواً لما زدناه تقـــبـــيـــلا

* * *

زمـن محـل (*)

أمـــــحــل الـدهـر واطّـرِدْ لا خــــمــيسٌ ولا أحـــد
لا انــتـظـار لموعــــــد أو هيـــــامٌ بمن وعـــد
كـل أيـامـنـا تـســـــاً ويـن فى الوسم والعـــدد
صــبــحــهــا مـثل ليلهـا والتــقى أمــسـهــا بغـد
تنقص العـــمـــر كلهـــا وبهـــا العـــمـــر لم يُزد (١)
لـم تزد مـــاضــيـــا وقـــد نقــصت مـقـبل الأمـد

* * *

(*) ثرثارة : هدية الكروان .

(*) زمن محل : هدية الكروان .

(١) يوم السعادة الذى يمر بالإنسان هو يوم ينقص من العمر ولكنه يزيد فى ثروة الماضى . أما يوم الشقاء فإنه ينقص العمر ولا يزيده فى ماض أو حاضر .

إساءة مشكورة (*)

إليك منى الشكر حـتى على ... إسـاءة اللقـيا غـداة السـفـر
أغـضـبـتنى منك فـأنجـيـتنى ... من لوعـة الهـجـر وطول السـهـر
إذا التـوى الصـبـر على عـاشق ... تَعـرَّضَ العـتب له فـاصطبـر
مـا ذاكـر اللجـة رياً لـه ... كـذاكـر اللجـة فـيـهـا الخطر
ولهـفـة الظامِئ ترياقـهـا ... أن ينظر الغـصـة فـيـمـا انتظر

* * *

صنوف حب (*)

عـرفت من الحب أشكالـه ... وصـاحـبت بعـد الجمال الجـمـال
فـحـبّ المصـور تمثـالـه ... عـرفتُ ! وحب الشـبـاب الخـيـال

* * *

وحب القـداسـة لم أعـدُه ... وحب التـصـوُّف لم يعـدُنى
وفـى كـل حـب وَرَى زنـده ... سـمـاتٌ من المؤمن الديِّن

* * *

. . . .

وحب التى علمـتنى الهـوى ... وحب التى أنا علمـتـهـا
ومن أسـتـمـد لديهـا القُـوى ... ومن بالقـوَى أنا أمـددتهـا

* * *

(*) إساءة مشكورة : هدية الكروان .

(*) صنوف حب : هدية الكروان .

. . . .

صنوف من الحب لا تلتــــــقى وفــيك التــقى لبُّــهــا المحــتــوى
فلولا هدى نورها الأســـــبق لما كنتُ كــفــؤاً لهــذا الهــوى

* * *

هذا هو الحب (*)

غـريرٌ تسـأل : مـا الحب ؟
بنيــتـى ! هذا هو الحب !

* * *

الحب أن أُبصــــر مـــا لا يُرى أو أغــمض العين فــلا أبصـــرا
وأن أســـبغ الحق مـــا ســرّنى فــإن أبى ، فــالكذب المفــتــرى

* * *

الحب أن أســـأل : مـــا بالهم لم يعــشــقــوا المنظر والمخــبــرا ؟
ويســـأل الخـــالون مـــا باله هام بهـــا بُهـــرًا ومـــا فكّرا ؟

* * *

الحب أن أفــــرق (1) من نملة حــينا وقــد أصــرع ليث الشــرى
وأن أرانى تارةً مـــقـــبـــلا وخطوتى تمشى بى القــهــقــرى

* * *

الحب كـــالخــمــر فــإن قــيل لى سـكـرت ؟ هم القـلـب أن ينـكـرا
وكـل عـــضـــو بعـــده قـــائل نـعـم . ولا أحـــفـل أن أسـكـرا

* * *

(*) هذا هو الحب : أعاصير مغرب .

(1) أفرق : أخاف .

الحب أن يفــرق أعــمــارنا عــهــدان ، والعــهــد وثيق العــرى
أحــســبنى الأكــبــر حــتى إذا عــانقــتنى ألفــيــتنى الأصــغــرا

* * *

الحب أن نصــعــد فــوق الذرى والحب أن نهــبــط تحت الثــرى
والحــب أن نــؤثــر لــذاتــنــا وأن نــرى الآمــنــا آثــرا

* * *

الحب أن أجــمــع فى لحظة جــهــنم الحــمــراء والكوثرا
وإننى أخطئ فى لهــفــتى من منهــمــا روّى ومن سـعّــرا

* * *

الحب أن يمضى عــام ومــا همــمــت أن أنظم أو أشــعــرا
وربما علّقت فى ســاعــة حــواشى الدفــتــر والأسطرا

* * *

بنيّــتى ، هذا هو الحبُّ
فــهــمــتــه ؟ كــلا . ولا عــتــب !
مســألةٌ أســهلهــا صــعــب
لا الناس تدريهــا ولا الكتب
حسبك منها . لو شفت حسب ،
إشــارة دقّ لهــا القــلب

* * *

الحب (*)

مــا الحب روح واحــدٌ فى جَســدىْ مــعــتنقين

(*) الحب : أعاصير مغرب .

الحب روحـــان مـــعـــاً كـلاهمـا فى الجسـدين
مـا انتـهـيـا من فـرقـة أو رجـعـة طرفـةَ عين

* * *

الصدار الذى نسجته (*)

هنـا مـكـان صـدارك هنا ! هنـا ! فى جـوارك

* * *

هنـا ، هنـا ، عنـد قلبى يـكاد يـلمس حـبى
وفـيـه منك دليل على المودة حسبى

* * *

ألـم أنـل منـك فـكـرة فـى كـل شـكـّة إبـرة
وكـل عـقـدة خـيـطٍ وكـل جـرة بَكـرة !

* * *

هنـا مـكـان صـدارك هنا ، هنا ، فى جـوارك
والقلب فـيـه أسـيـرٌ مطوق بحـصـارك !

* * *

هذا الصـدار رقـيـبٌ على الفـؤاد قـريبُ
سليـه : هل مـر منه إلـىّ طيـف غـريـب ؟

* * *

نسـجـتـه بيـديك عـلـى هـدى نـاظـريـك
إذا احـتـوانى فـإنى مـا زلت فى إصـبـعـيك

* * *

(*) الصدار الذى نسجته : أعاصير مغرب .

ليلة الوداع (*)

أبُعــــدًا نُرَجّى أم نرجى تلاقــيــا ... كـلا البـعـدِ والقـربَى يهـيجُ مـابيـا
إذا أنا أحـــمـــدتُ اللقــاءَ فــإنتى ... لأحـــمَـــدُ حـــينا للفـــرَاقِ (النعم)
ألا من لنا فى كلِ يومِ بفـــرقـــةٍ ... تُجـدِدُ ليـالاتِ الوَداعِ كـمــا هيـا
لـيــالٍ يبـيـح الذُل فـيَـهــا زمــاهً ... ويُرخص فيـهـا الشوقُ ما كان غـاليا

* * *

ويـاليـلتـي لما أنستُ بقــــربه ... وقــد مــلأ البــدرُ المنيــرُ الأعــاليـا
تَطلُّعَ لا يَثْنِى عن البـدر طرفــه ، ... فـقلت حـيـاء مـا أرى أم تغـاضـيـا
بـنــا أنـت مـن بـدر وددت لـو أنـه ... على الأفق يبـدو أينمـا كـان ثاويا
غـدا تنظر البـدر المضـوّئَ . فـوقنا ... وحـيـدين من دارين لم تتـلاقـيـا
أشم شـذى الأنفـاس منك وفى غـد ... سـيـرمى بنا البين المشتُّ المرامـيـا
وألثــمـــه كـيـمـا أبرد غلتى ... وهيـهـات لا تلقى مع النار راويا [1]
فـقـبّلت كـفـيـه وقـبلت ثغـره ... وقـبلت خـديه ومـا زلت صـاديا
كـأنا نذود البين بالقـرب بيننا ... فنشـتـدّ من خـوف الفـراق تدانيـا
كـأن فـؤادى طائر عـاد إلفــه ... إليـه فـأمـسى آخـرَ الليل شـاديا
إذا مـا تضـامنا ليسكن خـفـقـه ... تنزّى فــيــزداد الخَـفـوق تواليـا
أو شَّجُ فى كلتـا يديه رواجـبى [2] ... وشـيـجا يظل الدهرَ أخضـر نامـيـا
وتلمس كــفى شـعــره فكأننى ... أعـارض سلسـالا من الماء صـافـيـا
وأشكوه مـا يجنى ، فـينفر غـاضـبا ... وأعطفـه نحـوى فـيـعطف راضـيـا
أقـــول لـه يكفـــيك أنك قـــادر ... على أمل أعـى الزمـــان المعـــاديا
قـــدرت على إسـعـادنا ومنحــتنا ... ليـالِيَ أعـيى منحـهن الليـاليـا
قدرت ، ومن يقدر على السعد لم يكن ... جـمـيـلا به أن يتـرك الخل شـاكـيـا

* * *

(*) ليلة الوداع : الجزء الأول .

(١) راويا : اسم فاعل من روى الماء .

(٢) الرواجب : مفاصل الأصابع .

وناعـيـة صـاحت ولِلَّيل هجـعـة فـقـال : «عـلام البـوم ينعب ناعـيـا»
«لقـبحتِ منعـمـيـاء تقرأ فى الدجى إذا اسـود أسطار الخـراب الخـوفـيـا»
فقلت :علىَ النفس التى سوف تغتدى طلولا بأحـناء الضلوع حـوانيـا
تجـوس أفـاعى الحـزن فى جنبـاتهـا ويا ربما تأوى الضلوع الأفـاعـيـا
فـلا تحـسبن البـوم تنعى المغـانيـا فـقـد تندب البـوم النفـوس البـواليـا
وكم وحشة للنفس يخشى اقتحامها أخـو غـمـرات ليس الفـيـافـيـا

* * *

ولما تـقـضـى الـليـل إلا أقـلـه وحـان التنائى جشت بالدمع باكـيـا
فـأقـبـل يرعـانى ويبكى وربما بكى الطفل للبـاكى وإن كـان لاهيـا
وزحـزحنى عنه بكف رفـيـقـة وأسـبل أهداب الجـفـون السـواجـيـا
يقـول لقـد ران الكرى وتفـرّقت نجـوم الدجى والديك أصبح داعـيـا
فـقـلت وكم من ليلة إثر ليله سـهـرتُ وقد أمسيت وحدك غـافـيـا
فـهـب من رقـادك ليلة تمرٌ ، فـإنى قـد وهبت حـيـاتيـا
حـرام علىَّ النوم ، مـادام هاتف من الليل لا ينسى إذا بت ناسـيـا
وأسلمت كـفى كـفـهُ فـأعـادها وقلبى ! فـهـلا أرجع القلب ثانيـا
فلم أر ليـلا كـان أبيض مطلعـا وأسـود أعـقـابا وأشـجى مـعـانيـا

* * *

الخمر الإلهية (*)

على طريقة ابن الفارض

. . . .

يدور بهـا السـاقى علينا كـأنهـا مـبـاسم ثغـر والحـبـاب ثناياه
جـرت فى صـفـاء الدمع وهى دواؤه فـمن ذاتهـا لم تجـر بالدمع عـيناه
تنيـر فلولا أن تسـيل رحـيـقـهـا لقلت لظى أذكى النسـيم شظاياه

(*) الخمر الإلهية : الجزء الأول . ٧٤ (٦٢(فقرة ٧٤) .

يكاد إذا طاف الغــلام بجــامــهــا يرفـرف حـولـيـه الـفـراش ويغـشـاه

لـهــا فى يمين الـشــاربين توهج إذا مـا خـبـا قلب من الحـزن أذكـاه

تلوح كـمـاء المُهل (١) أمـا مـذاقـهـا فمن سلسبيل الخلد فى طيب سقياه

تشـابه فى عين النديم ومـا انتـشى فــوارغُ صف كـالـثـريا ومـلآه

كؤُوس كجام السحر (٢) يكشف وحيه لعـينيك من سـر العـوالم أخـفـاه

إذا طاب فى الفـردوس رياًّ نسيـمـها فــأطيبُ فى دار الشــقــاوة زياه

ولو مـزجـوا بالخـمـر طينة آدم لعـاش ولم يدر القطوب مـحـيـاه

* * *

حسناء عمياء (*)

قــرة العـين عـــزاءً لـك فى الـكون المنيــر

إنّ طرْفــاً يأســر النا س هو الآن أســيــر

إن سـحـرا غـاض فى عـينـ ـيك هيـهـات يحـور (٣)

صـدت الشـمـس ضـيـاها عنـك يا أخـت البـــدور

غـــربت عنك غـــروباً مـــا له الـدهر بكور

ليت نور العين مــصــبـا ح مـــعــار فـتـــعـيــر

ليس أولى ببكى العـيـ ـن من الحـسـن الضـرير

وجـمـال عن جـمـالِ الـ ـكون مكفـوف حـسـيـر

مطمـح الأبـصــار بدع أن يُرى غـيــر بصـيـر

* * *

---

(١) المهل : شراب أهل جهنم .

(٢) هى الكأس التى يزعم السحرة أن من نظر إليها انكشف عنه الحجاب .

(*) حسناء عمياء : الجزء الأول .

(٣) يحور : يعود .

من تقليد «نشيد الأناشيد» (*)

أجل تلك خـبـــاياها   وهـاتـيـك خـطـايـاهـا
فـــهـل تدرين مـــاذا   ك الذى يدعى مـــزاياها ؟!

* * *

لما فـيـهـا من العـيـب   سننسـاه وننسـاها
وللحـسـن الذى فـيـهـا   سنُحـيى الآن ذكـراها

* * *

سأحـصى لك مـا يعجـب   ـب منهـا ، وهو كـالشـمس
كـمـا أحـصيت مـا يغـضـ   ـب بعـد السـعى والدس

* * *

ثـنـايـاهـا ثـنـايـاهـا   وهـل ذقـت ثـنـايـاهـا ؟!
وعـــيناك . ويا للقلـ   ـب كم تسـبـيـه عـيناها ؟!

* * *

وتلك الوجنةُ الخـمـر   يةُ السكران رائيـهـا
أفـى الجـنـة يـا رضـوا   ن تفـاحٌ يحـاكـيـهـا ؟!

* * *

وتلك القـامـة الهـيـفـا   ء زانتـهـا زواياها
إذا مـا جـار ردفـاها   أقـام الجـور نهـداها

* * *

(*) من تقليد نشيد الأناشيد : أعاصير مغرب .

وتلك النسمة الحلوة في ثوب الأناسي
هي الروح الفراشية في النور السماوي !

* * *

دعيها تفسد الخمسين إفساد ابن عشرينا
وحاشا . بل هي الأكسير باسم الحب يحيينا

* * *

وعندي من حُميّا [1] الشعر إكسيري وترياقي
وهل كالشعر في الدنيا ربيع دائم باق !

* * *

مزيج (*)

ما الحب من محض الصداقة يا بنيّ ، ولا العداء
الحب فيه الخلصتان ، وفيه مزجهما سواء
أحلى الصداقة والعداوة يمزجان لمن يشاء
فيه العطاء ، والاغتصاب ، وقل على الدنيا العفاء !

* * *

ندم (*)

عشقتك مُكْذبا خلقي ورأيي وعفتك صادقا لهما أمينا
وما أخطأت في لوميك يوما وقد أخطأت في عذرِيك حينا

* * *

(١) الحميا : سورة الخمر .
(*) ندم : أعاصير مغرب .
(*) مزيج : أعاصير مغرب .

تقويم العام (*)

تقـــــويمُ هـذا العـــــام من | لحـظــاتــه الأولــى لــديــكِ
قــومى ارفـــعــيـــه وارفـــعى | عنه الغطاء براحــــتــــيكِ
مـن يـوم مـطـلـعــــــــه إلى | رجــــعــاه مـــوقـــوف عليكِ

* * *

وإذا انتــــــهت أيامـــــه | ولكـل عـــام منتـــهـــاه
فـــعـليك أنت وداعــــه .. | وتـرحــــــبين بما تـلاه
ويْــــحـــى إذا دار المـــدى | ورعـــيتُ وحـــدى ملتـــقــاه !

* * *

هى قـــبلة ضــمت غُـــرى | عـــامين فـــاتصـــلا اتصـــالا
ومُنى الخــــواطر فى غـــد | عـــام كـــســـابقـــه مـــآلا
لا تعــــجلنّ به فـــمــــاً | أقــسى الحـيــاة على العـجــالى

* * *

لا . لا . فـــهـــذا يومنا | وغـــدٌ ، وبعـد غـد ، خـفـاء
أنا مـــغــمض عـــينى ومـــســـ | ـتـمع إلى حـــادى الرجـــاء
فـــإذا ســـمـــعت حـــداءه | فـدعـــيــه يمضى حـيث شـاء

* * *

وعام ثان (*)

بشـــراى . مـــا أنا شـــاهدٌ | يا عـــام وحـــدى ملتـــقـــاك

(*) تقويم العام : أعاصير مغرب . (*) وعام ثان : أعاصير مغرب .

دارتْ بـروجُـك والـهــــــــــوى يخطو وتتـــبـــعـــه خطاك
وحــمــدت وجــهك مــقــبــلا ومـــضى . فلم أذم قـــفـــاك !

* * *

هذى فــــتـــــاتى هذه ! هى لا خـــوف ولا اشــتـــبــاه
هى فى بديع قـــوامــــهـــا هى فى الصــبــا ، هى فى حــلاه
هى فى غـــوايتـــهـــا وآ هِ من غـــوايتـــهـــا ، وآه

* * *

ضُـــمى ثغـــريْك يا بنيـــة وابعـــــثى منـه الأمـل
لا بـالعـــهـــود إلى مـــدى عـــام . ولكن بالـقُـــبل
إن ســـاعـــفـــتنى ليلة فـــدعى العـــهـــود إلى أجل

عـــام تفـــتح بالرجـــا ء وبالرجـــاء خـــتـــمـــتـــه
ودعـتِ ذاك العـــــام فى قـــربى كـــمـــا اســتـــقــبلتِـــه
قـــولى ، وقـــد ولّى ، أفى شـــرع الوفـــاء قـــضـــيـــتـــه ؟

* * *

لا تخـــدعـــينى يا بنيـــة بالوفـــاء من اللســـانْ
خـــنّا وخـــنـت ولا أقـــو ل سلى فـــلانة أو فـــلان
ذهبت خـــيـــانتنا مـــعـــاً والآن نحن البـــاقـــيـــان

* * *

ذهبت خـــيـــانتنا كـــمـــا ذهب الوفـــاء ومن يفـــون
لا ذمـــــةٌ تبـــــقى ولا يبـــقى الوفىّ ، ولا الخـــؤُن
كم ذمـــة ضـــيـــعـــتـــهـــا يا عـــام فى تلك الغـــضـــون !

* * *

انظر ألست ترى فـتـا ... تى حيث كنتُ ضممتها
فى جلسة الأمس التى ... حتى الصباح جلستها
فكأنها ما فارقت ... صدرى ولا فارقتها

* * *

وإذا سألتَ وربما ... جاء السؤال بلا كلام
«ماذا تقول مودعى ... والليل يومىء بالسلام»
حيرتنى يا عام فاستم ... ع الجواب ولا ملام

* * *

ما كنت عندى أيّها ... العام كلك بالسعيد
لكنْ سويعاتٌ مضت ... لى فيك تنسى ألف عيد
غفرت ذنوبك كلها ... وطغت على العام الجديد

* * *

حسبى من الدنيا الذى ... أعطت ، ودنيانا غرور
حسبى قليل عطائها ... وقليلها أبدا كثير
إن عاد يومُ غدٍ كأمـ ... ـس فدرْ - زمانُ - كما تدور

* * *

أكذبينى (*)

. . . .

أكذبينى وأكذبينى ... كلما شئت أكذبينى
ما غناء اللب عندى ... إن أبى أن تخدعينى
أنا فى ثروة وفر ... منه مهما تسلبينى
أنقصيها . أى ضير؟ ... درهما أو درهمين !!

* * *

(*) أكذبينى : أعاصير مغرب .

المرأة والخداع (*)

خل الملام فليس يثنيـــهـــا ، ... حبُّ الخداع طبيعةٌ فيـها
هو ستـرها ، وطلاء زينتـهـا ، ورياضة للنفس تحـيـيـهـا
وسلاحـهـا فيـهـا تكيد به من يصطفيـهـا أو يعاديها
وهو انتـقـام الضـعف ينقـذها من طُول ذل بات يشـقـيـهـا
أنـت المـلوم إذا أردتَ لـهـــا مـا لم يُردِّه قـضـاء باريها
خنهـا ! ولا تخلص لهـا أبداً تخلص إلى أغلى غواليـهـا

* * *

الحب أحمق (*)

لم أدر كيف يُتاح لى نسيانها وخيـالها فى ناظرىّ معلّق
حتى نسيت ، فعدت أذكر أنها كانت هواى ، فلا أكاد أصدق

* * *

مصيبتان (*)

قالوا اسلها ودع البكاء فإنها فى حبها ليست بذات وفاء
ومصيبتى فيها اثنتان لأننى أبكى لمن لا يستحق بكائى
من كل يبكى الأوفياء ففى الأسى لمن استحق أساه بعضُ عزاء

* * *

(*) المرأة والخداع : أعاصير مغرب .

(*) الحب أحمق : بعد الأعاصير .

(*) مصيبتان : أعاصير مغرب .

عجائب القلب (*)

تلك التى كنت أغليهـا واذكـرها | صُبحا ومُسْيا ، وفى سر وإعلان
قـد كنت أرحم نفسى من تذكّرها | فـاليوم أرحمهـا من فرط نسيانى
عجائب القلب . ويلى من عجائبه . ! | عـزت نظائرها فى العـالم الفـانى

* * *

فراغ . فراغ (*)

فـراغ بارد شـات .! | بلا مـاضٍ ولا آت
أأمـوات ؟ نعم . لكنْ | نحس فناءَ أمـوات
ويا بؤسَ الفناء نحـ | ـه فى كل ميقات

* * *

الصحوة الكبرى (*)

مـتجردان ويملكان سعادة | لكليهما ، لا يحتويها العالم
يتمليان الصحوة الكبرى وقد | سعدا بأسعد ما يراه الحالم

* * *

(*) عجائب القلب : أعاصير مغرب .

(*) فراغ . فرغ : أعاصير مغرب .

(*) الصحوة الكبرى : بعد الأعاصير .

معجزة وبرهان (*)

أطفـــأت منى الليـــالى — شُــغَـــلا بعـــد شُـــغَلْ
من غـــواياتى وأحـــلا — مـى ، ومـن بـرق الأمـلْ
فلمـا يُومض فـيـهـا النـ — ـور من نار القُـــبل
عـــجـــبـــا ،لكنّه وهـ — ـو عجيبٌ قد حصل ! . .

* * *

عـــجـــبـــا والدهر لا يفـ — ـنى أعـاجـيبَ الحـيـاة
مـــفـــرِقٌ شـــاب يُشـ — ـبّ الحبٌّ فى قلب فـتـاة
شـــركٌ صـــاد - ولم أنـ — ـصـبـه - صـيّـادَ البُـزاة
وقــديمـاً كـــان إن دا — ر على الصـيـد نصل

* * *

لولســـانٌ قـــالـه لى — لم أصـدّق مـا يقـول
غـيـر أنّ الشـوق فى خـد — يكِ يسـرى ويجـول
مـــزهرًا بعـــد ذبول — مـشـرقـاً بعـد أفـول
قـــسمٌ فـــاه به قلـ — ـبكِ ، بل وحىٌ نـزل

* * *

أحـوج الوحى إلى مـعـ — ـجـزة وحىٌ عـجـاب
عند قلب كـافـر بالنـ — ـاس يغلو فى ارتيـاب
يـا رســول الحب آمنـ — ـتُ وفى كـفى الكتـاب
طفلة تهـفـو إلى الشـ — ـيب ؟ أجل ثم أجل !

* * *

(*) معجزة وبرهان : بعد الأعاصير .

حين لمّحت تغابيـ ـتُ ، ولى واللّه عـذرُ
وانثنى التلميح كالتـ ـصريح والشكُّ مصرّ
ثم طاش السر حتى كاد يسعى وهو جهر
وتلاقينا فماذا كا ن ؟ بركان جفلْ

* * *

خاب شكى وأنا الآ ن بما خاب سعيد
وسعيدٌ كلما خا ب ببرهان جديد
بين حسن فيك يزدا د وإقبالٍ يزيد
وسلام شاع فى نفـ ـسك كالليل شمّلْ

* * *

يا فتاتى هو من ربـ ـك واللّه قـدَرْ
قـدرٌ أرحم ما حمّ على قلبِ بشر
أغمضنى عينيك وامضى فيه أيّان استقر
واطمأنى . ما قضى اللّه قضاءً فارتجلْ !

* * *

صاغه اللّه عجيباً ومحا عنه عجيبا
غير بدع أن يهيج الشـ ـرر الحى لهيبا
إنما البدع لهيب يبتغى منا شبوبا
كله إن جل أو قـ ـل من الشمس وصلْ

* * *

نحن فى الآفاق قُربى بعضنا ينشد بعضا
ربما قيل رماد وهو ملء الأفق رمضا
إن فى النور لقاحا صنوه بالصنو يرضى
رب نجم منك لو لا شرر منى أفلْ

* * *

انتقام جيتى (*) (١)

يا صديقى القديمَ «جيتى» اعتذارًا لك من سوء ظنّتى ومالى
كنت أنعى عليك حبك فى السـ ـتين بنتَ العشرين ، فاغفر ملامى
وأرانى على ملامك من قبلُ لحب دون الثمانين دام
فانتظرنى فقد يجىء اعتذارى لك طوعًا فى مقبل الأيام
إن عشقنا كما عشقت وأوفيـ ـنا عليها انتقمت خير انتقام !

* * *

إلى الشفاه لا إلى الآذان (*)

فيم أروى لك شعرى ؟ أنا أدرى . أنا أدرى

* * *

أنا أدرى . يا فتاتى حيث ألقى بالأغانى
إن شعرى سمعته شفتان . . شفتان !
ها هنا سرب إلى القـ ـلب الذى أغنيه دان

* * *

(*) انتقام جيتى : بعد الأعاصير .

(١) شاعر الألمان الأشهر وله قصة حب فى الستين وأخرى فى الثمانين .

(*) إلى الشفاه لا إلى الآذان : بعد الأعاصير .

* * *

رفَّ شعرى حيث رفَّت | بالأمانى قبلاتى
وتصفَّحت صداه | قبساً فى الوجنات
هو من ثغر فتاتى | وإلى ثغر فتاتى

* * *

فيم تسعى رحلتى بـ | ـين المعانى وتطول
ها هنا الشعر وموحى الـ | ـشعر يصغى ويقول
كل إصغاءٍ لعمرى | بين هذين فضول

* * *

مزج (*)

سمَّيتنى باسم اللّذات وبيننا | عمرٌ كعمرك أو يزيد قليلا
مزجَ الهوى العمرين فى جيلٍ فلا | تقديم بينهما ولا تأجيلا
ومحا الفوارق كلهن فلم يدع | غير الهوى جيلاً لنا وقبيلا

* * *

لفاع (*) (1)

لفاعك فى عنقى كالوفا | ء يطوّق جيدَ السميع المجيب
مكانُ ذراعيك أولى به | نسيجُ يديك السخى القشيب

* * *

(*) مزج : بعد الأعاصير . (*) لفاع : بعد الأعاصير .

(1) اللفاع : هو ما يعرف بالكوفية ويلف حول العنق فى الشتاء .

إذا فـــاتنى منك طيب العنا ... ق فلســواى منه بديلٌ قــريب
فــلا أُحــرَم الدفء عند القــا ... ء ولا أحــرم الدفء عند المغــيب

* * *

رأيــت(*)

رأيت النهــر ظمــآ ... ن إلى البيــداء يرويهــا
رأيت الزهر مــشتــاقــا ... إلى الأطواد يُحليــهــا
رأيت الليلة الليــلا ... ء والكوكب حــاديهــا
رأيت الحــان تنســاب ... إلى أفــواه حــاسيــهــا
رأيت العــجب العــاجـ ... ـب فى الدنيا وما فيها
شــبــاباً هام بالهــا ... مة قد شابت نواصيها
إخــال الحب يستــحد ... ث ترويحــاً وترفــيــهــا
ألا فليْلهُ مــا شــا ... ء فــمــا تفنى مــلاهيــهــا

* * *

من الأستاذ عماد (*)

يا حــزين النفس أُعطيت مناها ... فــاغنم الفــرصــة حــتى منتــهــاها
لا تنغّــصــهــا اخــتــيــارًا واكــتناها ... إن مــن خـــاف مــن الجن يــراها

* * *

. . . .
لا تقل يا وردتى شــوكك أينا ... مــا علينا منه فــيــهــا مــا علينا ؟
إنهــا أخــفــتــه عنا فــانتــهــينا ... حــســبنا الوردة رفّت فى نداها

* * *

(*) رأيت : بعد الأعاصير .

(*) من الأستاذ عماد : أعاصير مغرب .

إلى الأستاذ عماد (*)

يا صـديق النفس من عـهـد صبـاها — نصحك الصادق لو تُشفَى ، شفـاها
مـــحنةٌ تبلغ فى يومٍ مــــداها — مـا ترانى صـانعـاً ، أو مـا تراها ؟

* * *

ناصـــحى أنت بزهرى أنتـــشيــه — لا أَبالى الشـوك والغـصــة فـيــه
كل شــوك يا صــديقى أتقـيــه — يخـــرق الـدرع وإن دقت عـــراها

* * *

وردتى يا صــاحــبى فى الورد بدع ! — بدعــــهــــا طبع ، وكل الورد طبع
طبـعـــهــا كـالفخ ينهـاك ويدعـو — وبـلاء الـنـفـس فـى مـسّ جـنـاهـا

* * *

إن تـقـل فــــز بالجنى قلت رويدا — الجنى الكيـد ، فـهل نأمن كـيـدا ؟
الجنى القيـد ، فـهل نحـمـد قيـدا ؟ — الجنى ، يا ويحــهــا ، أشــهى أذاها !

* * *

وردتى آفـــتــهـــا فـــرط التـحـــدى — جــــاوزت فى كل شىء كلَّ حـــد
حــسنهـا هيـهـات منه حـسن ورد — شـوكـهـا أنفـذ من شـوك سـواها

* * *

أتـرانـى نـافـــــعـى والـقـلـب دام — وســـعـــار الجــرح يمشى فى عظامى
لـذة الـعــــــــيش بـوشـى ونـظـام — وامــتــلاء الأنف من عطر شــذاها

* * *

(*) إلى الأستاذ عماد:أعاصير مغرب .

آه من برئى وآه من سـقـامى   آه من صلحى ، وآه من خـصـامى
آه من شـمـسى وآه من ظلامى   آه من لذعـة آه في جـواها

* * *

لذعـة النيـران ينفـثن دخـانا   ليـضىء اللهب الخـافى عـيـانا
لهـبـاً صـرفـا تعـالى وتدانى   من قـرار النفس يرتاد ذراها

* * *

آه من آه لحـاها اللّه جـداً   لا تزل خـالدة فى النار خلداً
من قلوبٍ تلتظى حـبـاً وحـقـدا   حـرقت آهاتهـا آها فـآها

* * *

أنا لا أطلقـهـا حـتى تذوبا   في لظاها ، كلما شبت شـبـوبا
وأرانى يا صـديقى لن أتوبا   فـإذا تابت عـرفنا منتـهـاها

* * *

مترجمات

فينوس على جثة أدونيس (١)

معربة عن شكسبير

رأت شفتيه والبكى يستجيشها فما راعها إلاّ اصفرارٌ عليهما
وجست يداً كانت نطاقاً لخصرها فلا رمقاً فيها تُحس ولا دما
ومالت على أذنيه حتى كأنهُ ليسمع منها شجوها والتندما
وتفتح جفنيه لتبصر فيهما سراجين كانا يسطعان فأظلما
سراجين كانا يجلوان لعينها جمال محياها فواراهما العمى
وكانا لوجه الحسن أجمل مبصر فقد فجع الموت المحاسن فيهما
فقال «برغمى إنك اليوم ميّت وإن الضحى لمّا يزل متبسما»

* * *

«ألا أيّهذا الحب إنك بعدهُ ستصبح داء فى الجوانح مسقما
ستصبح أنّى سرت ترعاك غيرة بعين تريك الوهم صدقاً مجسما
ستقبل محمود الأوائل سائغاً وتدبر مشئوم العواقب مؤلما
وإنك إما عن مرامك قاصرُ فتأسف أو مجتازهُ متهجما
عذابك بالصفو الذى فيك راجح ومأؤك ممزوج به الرى والظما

* * *

«بلى سوف تغدو أيها الحب كاذباً لجوجاً ملولاً جافياً متبرما
يطير بعطفيك النسيم إذا سرى وترمى بك الأنفاس فى كل مرتمى

(*) فينوس على جثة أدونيس : جزء أول .

(١) فينوس عند الأقدمين هى ربة الحب وأدونيس فتى جميل من أبناء ملوك قبرص كان مولعاً بالصيد والطراد ورأته فينوس طارداً فهويته ونصحته بالإقلال من الصيد خوفا عليه ولكنه أبى ، وما زال حتى قتله خنزير وحشى فوقفت على جثته حزينة تريق عليها من شراب السلسبيل إلى أن نبتت فى موضعها زهرة نضرة ، والأقدمون يرمزون بهذه القصة إلى تجدد الربيع بعد موته ويقال إن عبارة أدونيس مأخوذة عن الشرق وأن اسمه مأخوذ من أدوناى وهو اسم من أسماء الله بالعبرية .

تطوف وما أحلاك يا حب ساقياً ... بكأس تغر الحاذق المتوسما
بكأس حوافيها نعيمٌ ولذةٌ ... وما ضمنت إلا سماماً وعلقما
تهد قوى الثبت المريرة من جوىً ... فتعرفهُ [1] إلا مشاشاً وأعظما
وتنفخ فى روع العيىّ فينبرى ... فصيحاً ويغدو مدره القوم [2] أبكما

* * *

«ويا حب تعفو عن كبائرَ جمة ... وتضطغن الذنب اليسير تجرُّما
ويا حب تضرى من يدب على العصا ... فيضرى ، وتنهى الضارى المتقحما
وتبتز أموال الغنى وربما ... منحت كنوز المال من كان معدما
عراقة [3] مجنون ورقة مائق [4] ... ويا ويح قلب وامق من كليهما
وقد يحلم الفتيان فى ميعة الصبا ... ويسفه فيك الشيخ إن بات مغرما
هيوباً ولا شيءٌ يهاب لقاؤه ... عسوفاً إذا ما الخوف قد كان أحزما
وترحم أحياناً وفيك قساوة ... وأنت بأن تقسو جدير وترحما
وأخدع شىء أنت إن قيل منصف ... وأصعب شىء أنت إن قيل أسلما
وإن شئت أزجيت الجبانَ فاقدما ... ووسوست فى قلب الجرىء فأحجما

* * *

«ألا أيها الحب الغوىّ ألا انطلق ... على الناس سيلاً جارفاً أو جهنما
ألا ولتفرق والداً عن وليده ... فلا أمّ تحنو إن قسوت ولا ابنما
وكم فتنة يا حب تورى ضرامها ... وترسلها شعواء فى الأرض والسما
ألا وليكن أشقى الأنام بحبه ... أحق امرئ فيه بأن يتنعما»
نبوءة ولهى رُوّعتْ فى حبيبها ... وجار الردى الباغى عليها فصمما

* * *

---

(١) فتعرقه : عرق اللحم كشطه وأبقى العظام والثبت المريرة هو الصبور الوثيق الخلق .
(٢) مدره القوم : المتكلم عن القوم .
(٣) عرامة : شراسة .
(٤) مائق . أحمق .

العــــرض (*)

معربة عن شكسبير

أرى الذكر للإنسان أنفس جوهر ... تزان به أعراضه ومناقبه

وما سارقى من يسرق المال إننى ... أرى المال من يظفر به فهو صاحبه

تَقلّب فى الأيدى فقبلك كاسب ... حواه ، وقد يحويه بعدك كاسبه

ولكنّ من يسلب من المرء عرضه ... فذلك فى شرع الحقيقة سالبه

يُضيع على المثلوب زينة نفسه ... وليس يفيد العرض من هو ثالبه

* * *

الـــوداع (*)

معربة عن بيرنز

قبلة بعدها يطول الفراق ... وعناق ، وليس بعدُ عناق

سوف أبكيك والمحاجر شَكْرَى (١) ... بدموع من الفؤاد تراق

سوف أدعوك فى الدجى بأنين ... وزفير فى الصدر منه احتراق

كيف يشكو من عثرة الجد ظلماً ... مَن محياك نجمه الألّاق

بيد إنى درجت فى ظلمة اليأ ... س فحَوْلى من الظلام نطاق

لست ألحى على الهام فؤادى ... قدَرُ الحب دفعه لا يطاق

من رآها فكيف يسلو هواها ... يعشق القلب إذ ترى الأحداق

آه لولا صبابة وغرام ... قد شربناه والكؤس دهاق

ما غدونا ولى فؤاد كسير ... وجبين سيماؤه الإطراق

فسلاما يا قرة العين والقلـ ... ـب وأحلى من صوَّر الخلاق

(*) العرض – معربة عن شكسبير : جزء أول .

(*) الوداع – معربة عن بيرنز : جزء أول .

(١) شكرى : ملأى .

حــاطك اللّه بالســعــادة والحب ‌‌ ‌ ‌ ورواك مــــــاؤه الــرقـــــراق
قـــبلةً بعـــدها يطول التنائى ‌ ‌ ‌ ‌ وعنــاق ، أواه ! ثـم افــــتـــــراق

* * *

لا طـلع الصبـاح (*)

مترجمة ببعض توسع عن رواية روميو وجوليت

أمـبـتـعـدٌ ومـا اقـتـرب الصبـاح ؟ ‌ ‌ ‌ ‌ كـأنّ الدهر شـيـمـتـهُ السـمـاح !
أراعك صـــائح الـطيـــر المغنى ‌ ‌ ‌ ‌ فـخلت الليل ينعـاه الصــيــاح ؟
ترّفقْ لا عــدمــتك من حـبـيـب ‌ ‌ ‌ ‌ فـليـس عـلـيـك مـن رفق جُـنـاح
فـــذاك البلبل المسكين يبكى ‌ ‌ ‌ ‌ فــيطربهُ كـــمـــا شـــاء الـنواح
يــرفُّ لــه وجــنـح الــلـيـل داج ‌ ‌ ‌ ‌ على رمـــان دوحـــتـنا جناح
أكنت حـسـبـتـهـا الورقـاء هبّت ؟ ‌ ‌ ‌ ‌ لقـــد واللّه جـــدٌّ بك المزاح
قليــلا مــا أقـــمت فــقف مَليــاً ‌ ‌ ‌ ‌ قُبَـيل الفـجـر ، لا طلع الصبـاح

* * *

الــــوردة (*)

مترجمة عن قطعة للشاعر الإنكليزى وليام كوبر

(وردة قطفتها صديقة للشاعر وقدمتها إلى صديقة أخرى فعرضتها هذه عليه تستندى قريحته فتناولها من يدها ثم هزها فتناثرت أوراقها فندم واستعبر ثم قال ذلك الشاعر الرقيق) :

أتتنى بهـا مَن خـدُّها مـثل لونهـا ‌ ‌ ‌ ‌ مــبللة الأوراق باكـــيـــة السن
جنتـهـا لهـا ترِبٌ حَـصـان تزفـهـا ‌ ‌ ‌ ‌ إليها ، وقد يجنى على الورد من يجنى

(*) لا طلع الصباح : الجزء الأول .
(*) الوردة : جزء أول .

كــــــأنَّ نـدىّ الـطـل دمـعٌ أطـلـه | فـراق وُرَيدات صـغـار على الغـصن
فـأمـسكـتـهـا خـجلى الحـيـا أهزها | لتنشط من خـوف وتبسم من حـزن
فـمـا كـان أقسانى ! لقـد فـاض روحـهـا | وطـتـرت بداداً فى التـراب إلى الـدفن
ولو لطفت كــفى لفـــاحت وأزهرت | كما شئت من عطر وما شئت من حسن
كــــــذاك يكـون الـلوم طعـتـاً وربما | حوى بلسما يشفى الجريح من الطعن
وكم راحِ تعنيف الـشـجى بروحـــه | ألا إن بعض الـعــذل يضنى ولا يثنى
ولو لمتَ فى رفق رأيت ابتـــســـامـــة | تجـول مكان الدمع من جـانب العين

* * *

القـــــدر (*)

مترجمة عن بوب الشاعر الإنكليزى

إنما الـغـــيـب كــتـــاب صــــانه | عن عـــيـــون الخلق رب العــــالمين
لـيس يبـــــدو منه للناس ســــوى | صـفـحـة الحـاضـر حـيناً بعـد حين

* * *

لا مرتين على جبل الكرمل (*)

سقاك الحيا يا حوض أعذب ما سقى | فـفـيك قـرأت الحـسن سطرا منمّـقـا
حـبـــاك الـفـضـــاء اللازوردى لونه | فـــجــــلاك كـــالمرآة تلمع أزرقـــا
أراك وقـد فـيـأت «ليلى» عـشـيـة | صمـوتا كـمن يصغى إليـهـا محـدّقـا
تمثل منهـا وجـهـهـا - فـعلَ عـاشق - | يظل إلى مـعـشـوقـه مـتـشـوقـا
فـتطلعـه كـالبـدر يبـدو مـثـالـه | بمصطفق الآذىّ أبلجَ مـــشــــرقــا
فمـا حفلت عين بما فـيك من حصى | حكى الدر أو عـــشب هنالك أورقـــا

(*) القدر : جزء ثانى .

(*) لامرتين على جبل الكرمل : الديوان الجزء الأول الطبعة الأولى . (٦٨ فقرة ٦) .

وما ينظر الرائى السماء مصعّدا ... إلى الأفق بل يستوضح الماء مطرقا
لك الله كم حسناً حويت ورونقا ... روى الماء عن ليلاى فيك فأصدقا
فعينان أبهى زرقة وملاحة ... من الزهر ينمو فى حوافيك مونقا
وحسبك من در البحار بمبسم ... تضاحك فيه دره وتألقا
وثغر كأن الورد باكره الندى ... فجال على أوراقه وترقرقا
وجيد كمثل العاج أبلج ناصعا ... على أنه كالغصن مال على النقى
وفرع كخفق الموج فيك خفوقه ... يكلل منه الزهر فودا ومفرقا
وفيك من المرجان يا حوض دملج ... تحلى بأحلى معصم حين أحدقا

* * *

رفعت يدى دون النسيم وقد سرى ... مخافة ذاك الظل أن يترنقا
أحدث نفسى أننى منك لا قط ... إذا ما مددت الكف درا منسقا
وأرشف من ماءٍ هنالك ريقٍ ... جلا الحسن عذبا فى حواشيه ريقا

* * *

على أن ليلى خلفتك وأجفلت ... إلى أمها تعطو لديها تأنّقا
فأنى لأدلى فيك طرفى فلا أرى ... سوى الماء أمسى راكد الحس ضيقا
تذوقت منه قطرة بعد قطرة ... فألفيت ما لا يستطاب تذوقا
وكنت أرى حسنا فمالىَ لا أرى ... سوى حشرات أو نبات تفرقا

* * *

حنانيك يا بنت المشارق إن لى ... فؤادا بربات الجمال تعلقا
لحسنك سر فى الفؤاد كسرّه ... على الماء أن حكاك فدققا
فقد رسمت فيه لحاظك صورة ... مدى الدهر لا تمحى وتزداد رونقا
عذيرى من تلك اللحاظ كأنما ... هى النجم فى عرض السماء تألقا
إذا رمقت فالصبح ، أو حال دونها ... خمارٌ ، فهذا ليل من قد تعشقا

* * *

حَديقة الحَيوان

مسودات الحياة (*)

مسوّدة ! (*)

تأمل ترَ الأحيـاء عُـجـمًـا كـأنهـا ... مــســـــــوّدةٌ للخلق لمّا تُنقّح
ويارب ســـر فى كـــلام مــســوّد ... يعـود فـيخـفى فى الكلام المصحح
أراها كـــأخـــوان تفـــاوت حظهم ... ومــيـــراثهم ، من ســـابقين ورزّح
فـــمن حـــائز نُعـــمى أبيــه وأمـــه ... ومن خــاســر رفـديهـمـا أو مطرّح
ومن يلقــهـم يلق الحـيــاة كـأنهـا ... حـبتْ طفلةً من مــهــدها المترجّح

* * *

رأى واحد (*)

فى وضعين مختلفين

زعـــمـــوا الإنســـان قـــرداً ... قــــــد ترقى وتحَـلى
وأنا س يزعـــــمـــون الــ ... ـــقـــرد إنســـانا تدلى
هو رأى واحــــــدٌ نقلـــ ... ـــبـــه علواً وســـفـــلا

خنزير أعجف (*)

فـــــيـــــه خنزيرية ظاهرة ... مـــا نفـــاها عنه ذاك العـــجف
هو خنزير ولكن شـــــانه ... جـــسـدٌ فى وضـعــه منحـرف

(*) مسودة : وحى الأربعين ١٤٠ .

(*) رأى واحد : وحى الأربعين .

(*) خنزير أعجف : هدية الكروان .

خمارويه وحارسه (*)

(كان لخمارويه بن أحمد بن طولون أسد عوّده أن يجلس بين يديه إذا أكل وأن يسهر إذا نام وقدسافر مرة وتركه بمصر فقتل فى دمشق ، فأعجب لرجل حرسته السباع واغتاله الناس! .)

ركنت إلى السباع خمارويه — ولم تركن إلى أحد سواها
تحوطك نائماً وتبيت تخشى — قلوب الناس أن يطغى أذاها
أليس من العجائب أن ليثاً — يذود رعية عمن رعاها ؟
وأن يحمى ابنَ آدم من أخيه — سباعٌ جَلَّ أن يُدعى أخاها
وثقت بذى حفاظٍ ليس يُرشى — ولا ينسى الحقوق لمن حباها
وهم قتلوك حين وثقت منهم — وكم حفظ العهود فما اعتداها
ولو شهد اغتيالك فى دمشق — لضرَّج بالجناية من جناها

* * *

العقاب الهرم (*)

يهم ويعبيه النهوض فيجثم — ويعزم ، إلا ريشه ، ليس يعزم
لقد رنّق[1] الصرصور وهو على الثرى — مُكبٌّ ، وقد صاح القطا وهو أبكم
يُلملم[2] حدباء القدامى كأنها — أضالع فى أرماسها تتهشم
ويثقله حمل الجناحين بعد ما — أقلاه وهو الكاسر المتقحم

(*) خمارويه وحارسه : الجزء الأول .

(*) العقاب الهرم : جزء أول . ٣٠ (١٢ (فقرة ٤٥) .

(١) رنق : طار طيرانا خفيفا .

(٢) يلملم : يضم .

جناحين لو طارا لنصت فـدوّمت ... شماريخُ رضوى واستقل يلملم (١)
ويلحظ أقطار السـمـاء كـأنه ... رجيم على عهد السموات يندم
ويغمض أحياناً فهل أبصر الردى ... مقضا عليه أم بماضيه يحلم
إذا أدفأته الشمس أغفى وربما ... توهمها صيداً له وهو هيثم (٢)
لعينيك يا شيخ الطيور مهابةٌ ... يفر بغاث الطير عنها ويهزم
وما عجزت عنك الغادة وإنما ... لكل شباب هيبة حين يهرم

* * *

عيش العصفور (*)

حطّ على الغصن وانحدر ... أقلّ من لمحة البصر
مغرداً قط ما توانى ... مرفرفاً قط ما استقر
يلمس أيكاً بُعَيْد أيك ... كأنهما يلمس الإبر
مطارداً لا إلى طريدٍ ... مسابقاً لا إلى وطر
كخفة الطفل فى صباه ... لكنها خفة العُمر
وروده نغبة فأخرى ... من خوّف الطائرَ الصدَر ؟
يقارب السحب ثم يهوى ... يبشر الروض بالمطر
أصدق من سار فى سرار ... بين الحيا (٣) العذب والشجر
ويستحث الرياح ضرباً ... بخافقيه فتبتدر
للّه ما أهول المطايا ... وأضعف الراكب الأشِر (٤)
طار وليداً شيخاً ... بين البساتين والغُدُر

* * *

(١) التدويم : تحويم الطائر فى الفضاء والشماريخ القلال والمعنى أن خاصة الطيران سلبت من جناحيه فأصبحتا هما والجبال سواء . ورضوى ويلملم اسما جبلين .
(٢) الهيثم : العقاب الصغير .
(*) عيش العصفور : جزء أول .
(٣) الحيا : المطر .
(٤) الأشر : المرح .

لا أعين الماء ناضبـــاتٌ ... ولا خـلا الروض من ثمـر

أخـبـرُ بالنضج مـقلتـاه ... ممن سـقـى الحب أو بذر

سلة عـن الجند والزمـر ... سله عن الملك والسُرر

لـم يـأتـه عـنـهـمُ بـلاغ ... ولا دليل ولا خـبـر

هذا هو العـيش فـاغـبطوه ... عليـه يا أيهـا البـشـر

* * *

هذا هو العـيش فـارحـموه ... عليـه واستخبـروا الغِيَـر

فـإن سـألتم فـسـائلوه ... عن صولة الصقر إن كسر [1]

وحـيـلة الدِّبقْ [2] فى ثراه ... وغـيلة الحـيـة الذكـر

هنـاك ينزو لـه فـؤاد ... لا يجـهل الريب والحـذر

لم يخف عن أعين الليـالى ... ولا توارى من الصـغـر

حـبـائل الدهر قـانصـات ... من طار أو غـاص أو خطر

من عـاش يومـاً أو بعض يوم ... يعلم مـا ضـربه القـدر

أليس هذى الحـيـاة ذخـراً ... وحـارس الذخـر فى خطر ؟؟

* * *

الـكروان (*)

هل يسـمـعـون صـدى الكروان ... صـوتا يرفـرف فى الهـزيع الثـانى

من كـل سـار فى الظلام كـأنهُ ... بعض الظلام تَضله العـينان

يدعـو ، إذا مـا الليل أطبق فـوقـهُ ... مـوجَ الدياجـر ، دعـوة الغـرقـان

ويشبّ فى الجـو السـحـيق كـأنهُ ... يبـغى النجـاة إلى حـمى كـيـوان [3]

(١) كسر : الطائر الكاسر هو المتهيئ للانقضاض على الفريسة .

(٢) الدبق : الشرك .

(*) الكروان : الجزء الأول .

(٣) كيوان : عطارد إله الغناء والفنون عند اليونان .

عـاف التـجـمل فـهـو فى جلبـابه ... فــان يرتل كــالأبيل الفــانى (١)
مــا ضـــرَّ من غنى بمثل غنائه ... أن ليس يبطش بطشــة العــقــبــان
إن المزايا فى الحـيــاة كــثـيــرة ... الخـوف فــيـهـا والسُّطا سـيـان (٢)

* * *

يا مـحـيىَ الليل اليـهـيم تهـجّـداً ... والطـيــــر آوية إلى الأوكـــــان
يحـدو الكواكب وهو أخـفى مـوضعـاً ... من نابغ فى غـمــرة النسـيــان
قل يا شـبـيـه النابغين إذا دعـوا ... والجـهـل يضـرب حـولهم بجـران (٣)
كم صـيـحـة لك فى الظلام كـأنهـا ... دقـــات صــدر للدجنّة حـــان
هن اللغـات ولا لغـات سـوى التى ... رفــعت بهنَّ عــقـيــرة الوجـدان
إن لم تقـيـدها الحـروف فـإنهـا ... كـــالوحى ناطقـــة بكل لســان
أغنى الكلام عن المقـاطع واللُّغى (٤) ... بث الحـزين وفــرحـة الجـذلان

. . . .

ما أحب الكروان (*)

ما أحب الكروان !

هل سمعت الكروان !

مـوعـدى يا صـاحـبى يوم افـتـرقنا ... حـيث كـانت جـيـرةٌ أو حـيث كنا
عـاتفٌ يهـتف بالأسـمـاع وهنا (٥) ... هو ذاك الكروان ، وهو هذا الكروان !

* * *

الكراوين كـــثـيـــر أو قليلْ ... عندنا أو عندكم بين النخـــيلْ
ثَم صــوتٌ عــابرٌ كلَّ سـبـيـلْ ... هو صوت الكروان ، فى سبيل الكروان

* * *

(*) ما أحب الكروان : هدية الكروان .

(١) الأبيل الفانى : الراهب . (٢) سطا : جمع سطوة .

(٣) الجران : هو العنق . (٤) واللغى : جمع لغة .

(٥) وهنا : الوهن من الليل نحو منتصفه أو بعد ساعة منه .

لى صـــدى منه فــلا تنس صـــداك هو شــــــاديك بـلا ريـب هـنـاك
فــإذا مــا عــســعس الليل دعــاك ذاك داعى الكروان ، هل أجبت الكّروان ؟

* * *

مــــفـــــردٌ لـكـنـه يؤنـسـنـا ســـــاهرٌ لـكنـه يـنعـــســنـا
صـــدحت فـى نفـســه أنفـسنا فتسامعنا سواء ، وسمعنا الكروان ؟

* * *

واحـــدٌ أو مـــائة ترجــعـــه عـنـدنا أو عـنـدكم مـطلـعـــه
ذاك شـىءٌ واحـــد نســـمـــعـــه فى أوان وبيـان ، هو صـوت الكروان

* * *

واحـــدٌ بين عـصـــور وعـــصـــور نحن نســتـحـيى به تلك الدهور
لـم يفــتـنا غـــابر الدنيــا الغــرور فى أوان الكروان ، مـا أحب الكروان

* * *

على الجناح الصاعد (*)

حـــادى الظلام على جناح صـاعـدِ يا أرض أصغى ، يا كواكب شاهدى !
يا آنسين بصـحـبـة من وجـدهم نُصـوا المسـامعِ للأنيس الواجـد
يا سـاهدين على انفـرادٍ فى الدجى ردوا التـحـيـة للفـريد السـاهد
المســتـعـزٌ بعــرســه وكــأنه منهـا نجىٌ مـغـاور وفـراقـد
لهـجت طيـورٌ بالضـحى وتكفَّلتْ بالليل حنجـرة المغنى الخـالد
يحـدو ويشـدو لا مـسـاعـد حوله أبداً ، ومـا هو آمنٌ لمسـاعـد
أنا صـائد لصـداك ، لستُ بصـائد لك أنت يا كـروان ، فـأمن صـائدى
بينـا أقـــول هنـا إذا بك من هنـا فى جنح هذا الليل أبعـد باعـد

(*) على الجناح الصاعد : هدية الكروان .

ووددت يا كـــروان لو ألـقـــيتَ لى
صـــوتين منك على مكان واحـــد

إن كنت تشـــفق أن أراك فـــلا تَزلْ
فى مسـمعى وخـواطرى وقـصـائدى

عـاهدت هذا الصـيف لست بواهب
سمعى سواك ، فهل تراك معاهدى ؟

من كـان قـد أغنى الطبـيـعـة كلهـا
مُـــغنِىٌّ عن شـــاد ســـواه وشـــائد

* * *

شـــدو لا نـــوح (*)

شـدوُ القـمـاريٌّ لا نوح القـمـاريٌّ
هل يعبر الحزن بالشادى الصباحىٌّ ؟

أو الربيـــــعىٌّ فى أنس وفى أمل
وفى غـــرام على الإلفين مطوىٌّ ؟

يا حـسنهـا من بشيـرات على دعـة
كـــأنهـــا أمنت فـــوت الأمـــانىٌّ

مـــحـــبَّـبــات إلى الإنســان تألفــه
وتـعـــــتـلى من ذراه كلُّ علـوىٌّ

تهوى الديار ، وفى الآفاق مطلعها ،
ما بالها ؟ هل سباها حسن إنسى ؟

ولأنـاسـىٌّ حـــــسـنٌ لا أبوح يـه !
هل تعرف الطير ما حسن الأناسى ؟

غَنَّتْ لزهر وسلســال ولو رشـــفت
زهر المبـــاسم جُنَّت بالأغــانىٌّ

أوْلى لقُـــمـريّنا أن لا يحـوم على
يأس الهـوى بين إنسى و «طَيْــرىٌّ»

غـرد على الدور يا قـمـرىٌّ فى دعـة
واسلم هنالك من باك ومـــبـكىٌّ

واتلُ الرجـــاء على هذا وذاك ولا
تسألهما عن جوى فى القلب مخفىٌّ

حسب المغانى التى يبكى الحزين بها
من سلوة ، أن فـيـهـا شـدو قـمـرىٌّ

* * *

شفاعة الغراب (*)

حيىٌّ الغراب الفجرَ بالنعيب
تحـيـة التـهـليل والتـرحـيب

وافـتـرٌ نور الفـجـر كـالجـيب
فى غـيـر مـا لوم ولا تثـريب

لهـــاتف ناداه من قـــريب

* * *

(*) شدو لا نوح : هدية الكروان .

(*) شفاعة الغراب : هدية الكروان .

ما ذنب ذاك الناعب المسكين ألا يحـيىّ النور باليـقين
تحيـة العصفور والشاهين ؟ ألا تدين كلهـا بدين ؟
فماله يعذل كالرقيب ؟!

* * *

شفاعةَ الأنوار والأحباب في الأسود المهجور في الخراب
ما الصَّدحُ الهاتف بالعجاب أصدق حباً لك من غراب
فاعذره يا فجر على التشبيب

* * *

أسمعُه والطير في أوان وقُبلةَ الصبح ، وقد ناجاني
صوت حبيبي باديَ الحنان لذلك الموعود بالحرمان
وماله في الحسن من نصيب !

* * *

أمنتُ منه لوعة الفراق وكلٌّ (غاق) عنده وفاق
فلا يزل ينعم بالاشفاق من الرياض الفِيح والآفاق
ومنك يا فجر ، ومن حبيبي

* * *

(*) الحب : أعاصير مغرب .

أسبوع فلورة (*)
أو تكريم الكلاب

(لا أعنى تكريم كلاب المجاز ، فليس تكريم هذه الكلاب بالأمر الطارئ أو البدع الغريب . وما خلا زمان ولا مكان من كلب من كلاب الإنس علا به الجد إلى حيث باتت تتزلف إليه الأسود وتمشى بين يديه السباع ، فإن المرء ليجد كيف صار إنساناً له خسة الكلب ونذالته وليست له نظرته وإهانته ، والناس تظلم الكلاب بحشره فى زمرتها ، ويرون نهاية الزراية وصفه بصفتها . وإن الكلبية لتبرأ براءة الإنسانية منه .. ولكنى عنيت الكلاب ذات الأذناب وقد وصفها العرب ورثوها ومدحوا خفتها وسرعتها ولكنهم لم يسبقونا إلى الاحتفاء بها ، والاحتفال بولادتها وتسميتها ، وأن حقاً على الناس أن يمجدوا الأمانة حيث كانت وأين ظهرت ، فهل نلام إذا نحن مجدناها فى مخلوق من مخلوقات الله ؟

اجتمعنا فى رهط من الأدباء ليلة من الليالى ، وجعلنا مناسبة اجتماعنا مضى أسبوع على ولادة كلبة لبعض أصدقائنا ، فقلت أبارك للنفساء وأحيى المولود ! :)

أعلنى «يا فلورة» الأفراحا	واملأ الأرض والسماء نباحا
ما حبا الدهر بنت كلب بأعلى	من ذراريك عنصراً ولقاحا
أبشرى ، دولةَ الكلاب ، بجروٍ	سوف ينفى عن جيله الاتراحا
ما تقضّى الأسبوع إلا تمشى	يذرع الدار جيئة ورواحا
خلع الليل والنهار عليه	فتوارى عن العيون ولاحا
حرّك الدهر ذيله حين وافى	وعوى الكون بهجة وانشراحا !
سوف يدعى على الكلاب أميراً	يفزع الأسد وثبةً وصياحا
يلبس الطوق من نضار ودر	ويحوك الخز الثمين وشاحا

* * *

(١) أسبوع فلورة أو تكريم الكلاب : جزء أول .

واراه يعـيـد سـيـرة قطمـ ـيـر [1] وقـاراً وفطنة وصـلاحـا
لا أصـابت عـصـا لئـيم قـفـاه أو ثوى فى الطريق ليلَ صـبـاحـا
لا ولا عـضـه من الجـوع ناب يُثـخن الناس والسـبـاع جـراحـا
أو تـرامـى علـى الموائـد يـومـاً يرقب العظم سـائلاً ملحـاحـا
أو بـراه داء الـكـلاب فـأخـفـى بين جـفـنيـه عـسـجـداً لماحـا
كـان إيواؤها حـرامـاً فـاضحى اليو م إيواؤها حـلالاً مـبـاحـا
قـد فـرحنا فى عـيـده وطربنا وشـربنا فى نخـبـه الأقـداحـا
يا كليـبـاً أزرى بـذكـر «كليب» لا تظنن مـا نقـول مـزاحـا
مـا مـدحت الأنام يومـاً وإنى لست آلوك يا كليب امـتـداحـا
أعـجم الناس فى الوداد ومـازا ل بنو الكلب فى الودادِ فـصـاحـا
إن عىّ اللسـان خـيـر من النطـ ـق إذا كـان لـلأذاة سـلاحـا
وسـعـار الكلاب أهون شـرا من سـعـار يمرق الأرواحـا

* * *

أبو العيـد (*)
طائر يأكل دود القطن

أبا العـيـد لو جـئت بين الأول لصلى إليك عـبـاد الجُـعل
ولاتخـذوك إلـهـا لـهم لـه مـلـة بـين تـلـك الملـل
وقـالوا إلـهٌ رحـيـمٌ بـنا فـمن يدنُ منه بسـوء قـتـل
وأبدلت من شَـرك بيـعـة على الأرض شـاهقـة كـالجـبل
وكـان لعـيـدك فى أرضـهم أبا العـيـد يومٌ عـمـيم الجـذل

* * *

(1) قطمير : كلب أهل الكهف .

(*) أبو العيد – طائر يأكل دود القطن : جزء أول .

وعل كردفان (*)
بحديقة الحيوانات

يا وعلَ القفر كيف أسرَى إلى حماك العزيز أسر
ساقُك يثنينها العوادى والضأن عداءة تكرّ
سهوت عنا وعن أناس يعجبهم سجنك الأمر
تذكر داراً نأيت عنها والعمر غض الأهاب نضر
والأرض قد ملّكتك فيها ساقٌ لها كالرياح مر
ترود منها سهلا ووعْراً يرضيك مرج منها وقفر
لو فرّ من حتفه وليد لكنت فى رحبها تفر
هذى ديار وتلك أخرى هيهات من كردفان مصر !
وربما خلتَها قريباً لها وراء الحديد عبر
لو زحزحوا بابه قليلا حواك من كردفان عُقر ! (١)
تبلغها طفرة فأخرى ولا يؤد الوعول طفر
وكل ذى حاجة جهول وكل راجى الخلاص غر

* * *

قضاؤك الحتم فاحتمله واصبر وإن لم يفدك صبر
نت بحسن العزاء أحجى وبعض حسن العزاء كبر
تربك (٢) تسليك والروابى حولك رفّافة تسر
ألفتَ زأر الأسود فيها وكان للسمع منه وقر
وكنت إن همهمت تَمشّى قلبٌ بجنبيك مقشعر
أمّنك الذل وهو خوف وحاطك الأسر وهو شر

* * *

(*) وعل كردفان – بحديقة الحيوانات : جزء ثالث . ٢١٦ (١٩ .فقرة ١٤٦) .

(١) عقر : الدار وسطها .

(٢) تربك : الترب الند والمقصود به هنا أنثى الوعل .

عش مـفـرد القـيـد ، إن أصـلا نماك بين الأصـول حـر
ومـا وجـدنا الإنسـان إلا مـضـاعف القـيـد لا يقـر
للضـيـم فـيـه وفى ذويه حـزٌّ بفـوديه مـسـتـسـر
نـحـن بـنـى آدم أسـارى لنـا بوشم الإسـار فـخـر

* * *

الطـير المهاجر (*)

علمـتنى مـواسم الروض أنّ الطـ ـيـر شـتى : مـهـاجـر ومـقـيم
أترانى لا أسـمع الطيـر إلا فى رياضى مـعـشـشـاً لا يريم (١) ؟
رب شـاد فى هجـرة يتـغنى وعليـه السـلام والتـسليم
من جنوب إلى شـمـال ، وحـيناً من شـمـال إلى جنوب يحـوم
فله حين يسـتـقـلّ (٢) وداع وله حين يقـبـل التـكريم
خـذ من الطيـر كلّ يوم جـديداً فـسـواء جـديده والقـديم
كم مُـوَلٍ وصـفـوه لا يولى ومـقـيم وصـفـوه لا يقـيم

* * *

حديقة حيوانات آدمية (*)

(هذه الحديقة لا تجمع إلا الفنان أو المحب للفنون ، سمى كل زميل من زملائها باسم حيوان يلاحظ فى اختياره اتفاق الشبه فى الملامح والعادات . وقد جمعها الفن كما كان أورفيوس المعروف فى أساطير اليونان يجمع الأحياء حين يغنى ويعزف فتقبل عليه من كل فصيلة ، وهى لا تشعر بخوف أو تهم بعدوان :)

أورفـيـوس الفن سـوّى بينهـا فـتـلاقى الدُّبّ فـيـهـا والقـرودْ

(*) الطير المهاجر : أعاصير مغرب .
(٢) يستقل : حين يبرح ويسافر .
(١) يريم : يفارق .
(*) حديقة حيوانات آدمية : وحى الأربعين .

وتغَنّى فـــرَسُ البـــحـــر بهـــا ... ياله من فـــرس طَلْقِ النشــيـــد !
ومـــشى الأرنب والحـــوت لهـــا ... صـاحـبـا القـاعين من لُج وبيـد
وتآخَى الجِـــدىُ والضـــبْع ومـــا ... بين هذين ســوى الثــأر اللدود
وجـرى «السيـسىُّ» فـيـهـا شـوطه ... وهو ناهيك بســيــسى عنيــد
ولغـا «البطريق[1]» فـيـهـا لغـوه ... وهو من قطب جنوبىٍّ بعــيــد
وكـأنى بالزرافَى [2] اجـتـمـعتْ ... وحـمـيـر الوحشِ منهـا فى صعـيـد
وأوى الـسنَّور والجـــــرو إلى ... نمر فـيـهـا ، على غـيـر الوصيـد [3]
والسُّلَحـــفـــاةُ تجـــارى عندها ... أرنب البـيـداء والكلب الصَّيــود
فُـتـحتْ أقـفـاصـهـا واخـتـلطتْ ... لا سـدود ، لا قـيـود ، لا حـدود
حـــيـــوانات نمـاهـا آدم ... وهى من أبنـائه نـسلٌ فـريـد
حــيــوانات ولكن بينهـــا ... كلٌّ ذى لب ســمـاوىٍ رشـيـد
أورفـيــوس الفن ســوّى بينهـــا ... فـاسـتـوى المنشـد فـيـهـا والمعـيـد

* * *

رثاء كلب(*)

حـــزناً علـى كـلـب طاهر [4] ... فـــإنه طاهـر الـكـلاب !
تشـــابهـــا فى خليـــقـــة ... واتفـقـا - شـيـمـةَ الصحـاب
وربمـــا عَـــىّ طـــاهـــرٌ ... وكلبـــه حــاضــر الجـــواب
فليس يُوفـــيـــه حـــقـــه ... من اكـتـئـاب أو انتــحــاب
إلا إذا بـات نـابـحـــاً ... نبح المســاعــيــر فى الخــراب
عـــوْعـــوْ ، عَـــوْوَوْ ، بلا وبىً ... ولا انقطاع ولا اقـــتـــضـــاب

* * *

(١) البطريق : هو الطير المعروف فى اللغات الأفرنجية بالبنجوين .
(٢) بالزرافى : جمع زرافة .
(٣) الوصيد : العتبة ، وفى البيت إشارة إلى الآية «وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد» .
(*) رثاء كلب : وحى الأربعين .
(٤) طاهر : هو الأديب طاهر الجبلاوى .

لا تســـألوا رحـــمـــة لـه ... قـــد رحـم اللّه واســتــجــاب
لـعـلـه مـــات قـــانـطاً ... مـن «أزمـــة» الأكل والشـــراب
منتـــحـــراً فـي شـــبـــابه ... وهكـذا يـفـــعل الشـــبـــاب
أراحـــــه الـلّـه مـن ضـنـىً ... أنقـــذه القـــبـــر من عـــذاب
فـلـيـــحـــمـــد اللّه ربه ! ... من جـــاع فليـــرضَ بالتـــراب

* * *

كلب ضائع (*)
أوديوجين الكلبى (*)

أمـــست كـــلابك شـــتى ... وأنت يا صـــاح أنتـــا
كـلـبٌ نجـــا وهـو حـىٌّ ... وآخـــرٌ فـــرَّ مـــيـــتـــا
مـــا بـين تارِكٍ دنـيـــا ... وتـارك لـك بـيـــتـــا
قـل لـى بـربـك مـــاذا ... على الكلاب جنيـــتـــا
حـتى «ديوجين[1]» ؟ قل لى ... يا شـــيخُ مـــاذا صنعـــتـــا
واللّه مـــا كـــان يأبى ... لو صـادف الخـبـز بحـتـا
أو جَـــدتَ يومـــاً عليـــه ... فـــصـــادف الأدْمَ زيتـــا
زعـــمـــتَـــه راح يهـــوى ... من قـــومـــه الغـــرَّ بنتـــا
لا تلزم الحب ذنبـــاً ... من الصـــيـــام تأتـى
فـاحـمل رغـيـفـاً تجـده ... فـى أى صـــوب نظرتـا
مـصـبـاحـه [2] لـيـس يجـدى ... فـلا تُضع فـيـه وقـتـا
أنـعـمْ بـه مـن حـكـيـم ... إلـى ديوجين مـــتَّـــا
رأى الـســلامـــة حـــقـــا ... ومـن رأى الحق أفـــتـــى

* * *

(*) كلب ضائع – أوديوجين الكلبى : وحى الأربعين .

(۱) ديوجين : الكلبى فيلسوف يونانى . قد سمى الكلب باسمه لأنه كان كبير الرأس ولأنه يمت إلى الفيلسوف بصلة الكلبية .

(۲) مصباحه : كان ديوجين الفيلسوف يحمل مصباحاً فى النهار يفتش به عن رجل فلا يجده .

أمام قفص الجيبون (*)
فى حديقة الحيوان

(القرود العليا هى الشمبانزى و «الأرانغ أتانغ» و الغورلا» و«الجيبون» وهو فرع وحده فى رأى كثير من النشو ثيين ، لأنه صغير الحجم مختلف التركيب بعض الاختلاف .

ومن هذه القرود العليا ما يصلح – من الوجهة الشعرية – أبا للفلاسفة والحكماء وهو «الشمبانزى» لتأمله وسكونه وإشمئزازه من الحياة !

ومنها ما يصلح أبا لرجال المطامع والوقائع وهو «الغورلا» لبطشه وهياجه وقوة عضله .

ولكن «الجيبون» وحده هو الذى يصلح من الوجهة الشعرية أبا للفنانين والراقصين لأنه لعوب طروب ، رشيق الحركة خفيف الوثوب يقضى الكثير من أوقاته فى الرقص والمناوشة ، ويحب أن يعرض للناس ألاعيبه وبرواته ، وإذا صعد أو هبط فى مثل لمح البصر فإنما يصعد ويهبط فى حركات موزونة متعادلة كأنما يوقعها على أنغام موسيقية لا تخطئ فى مساواة الوقت ولا فى مضاهاة المسافة ، فإذا شهدته فاسأل نفسك :

ما بال هذا القافز الماهر قد وقف حيث هو فى «سلم الرقى» ولم يأت على درجات السلم كلها صعودا ووثبا فى بضعة ملايين من السنين ! هذا سؤال ، وسؤال آخر تعود فتسأله : ماذا يفيد من الصعود إن كان قد صعد ؟ الطعام المطبوخ ؟ هو يأكل طعامه الآن نيئا وذلك أنفع ، أو يأكله مطبوخا على يد غيره وذلك أدنى إلى الراحة !!

أو يفيد العلم ؟ قصاراه إذن أن يقول «لست أدرى» كما يقولها الإنسان كلما واجه معضلات الوجود .

أو يفيد وزن الشعر ؟ هو الآن يزن الحركة كما توزن التفاعيل والأعاريض . وغاية مسعاه إذا أتقن وزن الكلام أن تعجز يداه وقدماه عن رشاقة الوثب ورقصات اللعب لتستعيض منها بترقيص الكلمات وتوقيع المعانى ، وهو قاعد حسير ! أمام قفص الجيبون مجال واسع لأمثال هذه الأسئلة وأمثال هذه الموازنات :)

(*) أمام قفص الجيبون : عابر سبيل .

أيهذا الجيبون أنعم سلاما — يا أبا العبقرىّ والبهلوان
كيف يرضى لك البنون مقاما — مُزريا ، فى حديقة الحيوان ؟

* * *

إلعبْ الآن وانتظر بعدُ حقْبا — ترقَ فى «سلم الرقى» وتعلُ
كيف لم تصعد السلالم وثبا — أيها الصاعد الذى لا يمل

* * *

يا عميد الفنون صبراً ، ومهلا — وارض حظ الهتاف والتهليل
مرحبا مرحبا ، وأهلا وسهلا — والهدايا ما بين لب وفول

* * *

انتظر يا صديق شيئاً فشيأً — تطبخ القوت كله بيديكا
غير أنى أخال ما كان نيئاً — منه أجدى فى الحالتين عليكا

* * *

انتظر يا صديق مليون عام — أو ملايين ، لست واللّه أدرى !
إن تدانيت بعدها من مقامى — فقصارى المطاف أن لست تدرى

* * *

واصطبر إن عناك نثر ونظم — سوف تتلوا نثرا وتنظم شعرا
وغدًا يطفر الخيال ويسمو — والذراعان لا تطيقان طفرا

* * *

وجمال الوجوه سوف تراه — فى المرايا ، بعد الطواف الطويل
سوف تحلو فى ناظريك حلاه — فتهيأ للضم والتقبيل !

* * *

وإذا مـــــا درسـت أوزان رقـص   بعـد لأى ، فـالرقص فـيك انطبـاع
هل تنال الكمــال من بعــد نقص   إن أقــلـتَّــك فــكــرة ، لا ذراع ؟

* * *

قــفص أنت فــيـــه أرحب جــدا   من فـضـاء ، نقـيم فـيـه أسـارى
قـد ضللنا فـيـه وهيـهـات نهـدى   ونجـوم الســمــاء فــيــه حــيــارى

* * *

انتظر ! ســوف تفــهم الشيء باسم   بعــد رسم ، وغــابر بعــد حــال
فـــإذا مـــا طلبت باطن فـــهم   يا صــديقى ، طلبت أى مــحــال

* * *

أين بالأمس كنت يوم ابتـــدأنا   والتـــقـــينا بآدم فى الطريق
قـــد بلغنا . فـــأين تبلغ أينا   حين تمضى وراءنا يا صــديقى ؟

* * *

إلهُ والعب واضحك كما شئت منا   أنت طفل الزمــان ، والطفل غـــر
سوف تبكى حزنا وتضحك حزنا   حين يمضى دهرٌ ويقـــبل دهر

* * *

عتب على الجيبون (*)

(ذهب بعض الأدباء إلى حديقة الحيوان بعد نشر القصيدة السابقة ، وقصدوا إلى قفص «الجيبون» فإذا هو فى تلك الساعة كاسف البال صادف «المزاج» عن الرقص واللعب ، فجاءوا إلى صاحب الديوان يطالبونه بتعويض أجر الدخول إلى الحديقة ، كأنه هو الذى يعرض الجيبون ويتكفل للمتفرجين بتمثيل ألاعيبه ، وفى الأبيات التالية رجاء كذلك الفنان ألا يكذب شهادته ولا يخيب ظنون الأدباء فى مدحه وتقريظه :)

أيهـا الجـيـبـون لا تفـ ـضح تقـاريظى وشكرى

أنت بعـد اليـوم محسـو ب على نقـدى وشـعـرى

أنت إن لـم تحـسـن الرقـ ـص فمن يحسن عذرى ؟

أنت إن قـصـرت قـالوا شـاعـر بالزور يطرى

مـا لذا العـقـاد والتـقـر يد و «التـقـريظ» يغـرى

أنـه يـهـرف بـالمـد ح ولـكـن لـيـس يـدرى

فـامـلأ الأقـفـاص يا جـيـ ـبـون طفـرا أى طفـر

وقل العـقـاد لا يخطـ ـىء فى تعـريف قـدر

* * *

(*) عتب على الجيبون : عابر سبيل .

بيجــو (*)

رثـــاء

حزناً على بيجو تفيض الدموع
حـزناً على بيـجـو تثـور الضلوع
حـزناً عليـه جـهـدَ مـا أستطيع
وإن حـــزناً بعـــد ذاك الولوع
واللّهِ - يابيـجـو - لحزنٌ وجـيع

* * *

حـــزناً عليـــه كلمـــا لاح لى
بالليل فى ناحـــيـــة المنزل
مُـسـامرى حـينا ومسـتـقـبلى
وسـابقى حـيناً إلى مـدخلى
كـــاأنه يعلم وقت الرجــوع

* * *

وكلمـا داريت إحـدى التـحفْ
أخـشى عليـهـا من يديه التلف
ثـم تنبـــهـت وبى من أسـف
ألا يصيب اليوم منها الهدف . .
ذلك خـيــر من فـؤاد صـديع

* * *

(*) بيجو : أعاصير مغرب .

حـزنى عليـه كلمـا عـزنى
صـدق ذوى الألبـاب والألسن
وكلمـا فـوجـئت فى مـأمنى
وكلمـا اطمـأننت فى مـسكنى
مـسـتـغنيـاً . أو غـانيـاً بالقنوع

* * *

وكلمـــا ناديتـــه ناســـيـــاً :
بيــجــو ! ولم أبصــر به آتيـا
مـداعبـا مبـتـهجـاً صـاغيـاً . . .
قـد أصـبح البـيت إذن خـاويا
لا من صدى فيه ولا من سميع

* * *

نسيت؟ لا . بل ليتنى قد نسيت
أحـسـبنى ذاكـره مـا حـيـيت
لو جـاءنى نسـيـانه مـا رضـيت
بيــجـو مـعــزىٌّ إذ مـا أسـيت
بيـــجـــو مناجىٌّ الأمين الوديع

* * *

بيجو الذى أسمع قبل الصباح
بيــجـو الذى أرقب عند الرواح
بيـجو الذى يزعجنى بالصـياح
لو نبـحـةٌ منه ، وأين النبـاح ؟
ضيّعتُ فيها اليوم ما لا يضيع

* * *

خطوته . . . يا برحـهـا من ألم
يخـدش بابى وهو ذاوى القـدم
مستنجداً بى . ويح ذاك البكم !
بـنـظـرة أنـطـق مـن كـل فـم
يا طول مـــا ينظر ! هذا فظيع !

* * *

ثم لا أرى النوم لعــينى يطيب
أنتم خــبــيــرون بنهش القلوب
يا آل قطمــيــر هواكم عــجــيب
غاب سنا عـينيك عند الغروب
وتنقضى الدنيا .. ولا من طلوع

* * *

ثم واترك الأفــــواج يوم الأحـــــد
والبـــحـــر طاغ والمدى لا يُحـــد
عــيناى فى ذاك وهذا الجـســـد
بوحــشــة القلب الحـزين انفـرد
والليل . والنجم . وشعب خليع !

* * *

أبكيك . أبكيك وقلّ الجــــزاء
يا واهب الود بمحض الســخــاء
يكذب من قـــال طعـــام ومـــاء
لو صح هذا ما مـحضتَ الوفـاء
لغـائب عنك . وطفل رضــيع

* * *

قصص وأماثيل

سباق الشياطين (*)

يا شـيـاطين الدجى حىّ هلا (١) وتغنّى الآن بالفـعل الذمـيم
أيّـكم فـى الـناس أعـلـى مـنـزلاً فله عندى مـقـاليـد الجـحـيم

* * *

رنّ فى الندوة صـوت الكبـرياءْ رائعَ الصـيحـة مـرهوبَ الصـدى
قـال إنى أنا داء الأعـليـاء أنـا داءٌ لـهُـم فـيـه الـردى
مـالئٌ بالغـيظ قلب الضـعـفـاء تارك النابهِ (٢) فـيـهـم أوحـدا
رُب خـيـر بت أجـريه على منهج الفـتنة والشـر العـمـيم
ووضـيـع رحـت أذروه إلى مطلع النجم كـمـا يُذرى الهـشـيم

* * *

ومـشى الشيطان شـيطان الحسـد مـشـيـة الأفـعى إلى وكـر القطا
شـاحبَ السحنة مـهـضوم الجسـد خـائفـاً فى جـبـنه قـد أفـرطا
قـال : لو شـئت لما حـاز أحـدْ منكم السـبق وإن جـدّ الخطأ
بذوى القـربى ولُوعى والأولى بينهم قـربَى سـهـيم من سـهـيم (٣)
أجـدر الناس بأن يتـصـلا حـائل بينهـمـا كـيدى العظيم

* * *

ونبـرى للقـول يأسٌ مـعـضلُ كلمـا هم تولاّهُ الضـجـر
قـال مـا لليـأس فـيكم مـأملُ لا ولا يرجـو مـقـاليـد سـقـر
بيـد إنى قـاتل لا يَعـقل ومن القـتل حـيـاة للبـشـر

(*) سباق الشياطين : جزء أول . ٥٠ (٣٥ فقرة ٥٦) .

(١) هلا : أى أقبلى وتعالى .

(٢) النابه : المشهور .

(٣) السهيم : الشريك والحسد موكل بالنظراء من الناس وهم أحق الناس بالمؤاخاة .

أنـا إنْ أيـأسـت مـن وِرد حــــــلا فكمــــا ييــأس مـن ثدىٍ فطيم

فــذرونى ! كـيف أبغى مــؤئلاً بين خنَّاس ووســـواس رجـيم ؟

* * *

ثم أبدى الليل شــيطانَ الندمْ ضــارعــاً يفـرق من خـفق الهـواءْ

اخـرس المِقـوَل من غـيـر بكم ولقــد ينطق حــيناً بالبكاء

يمقت الإثم ويغـــرى من أثِم بذنوب مــاله منهــا وقــاء [(١)]

يمقت الإثم ويغـــرى بالطلا [(٢)] وهو بالشـــارب ينبـــو والنديم

يغــفـــر الموتور للجـانى ولا يرحم الجـانىَ من وخـــز أليم

* * *

ومــشى من جـانب الحب أنينْ كـــشـــواظ النار يرمى بالشـرار

لفح القــومَ فـهـبوا صـارخين وهُم فى الخلق من مــارج نار

أنا شـيطان الهـوى أفـرى الوتين [(٣)] كل من أغــشـاه مـسلوب القـرار

أنا للبــغض سـبـيل والقلى وســبــيل للرزايا والهــمـوم

ليس فى الكون مكان قـد خـلا من صـراعٍ أنا مـوحـيـه القـديم

* * *

ودعـا الداعى بشـيطان الكسلْ فــتــمطى ســاعــةً لا ينطق

قــال لو راودت نجــمــاً لأفل وثوى في أفــقــه لا يشــرق

آفـة القـول جـمـيعـاً والعـمل وبلاء الله فــيـمــا يخلق

ورأى وجــه الرياء المقــبــلا فــتنحى خلفــه وهو كظيم

مــذ رأوه هتــفــوا مــا أجـمــلا وهو يزوى عنهـمو الوجـه الدميم [(٤)]

* * *

(١) وقاء : كم أدى ندم المجرم على جريمة إلى اقتراف جريمة أخرى !! .

(٢) بالطلا الخمر .

(٣) الوتين : عرق بالقلب .

(٤) الدميم : للرياء وجهان : وجه جميل يظهر به للناظرين ووجه يستره عنهم .

قـــال : إنى أنا شـــيطان الرياء صـاحب الوجـهين أملود (١) اليـد

ألبس الأعـداء جلبـاب الإخـاء وأعـيـر العـبـد وجـهَ السـيّـد

وأمـيت النفس فى طى الخـفـاء فـهى تحـيـا كـالرفـات الملحـد

أنا فـيـمـا ابتلى صنو البلى أبدل الأحـيـاء إبدال الرمـيم

مـيتٌ من عـاش يومـاً مـبـدّلا ومـسـيخٌ وجـهـه وهو وسـيم (٢)

* * *

أنصت الجـمـع ولم يبق سـوى حكم إبليس بسـبق السـابق

رجع الأمـر إليـه فـاسـتـوى يلحظ الرّهط بعـينى حـاذق

ثم نادى بالرياء المجـتـوى (٣) فـأبى الخب إباء الماذق (٤)

قـال تـأباها ولـولاك الجلَى غـيـهب الأرض فكانت كـالنعـيم

دونك الدنيـا اتخـذها منزلاً وتولَّ اليـوم أبواب الجـحـيم

* * *

كولمب فى الأقيانوس (*)

مـن لـكولـمب والمخـاوف تـثـنيـ ـه وتزجـيـه خـادعـات الغـرور

هام بالعـالم الجـديد كـمـا ها م تقى بالعـالم المسـتـور

مـا ابتـغى جـيـرةً هناك ولا أهـ ـلاً ولا عـاذ عنده بنصـيـر

أى أهل وجـيـرة لهـمـام أوْحَـدىّ المنى قليل النظيـر

من له فـاتحـاً . ومـا فـاتح المجـ ـهـول يومـاً كـفـاتح المنظور

ضـارباً فى حـشـا خـضـارة (٥) تعلو ه سـمـاءٌ عـمـيـقـه التـدوير

---

(١) أملود : ناعم .

(٢) وسيم : من أظهر شعوراً غير شعوره فكأنه ميت حرم الحياة لأن الحياة هى الشعور .

(٣) المجتوى : المكروه . (٤) الماذق : المتلون .

(*) كولمب فى الأوقيانوس : جزء أول .

(٥) خضارة : من أسماء البحر والمحيط الأطلسى كما لا يخفى لم يذلل للركوب قبل سفر كولمب فكأن ظهره ظهر الأوابد أى الوحوش والحيوانات التى يسلسها الركوب .

يعتلى صهوة الخِضَمّ خضمًّا ... لم يوطّأ ، كالآبد المذعور
بين سخطين من صحاب غضاب ... أين يمضى ؟؟ وعيلم تيهور
يذرع الليلَ والفضاءَ بطرف ... شاخص لحظه ووجه وقور
ويضل الفجاج فى الصبح حتى ... يسبلَ الليلُ خيمةَ الدّيجور
فإذا النجم كالسفينة ركبٌ ... ليس يدرى هناك عقبى المسير

من لكولمب لا السماوات تهديه ولا النور فى دجاهُ بنور
يسأل السحب أين مسراك غرباً ... أين ترمين بالحيا المسجور (١)
أمعادٌ به إلى البحر أم تُحيين منه الشرى بصوب غزير
إنما يزجرُ السحاب وما كان سحاب بالطائر المزجور (٢)
لو نعيبَ الغراب (٣) يسمع لاعتدَّ نعيب الغراب صوت بشير
فى سماءٍ ما قط حوّم فيها ... غير غادى سحابها من طيور
كلّ يوم يرى بساطاً من الموج شبيهَ المطوى بالمنشور
فيرى الراكبوه أن لن يزالوا ... راسياً فلكهم رسو ثبير (٤)
تظهر الشمس كل يوم ولا يأذن للأرض حاجب بالظهور
ثم لاحت فظنها القوم راحاً ... مدها الله من وراء البحور (٥)

* * *

غرضٌ كان لم يصب منه خيراً ... وتولى وليس بالمشكور
ذلكم آدم الذى أورث الناس كميراث آدم المعمور !

* * *

لا تلوموا الكبير يركب هولاً ... إنما الهول من مطايا الكبير
إن قلب العظيم بحر زخور ... فهو ما عاش فوق بحر زخور
كم ضلال فى اليمّ أرهب منه ... صراعاتُ الضلال فى التفكير

(١) الحيا المسجور : أى المطر المخزون .

(٢) زجر الطير : صناعة كانوا يزعمون فى الجاهلية أنها تكشف الغيب .

(٣) الغراب : الناس تتشاءم بتعيب الغراب ولكن كولمب لو رآه قبل وصوله إلى أميركا لعلم أنه طار عن البر الذى كان ينشده فكان له بشيراً .

(٤) رسو ثبير : المناظر متشابهة فى عرض البحر الفسيح فإذا أصبح السفر فرأوا السماء فوقهم والماء تحتهم كما كانوا أمس حسبوا أنهم أصبحوا بحيث أمسوا وإن فلكهم كالجبل الراسى الذى لا يتحرك .

(٥) الراح : جمع راحة اليد .

الأثواب الثلاثة (*)

(إن أحقر الصعاليك قد تمر به ساعات يتمنى فيها الملك ، ولكن لا يؤخذ من ذلك أنه يحب أن يخلع نفسه ليلبس نفس الملك بل هو فى الحقيقة لا يتمنى الملك إلا ليتمتع بما يصبو إليه وهو صعلوك حقير . فالإنسان يحب نفسه ولا يبدلها بأى نفس أخرى . فإذا كان يحب حظوظ غيره فلأنه يحب نفسه ولو تساوت النفوس والحظوظ لما كان هناك باب للتمنى والعمل وهذا مثل تقسيم الأثواب فى القصيدة التالية فإنه لما اختلفت ألوان الأثواب أصبحت كل بنت تختار الثوب بعد الآخر ولا ترضى واحدا منها ، ولو تشابهت ألوانها لرضيت كل بنت بثوبها وربما كانت لا تتطلع إلى سواه . فكيف كان الإنسان إذن يرضى عن نصيبه ؟ إنه لن يرضى إلا إذا احتجز لنفسه كل المزايا ولم يبق لأحد مزية قط أو إذا تساوى الناس فى كل شىء فلم يبق لأحدهم مزية على الآخر .

ومن ثم يظهر لنا أنه لا يستطاع إرضاء الناس جميعا إلا بما فيه خراب الكون .)

ليلة العـيـد أقـبلت بالسـعـود ... فـاكـتـسى بالجـديد كل وليـد

واكـتـسـت بالجـديد كل فـتـاة ... لبـست جـدةَ الجـمـال الفـريد

وتواصت على الثـيـاب أخـيّـا ... ت ثلاث فـتنَّ بالتـقـليـد

يتـسـتـرن بالإخـاء وتُزهى ... كل أخت بحـسن وجـه وجـيـد

لا تجل (العـذراء) إن لـم تجـدها ... فى كـسـاء من الطراز الجـديد

قـمن يقـسـمن بينهن شـفـوفـاً ... غـاليـات من زاهيـات البـرود

لاحـقـاتِ الأثمـان بعـضـاً ببـعض ... واخـتـلاف الألوان جِـدّ شـديد

فـتنازعنهـا مليـّا وولت ... كـل أخت بـريبـة المـزؤد (١)

تنتـقى الثـوب ثم تزهد فـيـه ... ثم تُغـرى بثـوبهـا المردود

لم يكن غـيـره بأخلب وشـيـاً ... لا ولا كـان همـهـا فى المزيد

(*) الأثواب الثلاثة : جزء أول .

(!) زأده : أفزعه .

حسداً والضئيل يبدو جليلا إن رآه الفتى بعين حسود

* * *

هكذا الخلق فى الحياة تعادوْا فى حظوظ مقدورة وجدود
ظلموا دهرهم ولو بلغوا السؤل لما كان عندهم بسديد
لا تظنوا الشريد يرضى بأن يُبْدل من همه بهم العميد
لو تمنى العروش لم يرض أن يخلع فوق العروش نفس الشريد
وأحب النفوس نفسك لكنّ أحب الحظوظ حظ البعيد

* * *

غادة أثينا (*)

حدثى عن دولة الإسكندر يا عروس الشعر واروى واذكرى (١)

* * *

كاعب كالظبى إلا أنها دون نهديها جنان القسوَر (٢)
علّمتها أمٌّ علمت صِنوها البأس وقور الضُّمّر (٣)
رضعت ثدى أثينا حرةً ونمت فى أمة لم تقهر
أمة حسب بنيها سودداً أنهم رهطٌ عزيز العنصر
وغزاها فاتح الأرض كما تحدق النار بوكر الأنسُر
وابتلته بحنان صابر وابتلاها بالعديد الأكثر
وسطا الجند عليها كالدّبا (٤) بين ألفاف النبات المثمر

* * *

(*) غادة أثينا : جزء أول .
(١) هذه الحكاية مأخوذة من سيرة اسكندر فى تراجم فلو طرحش بتصرف كثير .
(٢) القسور : الأسد .
(٣) الضمر : المعنى أن الأمة التى تعلم بناتها العفة هى الأمة التى تعلم أبناءها الشجاعة وركوب الجياد .
(٤) كالدّبا : الجراد .

راود الغـــادة منهم قـــائد ... سـيئ الخِـيم غَـرىّ المنْظر (١)
أيهــا الفــاتك بالعــرض الذى ... صــانه الطهــر ترفق واحــذر
أغـمـد السيف فـهـذى وقـعـة ... لم تصب فـيـهـا ، لمَّا تظفـر
خــضت حـرباً ليس من آلاتهــا ... منصل العـضب وسَرْد المغـفـر (٢)
دون ذاك النصل سـيف لهـذَم ... من شبا اللحظ وقد سمهرى (٣)
دون ذاك الســور ســد مـحكم ... من عـفـاف واضح للمـبـصـر
دون ذاك الحـصن قلب مـضـمـر ... كـيف يُرمى حسن قلب مضمر ؟
تبَّت الحـرب فـمـا فى غـيـرها ... حل للجـيـش حـرام المِنْسَـر (٤)

***

أيأســتـه من رضـاها فـارتضى ... من حلى الغـيـد بخط المشـترى
قــال أين المال ؟؟ قــالت هاكـه ... يمم البـســتــان وابحث وانظر
دونك البـســتــان فــانزل بئـره ... والتـمس فـيـهـا نفيس الجوهر
إننى أحــرزت فــيــهـا لؤلؤا ... ليس يُلفى مـثله فى الأبحـر
وأتى البـئـر فــزجـتــه يد ... بضـة بيـضـاء مـثل المرمـر
فــترَدَّى ، فـارعـوت تقـذفـهُ ... برجـوم كـالغـمـام الممطر
واحـتـوته البـئـر فى أعـمـاقـهـا ... كـاحـتـواء النفس سـر المنكر
إن من كـانت حـضـيـضـاً نفـسـه ... لحـقـيقٌ بالحـضـيض الأكـدر

***

ورآها الجند فـاجـتـازوا بهـا ... عند ذى القـرنين هوْلَ المحـشـر
لابس الغـار عليـه أخـضـرا ... وهو مـفـنى كل زرع أخـضـر
وقـفت وقـفـة لا مـسـتـعظم ... عـزةَ الملك ولا مـسـتـغـفـر
قـال من أنت ؟ فـقـالت «إننى ... أخت (ثيـجين) الأبىّ الشَّـمـرى

(١) المنظر : الخيم الطبع وغرى أى يغرى بجماله .
(٢) المغفر : منصل العضب أى حديد السيف وسرد المغفر أى نسج الدرع .
(٣) سمهرى : اللهذم القاطع والشبا الحد .
(٤) المنسر أن ما يحرمه الناس على مناسر اللصوص يحللونه فى الحرب .

أخت (ثيجين) فسل مِن قومكم | عنه مَن لاقاه تحت العِثْيرَ (١)
مات فى الحرب التى أرّثها (٢) | بغى فيليب أبيكَ الغَمشر
ذاد عن أوطانه ثم افتدى | دوحة المجد بغصن «مزهر»

* * *

قال ذو القرنين إنى باسط | لك فيْأ (٣) فاسكنى أو فاهجرى
وخذى مما وهبنا أو دعى | لن تُنالى بالأذى فى عسكرى

* * *

أورمزد واهرما (*) (٤)

أورمزد يا مخلفَ آمالى | آمالى يا مخلقاً جدّة سربالى
إذا تجهمت لأهل الثرى | مزقت بالأضواء أوصالى (٥)
وتمسح الأدمع من عينها | حتى يبيت الصب كالسالى
الآن فلأحجبك عن أعين | أحييتَها فى الزمن الخالى

* * *

مقالة فاه بها أهرما | ثم مشى مشية مختال
لاقى بها الشمس وقد صدها | بالغيم عن سهل وأجبال
يضحك بالرعد ويبدى لها | بالبرق عن أنياب أغوال
فالتفتت فى برجها لفتة | وابتسمت هادئة البال
قالت وهل يحجبنى شانئ | لولاى لم يلحق بأذيالى ؟

---

(١) العثير : غبار الوقائع .
(٢) أرثها : أوقدها .
(٣) فيأ : ظلا .
(*) أورمزد واهرما : جزء أول .
(٤) هما إلها الخير والشر عند قدماء الفرس وقد مثلت لأولهما بالشمس وللثانى الغمام .
(٥) الأوصال : هى الأعضاء .

تحـــجـــبنى حـــيناً ولكننى أزجـــيك للخــيـــرات والنـال [1]
لو علم الناس مـصــيـــر الأذى لنافـــســــوا فى الشـــر بالمال

* * *

عند حـــلاق (*)

مـــا بالهـــا تطفـــر كــالغـــزال ســـاحـــرةً بالتـــيــه والجـــمـــال
هيـــفـــاء من أوانس الأندلس ذات جـــبين كـــالنهـــار المشـــمس
قـــد أسـفـــرت حـــاليـــةً بالنّور فى وجنة ومـــقـــلة وثغـــر
من كـلّ زهر نـاضـــر الرواء والزهر لا ينضـــر فى الشـــتـــاء
ثم اسـتــوت فى مـجلس هناكـــا تمد للخــلائق الشـــبـــاكـــا
أمـــامـــهـــا المرآة فـــيـــهـــا يظهـــر مـا ليس فى غـيــر المرائى تبـصـرُ [2]
تمثـــالهـــا فى صـــفـــحـــة البلور مـــرتســـمـــا بريشـــة من نور

* * *

وكـــان يرعـــاها أريب كـــيّس فـــقـــرّ فى مـــوضـــعـــه لا ينبس
وصـــــوّب الطرف إلى الرذيلة يرمق تلك الصـــورة الجـــمـــيلة
كـمن يهـاب الشمس فى السمـاء فـــيـــرتضى بقـــرصـــهـــا فى الماء
وســاءها حــتى إلى الطيف النظر ! أهكذا تبـــخل ربات الخـــفـــر ؟
الحـــســـن إن ضـن بـه المليح كـــالمال إذ يدفنه الشـــحـــيح
والزهر إذ يزكـــو لغـــيـــر ناشق والبـــدر إذ يبـــدو لغـــيـــر رامق
فـأقـبلت غـضـبى إلى قـرينهـا وأومـأت سـخـراً إلى مـجنونهـا !
قـــالت ألا تنظر للمـــغـــرور حـــدّق فى المرآة كـــالمســـحـــور
مـــازال يرنو نحـــوها بالطرف حـــتى لقـد أخـجل فـيـهـا طيفى

---

(1) النال والنوال : بمعنى واحد .
(*) عند حلاق : جزء أول .
(2) تبصر : المعنى أنها ترى أمامها فى المرآة ما لا تبصره هى إلا فى المرايا لندرة من يماثلها من الحسان .

فــأومـــأ القـــرين للحـــلاق يبــتــسم ابتــســامــة الإشــفــاق
وقــال : قل للصــاحب الصــديق لا يكســـر المرآة بالتـــحــديق
من يكْثــــر اللمح لهـــا بالليل قــد يعــتــريه خــبل فى العــقل

* * *

فــأطرق الأديب كــالمســتــعــتب وقــال «عــفــوًا» يا قــرين الكوكب
مـــا فى المرايا ثَمّ من شــيطان يُخـــاف منه المسّ للإنســـان
لكنّ فــيـــهـــا ملكاً مكمّـــلا يوحى لنا الحـــسن كـــمـــا تنزلا
ملكتَ منه الذات واســتـــأثرتا فــفــز بهــا مــغــتــبطاً ، هنئــتــا
ودع لنا هذا الخـــيـــال مــغنمـــا ! ليس الخــيــال حــرمــاً أو مــحــرمــا

* * *

أمنـــا الأرض (*)

(مغزى هذه القصيدة أن الخوالج التى تحرك الأطفال هى الخوالج التي تتصرف بالرجال ، وأن الأقدار تخدعنا ونحن جادّون بالحيل التى تخدع بها الأطفال وهم لاعبون ، وأنها تؤدبنا فنسخط ونحن نؤدب الأطفال ثم نعجب لأنهم يسخطون) .

أســـائلُ أمنا الأرضـــا ســـــؤال الطفل للأم
فــتــخــبــرنى بما أفــضى إلى إدراكـــــه عــلمـى

* * *

جــــــزاها اللّه مـن أمّ إذا مـــا أنجــبت تئــدُ (١)
تُغــذّى الجـسم بالجــسم وتـأكـل لحم مـــــا تلد

* * *

(*) أمنا الأرض : جزء ثانى .

(١) تئد : تدفن أولادها .

ألا يا أمّ كم طلعـــــا عليك الشـمس والقـمـرُ
وكم أسنى وكم وضـعـا على أرجـائك القـدر

* * *

أقـامـوا أمسِ وانصـرفـوا فليس لفَلّهِم [1] شـمـلُ
فـأين نفس من سلفـوا وأيـن يكـون مـن يتـلـو

* * *

فـقـالت فى مـلامـحكم يبين الجــدّ والخلَف
فـجـوسـوا فى جـوانحكم فـثمّ يجـوس من سلفـوا

* * *

وأين عظام من نبـهـا [2] من الماضين فى السِّـيـر
فـقـالت قـد صنعت بهـا لكم حلوى من الثـمـر !

* * *

ومـا المجـد الذى أضـرى قلوب بنيك فـاشـتـجروا ؟
فـقـالت حلة كـبـرى يراها القلب لا البـصـر

* * *

فـقلت لهـا : فـمـا العمل ؟ فـقـالت خـادم الحُلْم
ومـا الأحـلام والأمل ؟ فـقـالت حـيلة الأم

* * *

وقـد يُحـتـال للطفل على خـيـر له مُـجـد
ألا ينبـو عن الأكل إذا لم يُغـرَ بالوعـد [3]

* * *

(١) فل الجيش : هو ما تبدد منه . (٢) نبه : اشتهر .
(٣) بالوعد : الأمل كاللعبة التى توضع أمام الصبى ليمشى إليها حتى إذا بلغها أبعدت عنه وهكذا إلى أن يقوى على المشى وكذلك الأمل كلما بلغنا منه منزلة لاحت لنا منزلة أعلى فيبعثنا على العمل الذى يقدمنا ولولاه لما عملنا .

فقلت لها ما السَّقمُ		وما الآلام والبلوى
وما الآفات تخترم		شبابَ الأحور الأحوى ؟

* * *

فقالت إنما البلوى		عقاب الطيش والنَّهم
فإن جرتم على الحلوى		هززت لكم عصا الألم

* * *

وقلت لها فما الذهبُ		وفيمَ طويته عنا
فماج الناس واضطربوا		فلا عطفاً ولا أمنا

* * *

فقالت لست أحسبه		سوى ضرب من الحجر
وإن الطفل مطلبُه		أشد لكل مستتر

* * *

يجد الطفل مفتتنًا		بما لم يُبده العلَنُ
ويحسب جهده ثمنًا		لشيء ما له ثمن !

* * *

لَزدت بقولها خُبْرًا		وزدت بقولها جهلا
فما ألفيته وعرًا		وما ألفتيه سهلا

* * *

وصحت بها إلى أينا		إلي أين المصير بنا ؟؟
فغضّت عينُها الجفنا		وصدت عنّيَ الأذُنا

* * *

بنى الدنيـا لعـابِ بهـا ... فـفى الأبواب قـصّـاد
لكم يوم بملعـبهـا ... وتحـت الأرض آبـاد

لهـا ملهىً تكرره ... إذا ما انفضّ لم يُعقَدْ
نغـادية فننظره ... ويوصَدُ بابُه السرمد

سيان (*)

ياشمس ما ضرّك لو لم تشرقى ... يا روض ما ضرك لو لم تعبق
يا قلب ما ضرك لو لم تخفق ... سيان فى هذا الوجود الأحمق

من كان مخلوقًا ومن لم يخلق

المعرى وابنه (*)

قال المعرى :

وإذا أردتم بالبنين كرامة
فالحزم أجمع تركهم فى الأظهر

(فهو والدرؤف صد أبناءه عن الحياة رحمة بهم ! فيالها من رحمة لا يعرفها له أبناؤه ! ومتى كان الأبناء يعرفون البر للآباء؟ والقصيدة الآتية محاورة بين المعرى وابن له فى الغيب يتوسل إليه أن يريه الحياة وهو يذوده عنها وينصح له بالبقاء فى عالم العدم) .

يا أبى ! طال فى الظلام قعودى ... فمتى أنت مخرجى للوجود ؟
طال شوقى إليك فاحلل قيودى

(*) سيان : جزء رابع .
(*) المعرى وابنه : جزء ثانى .

يا أبى عــالمُ الظلام مــخــيف   ليس يقـوى عليـه طفل ضـعـيف

فاجزنى من ظله المسدود

حَـدّثونا عن الحـيـاة العـجـاب   فلهـجنا بحـسنهـا الخـلاّب

وظَمئنا لحوضها المورود

حـدثونا عن الدجى كـيف بسطو   وعن الصـبح بعـده كـيف يعطو

وعن النحس فيهما والسعود

حـدثونا عن دارها وبنيـهـا   وجـهـادٍ يُمنى[1] به القـوم فـيـهـا

وعن الموت بعدها والخلود

أرنى الجـهـر يا أبى والخـفـاءَ   أى شىء ذاك المسـمّى شـقـاءَ ؟

أى سر يُراد بالمولود ؟

مـا الوجـوه الحـسان ؟ ومـا النُّوار ؟   ما الدرارىّ ؟ مـا الفلا ؟ ما البحار ؟

إن دأب الوليد حبُّ الجديد

لـى جـدود وليس لـى أبوان   ولئـن شـئت أن فـيكم أوانى

وتملّيت قسمتى فى الوجود

* * *

ولـدى ! إننـى أبوك الرحـيم   أنـا بـالعـيش يابنـى عـليم

لا تصدق مقالةً من بعيد

مـا حـيـاةٌ تشـقى وتسـعـد فـيـهـا   تتـعنّى لكن بما يعنيـهـا

فى عظيم تُبلى به أو زهيد

---

(١) يمنى : أى يبتلى .

يحسب الحى جهده لهواه جهل الحىُّ جهدهُ لسواه

إنما المرء آلة للجدود(١)

إنّ غُنم الحياة من لم يجده لم يُمتّع به ، ولم يفتقده

فاغتنم ربح شرها المفقود

شرها يا بنىَّ شرٌّ ثقيل خيرها يا بنىَّ خيرٌ قليل

أهلها يا بنىَّ أهل حقود

زعموها إلى الخلود تؤدى ما رأينا سوى فناء ولحد

فيه مُوْد على تجاليد مُودى

قف بباب الحياة لا تدخلنها واعتصم يا بنىَّ ما اسطعتَ منها

سوف ألقاك - فانتظر - بالوصيد

* * *

هكذا أقنع المعرى الوليدا فتنحى عن الحياة بعيدا

والتفى الشيخ وابنه فى اللحود

* * *

بين الشاعر(*)
وعروس شعره

كفى يا عروس الشعر خيبت آمالى وكذَّبت أحلامى ، وأشمتِّ عذالى

إذا ما وعدت أخلفت فى غد وهيهات لا تبقين يوما على حال

يظل غريرا من أعارك سمعه وإن عاش أجيالا عفتْ بعد أجيال

* * *

كفى يا صديق العهد هيجتَ بلبالى وما أنت بالسالى هواى ولا القالى

ملامك فيه الحق ، أو فيه بعضه وما غاب عن ظنى ولا بان عن بالى

إذا قلتُ زورا فهو من صدق شيمتى ومن يصف الدنيا يصف خيِمَ(٢) ختَّال

إذا هزلت أمى الحياة فهل ترى من الصدق ألا يطرق الهزَل أقوالى ؟

بحسبك من عذرى إذا ما عذلتنى أمانة تمثيل ، وروعة تمثال !

---

(١) للجدود : الحظوط . والمعنى أن الإنسان مسخر فى الحياة وهو يحسب أنه خلق لنفسه وأن الحياة نعمة تعنيه هو وما نصيبه منها إلا أقل من نصيب الأقدار التى تسخره لغاياتها .

(*) بين الشاعر وعروس شعره : وحى الأربعين .

(٢) الخيم : الطبع والعادة .

حانوت القيود(*)

(الحياة كالمرأة إذا أحبت امرءاً قيدته بأحابيلها وعلّقته بهواها ، فمن كان حى النفس تحتفظ الحياة بوجوده فهو مقيد بالغرائز والأهواء ، ولا تضعف هذه الغرائز والأهوواء فى الإنسان حتى يكون منبوذاً من الحياة كأنه عاشق لها مملول لا تبالى هى أن تطلق له القيد وترسله حرا متى شاء ، فكلنا طالب قيد مزاحم على حانوت القيود . ونحن على هدى من سبل الحياة ما دمنا مقيدين بوهم من أوهامها أو عاطفة من عواطفها ، لأن قيودها تلك هى الأزمة التى تقودنا بها إلى حيث تريد) .

جزى اللّه حانوت القيود فإنه … مناط الأمانى من بعيد ومُكثِب[1]

تزوّد منه الناس فى كل حقبة … وحجوا إليه موكبًا بعد موكب

يصيحون فيه بالقيون[2] كأنهم … سراحين[3] فى واد من الأرض مجدب

فمن قائل عجل بقيدى فأننى … طليق ، ومن عان كثير التقلب

إذا أخطأ الأغلالَ قطّب وجهه … كئيبًا ، وإن أُثقلته لم يقطب

يطوفون بالمغلول طوفة عاطل … فقير بموشِىّ الطيالس معجَب

فهذا إلى قيد من العقل ناظر … وما العقل إلا من عقال مؤرّب(٤)

يخفّض من أهوائه كل ناهض … ويغلب من آماله كل أغلب

يمشى بأغلال التجارب معجبًا … على غبطة منه لمن لم يجرب

وهذا إلى قيد من الحب شاخص … وفى الحب قيد الجامح المتوثب ففى

ينادى : أثلنى القيد يا من تصوغه … القيد من سجن الطلاقة مهربى

أدره على قلبى وعقلى ومهجتى … وطوّق به كفى وجيدى ومنكبى

ورصّعه بالحسن المسوَّم وأجلُه … بكل سعيد فى المناظر طيّب

(*) حانوت القيود : جزء ثالث . ٢٠٤ (٥ فقرة ١٤٤) .

(١) المكثب : القريب . (٢) بالقيون : جمع قين وهو الحداد .

(٣) سراحين : ذئاب . (٤) مؤرب معقد .

عــزيز علينا اليش حــرا وحــولنا أسارى الهـوى من فـائز ومـخـيّب

ورب رخـىّ البـــال تمت حظوظه يقـيــد دنيـاه بعنقــاء مــغــرب

أمــانىّ يقــفــوها فــتــربط خطوَه رباطَ الـدياجـى خطوة المتــشكب

وآخـــــر أضـنـتــــه الملالة باسط يديه إلى الأعـمـال فى غيـر مـأرب

إذا مــا رأى المكدود يمقت عــيـشـه تمنى على الأيام شـقــوة مـتـعب

وكم طامع فى الجـاه والجاه عـصـمـة ولكنه كـــالمعـــقل المتـــأشب

يصــد العــدى عن ربه ويصـــده عن الناس صـد المحـجم المتـرقّب

ورب عـقـيم حطم العـقم قـيـده يحن إلى القـيـد الثـقـيل على الأب

إذا منّت الدنيــا عليــه أجــابهــا بلعنة مــوتور وعـولة مــتــرب[1]

يرى أن حـال المفـتـدى من إساره لديهـا كـحـال المجـتـوَى المتـجنّب

ومن لم تعلّقـه الحـيـاة بقـيـدها فيا سوء ما اختارت له من تقرّب

* * *

بنى آدم لا تنـكـروها فـــإنهـــا مــيــاسم من أرواحكم لم تُغـيّب

فـمــا تكرهون القـيــد إلا لأنكم تتــوءون منه بالثــقــيل المشـعَّب

أعـــزكم من لا مـــزيد لوقـــره ولا فـضل[2] فى أغـلاله لمعـقّب

وقــد زعــمــوا أن القـيــاد قـيــادة لمن كـان يمشى فى مجاهل غيـهب

* * *

---

(١) مترب : فقير .

(٢) فضل : بقية .

أكاروس(*)

(قصة «ديدالوس» و«أكاروس» تروى على روايات كثيرة فى الأساطير اليونانية القديمة . وقد اخترنا هذه الأسطورة لنظمها والتعليق عليها لأنها تجمع العبرة والمتعة الخيالية ، وهذه هى خلاصتها : ديدالوس بطل كانوا يضربون به المثل للقدرة الخارقة فى الصناعة وحسن الحيلة فى تذليل المصاعب والخروج من المآزق ، وزعموا أنه غار من ابنه أخته الذى كان يتعلم على يديه فقتله وأخفى جثته ، ثم خاف العاقبة فهرب من أثينا ومضى يضرب فى البلاد برا وبحرًا حتى نزل «كريت» على صاحبها «مينو» فلقى عنده كرامة وحسن وفادة . وأمل «مينو» أن يستفيد من علمه وقدرته فى تحصين بلاده وتعليم رعيته فأبقاه وتكفل له بالحماية وطيب المقام .

وكان لمينو زوجة جامحة الهوى تحب ثورا مشهورًا فى الأساطير «منوطور» . فولدت منه طفلا لا إلى الثور ولا إلى الإنسان ، وغلب عليها حب الأم فأرادت أن تستحييه وتحفظه فى غفلة من زوجها المخدوع ، فلجأت إلى ديدالوس تطلب إليه أن يبنى لذلك الطفل سردابا مجهول المنافذ تضعه فيه وتتعهده بالتربية والحراسة . فتردد الصانع أولا وحسب حساب الرفض والقبول ثم قبل أن يصنع السرداب مخافة من دسيسة الزوجة واطمئنانًا إلى خفاء الأمر بعد بناء السرداب ، ولكن الملك علم به فصارت ثورته وأغلق مسالك الجزيرة ومنع أن يفلت ديدالوس منها هاربا من عقابه ، فلما اشتد الحجر على ديدالوس هدته الحيلة إلى صنع أجنحة له ولولده «أكاروس» يطيران بها عن الجزيرة ، ونصح الحكيم الصناع ولده ألا يعلو فى السماء فتذيب الشمس لحام جناحه ولا يهبط على الماء فيبللهما الرشاش الكثير . ولكن الولد نسى النصيحة وهو فى نشوة الطيران والوثوب ، فعلا مصعدًا إلى الشمس وكان ما خافه أبوه ، إذ سقط هالكا على صخرة فى البحر يبكيه من حولها بنات الماء ، فالأسطورة مجال لاستعراض عبر الشهرة والغيرة والشهوة والطماح) .

(*) أكاروس : وحى الأربعين .

«أكاروس هذا مسبح الطير فاركب ... وتلك المهاوى من خُضارةَ[1] فاجنب
زوى الغاشم المخدوع عنا سفينه وظن ... ونادى ، فنحّى جنده كلَّ مركب ؟
بنا عجزًا ، فيا سوءَ رأيه ! ... متى حيل ما بين السماء وكوكب
أدر مركب الريش الذى ما استقله ... أَنيسٌ ولا جنٌّ ولا ذات مخلب
وطر نلتمس عِبْرَ[2] الشمال ونرتحل ... على سنة الطير التى لم تُهذَّب
تراها إذا ضاقت بلاد بسربها ... على أهبةٍ فى جوها المتقلب»

«ألا وادّخر عزمًا يقودك شرخه ... إلى الأوج ، فاحفظه لشوط مغيّب
وسر قدُمًا . إن المطار لواحدٌ ... ولكنْ سبيل الأوج ليس بمقربٍ[3]
أكاروس ! إنا هاربان من الردى ... فلا تجعل العقبى إلى شر مهرب
توسّط فلا تهبط ولا تعلُ مصعدا ... ولا تكُ من يعلو إلى غير مطلب
فإنك أن تغترّ بالشمس ينخذلْ ... جناحاك ، أو تبتلّ بالماء ترسب
هنا لافح يوْهى اللحام ، وها هنا ... لريشك وهيٌ من رشاش مرطِّب
أكاروس ، إنى باذل لك من يدى ... ومن خبرتى ذخرَ الصُّنّاع المجرب
تذكر عظاتى واعلم اليوم أنه ... صنيع الحجى لا الكف أنفس مكسبى
ولا تتخذ ريشى وتنس نصيحتى ... يخنْك جناحُ الرأى يوما فتعطب
جناحك من ريش إذا لم يُعنهما ... عديلان من رأى ، كأغلال مُتعَب
أقلُّ من الصخر امرؤٌ ضم جسمهُ ... أمانة روح لم يصنها لمأرب
ولى فيك أعمارٌ طوال واللذْنى ... فأسند إلى عزْم الصبا حزم أشيب
حياتك من بعدى معادى ، ولن ترى ... فتى صالحا يجنى الفناء على أب
وللأمس شوقٌ أنْ يرى الغد طالعا ... فإن مات يومٌ قبل ماضيه فاعجب[4]
بُنَىّ استمع قولى فما بعد نَسْيه ... سبيلٌ إلى تكراره لمعقب
إلى الجو ! هذا يا بنى وداعنا ... وللأرض منا لهفة المتغرّب
فإما لقاءٌ بعد فوق صعيدها ... وإما فراقٌ شاعبٌ كل مشعب

(١) خضارة : اسم معرفة للبحر . (٢) العبر : الشاطئ .
(٣) بمقرب : أى إنك إذا طرت إلى الأمام أو إلى فوق فالمطار واحد ولكن المطار إلى فوق لا يقربك إلى قصدك وإنما يقربك إليه أن تطير إلى الأمام .
(٤) لا يحب الأب أن يموت ابنه قبله فيكون كالغد الذى غرب قبل أمسه .

وصـــاةٌ لديدالوس وصّى بهـــا ابنه … ونعم الموصّى من حكيم مـــدرَّبٌ

صناعٌ له كف كـــــأنَّ أكــــفّنا … من العجز - إن قيست بها - لم تُركّب

عليمٌ بأســـرار الفنون ، وإنهـــا … لتقبس من سر الحياة المحجَّب

ومن يُؤتَ تصريف الجماد يُصب به … أكفًا وأعضادًا إلى كلِّ منكب

وناهيك ديدالوس من ذى حصافة … قدير على فعل الأعاجيب معجب

يعيرك من يمناه صولة قشعم(1) … وخلسة ثعبان وحيلة ثعلب

ويبنى فمبناه عمادٌ لأمة … وبيتٌ لأجيال وزينٌ لمنصب

ولكنه بئس الغيور على اسمه … وقد يحمل الغيرانُ أوزار مذنب

تغيَّظ لما بزه فرع صنوه … ولم يرع حق الأخت فى ابن محبَّب

فأصماه ، لم يشفق عليه من الردى … وواراه ، لم يندم ولم يتحوَّب(2)

وما كان إلا أن نبا بكليهما … فضاء أثينا من مقيم ومُعزب

فهذا مسجًّى فى ثراها متربٌ … وهذا مُزجى دونها كالمترب

تشرّد واستعدى لإخفاء أمره … ذكاءً يريك النجم فى جنح غيهب

ووارته من عين الغريم فنونهُ … وكانت منارًا بين شرق ومغرب

وما زال يَعْرَورى البلاد ويتقى … تصعّدَ أثناء الذرى بالتصوُّب

إلى أن تلقَّتهَ «كريت» وربها … على خير أهل فى حماها ومرحب

وأمَّل «مينو» منه حصنًا لملكه … فحصنه «مينو» بملك مؤشَّب(3)

وما مَلِكٌ إلا له من صناعة … معاقلُ يبنيها ليوم عَصَبْصَبِ

* * *

هنالك كان الأمن لو يأمن امرؤٌ … يُخاف ويرجى للمخوف المؤرّب

تحيَّر ديدالوس ما بين مُنكر … وشكر ، وغِبُّ اثنيهما غير طيّب

أيحمل شكر الملك أم كيد عرسه … وأنجاهما فى طيّه سمُّ عقرب

غوتْ عرس مينو واشتهت ، ساء ما اشتهت … من الناس ، لا بل من بهيم مذنَّب

تحنُّ إلى ثور وتهوى اقترابه … وليس ولىّ العهد منه بمعجب !

فأولدها طفلا له مثل ظلفه … إلى شر وجه آدمىّ ومنكب

ويا رُبَّ أنثى تعشق الثور كلما … سباها فتى بالجسم لّا الروح يستبى

(1) القشعم : المسن من النسور ومن كل شىء . (2) تحوب : أى تجنب الحوب وهو الذنب .

(1) مؤشب : متشابك ملتف .

فَمَنْ غيـر ديدالوس يخـفى شنارها / ويرعى مـهـاد الطفل رعىَ المؤدِّب ؟!
أهابت به أمـًا وأنثى حـريصـةً / ومـالكة حـيـرى ، فلم يتـهـيب
بنى لسليل الثـور حـرزا ، وليـتـه / تلمّس حـرزًا من غـوائل مُـغـضَب
غـوائل «مـينو» حين ثارت ظنونه / وضـاجع أشـجـانَ المعنَّى المعـذَّب
وأقـسـم لا واق من الموت عـنده / ولا وائلٌ من سـخطه المتلهِّب
وأهولُ من هول الخِضّـارم فى الدُّجى / ضـراوة مـهـتـوك وغـيظ مـخـيَّب

* * *

فلمَّـا تنادى الجند وارتجَّت القـرى / وخـيف الأذى من حـاضـرين وغُـيَّب
وقـالوا : أمَنْ ربُّ الجـزيرة حـربه / يوقيـه عرض البحر أو طول سـبسب
أهاب الصَّناع العـبـقـرى بفنه / فلباه ، فاسـتعلى به متن أشـهب[1]
تسـربل من ريش وسـربل نجله / خـوافق لوّى بينهـا ألف لـولب
فـحلّق مـزهوا وفـرّ مظفّـرا / وأغـرى لسـان السـخـر بالمتـعـقِّب

* * *

مضى ناجيًا من بأس «مينو» فهل نجا / فتـاه من البأس الذى فـيه يختـبئ ؟
بلى ! قـد نجـا لولا طمـاحٌ سـمـا به / إلى الشمس فى ثوب من النار مُذهَب
تعـشّـقـهـا مـفـتـونةً فـتـقلبتْ / هواه بوجـه صـادق النور خلّب
وأسكره الشـوق الجـديد فـمـا ارعوى / لنصح نصـيحٍ أو لزجـر مـؤنّب
ومـا هى إلا وثبـة بعـد وثبـة / إلى الشـمس حـتى عزّه كل مـوثب
تعـشّـقـهـا نارًا ، فـإن جـاءه الأذى / من النار ، فليعتب . فلا حين معتب

* * *

عـلا بدم حىّ وخـرّ مـضـخـمـًا / به فى جناحى أرجـوان مـخـضّب
طريحًـا على صـخـر تُغـشّـيـه رغـوةٌ / من العيلم[2] الغضبان فىٍ غير مَغْضب
وراحت بنات الماء يندبن حـوله ، / ومن يرَ أنقـاض الصبـا الغض يندب
ومـا من عـزاء للشـبـاب علمـتُـه / سوى مـدمع من أعين الحسن صيِّب
إذا جـال فى حـسـبـانه هان عنده / دموع ذراها[3] الحزن من طرف أشيب

* * *

(١) الأشهب : الأمر الصعب وقد يطلق على الطير الجارح الأشهب .

(٢) العليم : البحر . (٣) ذرا : الشىء فرقه وبعثره .

كعبة الأصنام(*)

بعد الزلزال

كـانت الكعبـة والأصنام فـيـها — زينةٌ تأخـذ قلب الصبّ تيـهـا
حـلـفتْ فـى كـل ركـن بـالـدُّمـى — والدمى مستعبدات صائغيـها
هى أصنامٌ لمن يعـبـدها — أو تماثيلُ تناجى عـاشـقـيـهـا
عظمتْ حـينا فلمـا زُلزلت — كـاد من صلى إليـهـا يزدريهـا
كـان فـيـهـا صنم الحق نبيـ — ـها(1) تداعى ، فبدا مِسْخا كـريها
نزع الـزلـزال عـينى رأسـه — فـاحـتـوته ظلمـاتٌ غـاب فـيـهـا
وارتمت سـاقـاه فى جـانبـه — هل ترى داعـيَـه إلا سـفـيـهًـا ؟!

* * *

كـانت النخـوة فـيـهـا صنمـا — صاغىَ السمع ، كمـا شئت نزيها
يخلب الطَّرف بحـسـن واضح — وسـمـات تزدهى من يجـتليـهـا
فـارتمت أذناه فى الأرض لَقىً — ومـضـت كفٌّ بـال كف تليـهـا
يطلب الـغـوث ولا غـوث له — هل ترى داعـيَـه إلا سـفـيـهـا ؟!

* * *

والإخـاء المحض كم أبصـرته — حـيث لم أبصـر له قط شـبـيـهـا
قـائمًـا يفـتـرُّ عن مـبـسـمـه — واسع الصـدر ، يحـيـيك وجـيـهـا
شـقـه الزلزال فـانجـاب لنا — عن حنايا صـدره لا قلب فـيـهـا
خـيـر مـا فى وجـهـه ظاهرُه — هل ترى داعـيَـه إلا سـفـيـهـا ؟
وتراءى الحب فـيـهـا فـتـنةً — مـا اجـتـواها زائرٌ من زائريهـا
ضـرب الزلزال فى أصنامـه — فـهـوت أشـلاؤها تنعى زويهـا
مـا الذى أبقـاه من أشـلائهـا ؟ — سـوأة يعـرض عنهـا مـشـتـهـيـهـا

* * *

(*) كعبة الأصنام بعد الزلزال : وحى الأربعين .

(1) النبيه من النباهة وهى الظهور والشهرة .

وهوى تمثـــال مـــجـــد لامع يخطف العين بنور يعـــتليـــهـــا
مـــلأ الدار علينا جـــوهرًا زائفًـــا ينطق بالزيف بديهـــا
وقـــشـــورًا لا تســـاوى وزنهـــا من ترابٍ ،لن ترى من يشـــتريها
هى إن قـــامت جـــمـــالٌ فـــإذا ســـقطتْ ،لم تكد العين تعـــيـــهـــا

* * *

هكذا أقـــوت زوايا كـــعـــبـــتى وثوت خـــاويةً من ســـاكنيـــهـــا
غـــيـــر أنى طائفٌ من حـــولهـــا لم أشـــأ أهجـــرها أو أبتنيـــهـــا
لا طوف المتـــملّى[1] حـــسنهـــا أو طواف المهـــتـــدى من عـــابديها
بل كـــمن نقب فى جـــوف الثـــرى يجـــمع الآثار فى شـــتّى سنيـــهـــا
من فـــراغٍ لا من الرغـــبـــة فى تلكم الآثار ،أمـــسى يقـــتنيـــهـــا
أو هى العـــادة كـــالطيف إذا هام بالأجـــداث يبكى نازليـــهـــا

* * *

(١) تملى الحسن : نظر فيه واستمتع برؤيته .

إبليس ينتحر(*)

(الاستعباد هو الجو الذى تعيش فيه الشياطين لأنه و الخوف والإغراء ، وإبليس يخاف أن يخرج منه إلى جو الحرية كما تخاف السمكة أن تخرج من الماء) .

هاتو لى الخير والهدى جُرَعا
أبخع نفسى حزنا كمن بخعا

حريةُ القوم أفسدت خُدَعى !
لم تبقِ لى فى الأنيس منخدعا

إن مُنعتْ لذةٌ حفزتُ لها
فكيف حفزى من لم يكن مُنِعا ؟

لو حُجبتْ شهوة أُزَيّنُها
فكيف تزيين ظاهرٍ سطعًا ؟

وإن طغى ظالم له خنعوا
فكيف يطغى إن عَزّ من خنعا

لو دام هذا البلاءُ واتسعتْ
حريةُ القوم ضاق ما اتسعا

واستغنتْ الأرض والسماء معًا
عن الشياطين فانطووا جزعا

ما حاجة الأرض للأبالس فى
عهد نضا الخوف عنه والجشعا ؟

وكيف تغذوهُم بلا عمل
وهى على السعى شأنها اجتمعا ؟

وأين يأوونها إذا قشعتْ
عنها ظلام الدهور فانقشعا

أتى زمانٌ أموت فيه أنا
إبليس يأسًا ، وفى يدى صُنعا

ودعتُ ملكَ الدنيا وودعنى
ملكٌ إذا همّ قلما رجعا

هاتوا لى الخير جرعة فإذا
ضعفتُ عنه شربته جُرَعا

سأسبق الموت حين يتبعنى
فإنه لاحقٌ إذا تبعا

* * *

(*) إبليس ينتحر : وحى الأربعين .

بيت يتكلم(*)

(كل بيت من البيوت التى تعاقب عليها السكان لو ألقيت عليه طلسم الخيال وأمرته بالكلام فتكلم لانطلقت منه أسرار وأشباح يزدحم بها فضاء المكان ، ولسمعت عجبا لا تسمع الآذان أعجب منه ، وليس الذى يتحدث به «البيت» فى القصيدة التالية إلا قليلا من كثيره) .

جـــمـــيع الناس سكانى	فــــهل تدرون عنوانى ؟
ومـــا للناس من ســـر	عـــدا آذان حـــيطانى
حــديثى عــجب فــيــه	خــفــايا الإنس والجـــان
فكم قـــضـــيت أيامى	بأفــــراح وأحــــزان !
وكـــم آويـــت مـــن بـــر	وكم آويت من جـــان !
فـــإن أرضـــاكم ســـرى	فـــهـــا كم بعض إعـــلانى

* * *

بنى الإنســان لن أحــفـ	ـل فى دهرى بإنســـان
ألـم أعــــــرفكم طرا	فلم أســعــد بعــرفــانى
أتــانــى أول الــســكْــن(1)	ومــا اســتــوفـيت بنيـانى
ومـــــا أرهـفـت آذانا	ولــم آنــس بــقــطــان
وأصـــغـــيت على مـــهل	فــطـاشــت كــل آذانــى
همـــا زوجــان ، أو شـيطا	نـة لاذت بـشــــيطـان
وقـــد عـــاشـــا وفـــيين	بتــقــدير وحــســبـــان
وراحـــــا - هـكذا يحكو	ن - فى روح وريحـــــان
ومـــا أبصـــرت من هذا	ولا مـــن تـلـــك فــى آن

(*) بيت يتكلم : عابر سبيل .

(1) السكان .

ســـوى خـــوانة خـــر … قـــاء تفـــرى عـــرض خـــوان
إذا مـــا ضـــحكا يومـــا … علـــى غـــش وبهـــتـــان
حـــسـدت البـــيـد والأطلا … ل فـــى غـــيظى وكـــتـمـــانـى
وأشـــفـــقـت مـن النقـ … ـمـة أن تهـــتـــز أركـــانى

* * *

وجـــاء الســـاكن الثـــانى … وبئـس الســـاكن الثـــانى
يـراه الـنـاس ذا مـــال … وأفـــــراس وغـــــيطان
وقــــد شـــوهنى بخـــلا … وأعـــرانى وأعـــيـــانى
وقـــد صـــيـــرنى ســـجنا … ومنه كـــان ســـجـــانى
فلمـــا طال بى عـــهـــدا … ولم أســـعـــد بهـــجـــران
وددت لـــو أن لـــى فـــى … كل جـــحـــر ألف ثعـــبـــان
بـديـلا مـنـه أرضـــــاه … وأحـــبـــوه بغـــفـــرانى
وأنفـث ســـمـــهـــا أو يتـ … ـقى شـــرى ويخـــشـــانى
إلـى أن آده[1] أجـــــــرى … ولم يظفـــر بنقـــصـــان
فـــأخـــلانى ولن أنســ … ـى ســـرورى يوم أخـــلانى

* * *

وكـــان الســـاكن الثـــا … لـث ذا عـــــز وسلـطان
فـــمـــا ارتبـت بأن العـ … ـز والذلة ســـيـــان
ومـــا ألفـــيـــتـــه إلا … لئـيـمـــا جـد غـفـلان
ضـعـيـفًـا يسـتـر الضعـ … ـف بطغـــيـــان وعـــدوان
وكـم أذعـن لـلطـاغـى … عليـــه شـــر إذعـــان
إذا مـــــا لقـى النا … س بـكـبـــر منه طنان
فـــمـــا أصـــغـــر مـــا ألقـ … ـاه منه بين جـــدرانى

* * *

وأمـــا رابع القـــوم … فـــذو علم وتبـــيـــان
حـــشـــا بالورق اليـــا … بس والأخـضـر حـيـشـانى

---

(١) آده : أثقله .

فـمـا لى مـوضع فى الأرض ... رض أو من فـوق عـمـدان
ومـالى مطبخ أو مـخـد ... ع أو بهـو ضـيـفـان
ولا زاويـة إلا ... وفـيـهـا الكتب تلقـانى
أبى للنفس دعـواها ... لم يسـمع لجـثـمـان
فـلا سـهـرة أحـبـاب ... ولا جلسـة ندمـان
فـمـا أجـهـله بالحق ... ذاك العـالم العـانى !
أبين الناس يحـتـا ... ج إلـى عـلـم وبـرهـان ؟
وهم عـمـيـان ظلمـاء ... سـروا فى أثر عـمـيـان ؟
كـثـيـرٌ لك يا إنسـا ... ن فى دنيـاك عـينان !!

* * *

وأمـا الخـامس الجـانى ... فناهيك بشـهـوان
فـمـا زودنـى إلا ... بـإثـداء وأعـكـان
وهُتّـاف بألحـان ... وسُـمـار على ألحـان
إذا أمـسـيت مـسـانى ... بـأشـكـال وألـوان
على الأبواب مـا يرضـ ... ـيك من حـسن وإحـسـان
ومن صـون لأسـمـاع ... ومن غض لأجـفـان
فـلا تنظرهم ثمـة ... وانظر بين أحـضـانى
فـيـا للّه كم فى الأ ... رض من غى وغـيـان
وكم فى القـوم من مـخـد ... وع آبـاء وإخـوان
وأزواج وأصـهـار ... وخـلان وأخـدان
لـو أنى قلـت مـا أدرى ... لهـدوا كل أركـانى
فنعم الصـمت والحكمـ ... ـة يا صـخـرى وصـوانى !

* * *

وكم صـاحـبـت من أصـ ... ـحـاب آداب وأديان
تجـافـوا وصـمـة العـاصى ... وعـافـوا شـهـوة الزانى
وبـاتـو بـين قـربان ... وتـرتـيـل لـقـرآن
ولـم يـأسـوا من الـد ... نيـا على غبن وحـرمـان
إذا مـا شـرفـتنى زمـر ... ة منهم بصـحـبـان

حـسـبت الأرض تجـفـونى فـأنسـاها وتنسـانى
وقـالوا الجـان لا تقـر ب من مـجلس فـرقـان
فـقـد ألفـيت بعض الأنـ ـس فى العنصـر كـالجـان

* * *

ولـكن شـر مـا آو يت فى لؤم وعـصـيـان
رياء الخـائن العـادى عـلـى أهـل وأوطـان
تلقّـاهم بتـمـويه ولا قـوه بـإيمـان
وفى حـجـرة أسـرارى وفى ظلمـة أوكـانى
يبـيع الحـوزة الكبـرى بربع أو ببـسـتـان
ويـعـطـى الحـق والـذمـ ـة والفـتـيـا بأثمـان
ويُفنى أمـة تحـيـ ـيـه وهو الزائل الفـانى
ويمشى بين قـتـلاه رفـيع الذكـر والشـأن

* * *

ولـم أحـمـد من الضـيـ ـفـان ضـيـفـا مـثل فنان
تـولانـى بـإبـداع من الفـن وإتقـان
وغـطى كـل جـدرانى بمنضـور ومـزدان
وأوحى الحـسن واسـتـو حـاه من جنات رضـوان
فـحـينا حـسن مكسـوٌ وحـيـنا حـسن عـريان
بريئـا فى سـمـاء الفـ ـن من عـبـث وأدران
وفـتـانا على الحـا لين لكن أى فـتـان
كـمـا تفـتـنك الزهـ ـرة فى أعطاف أغـصـان

* * *

جـمـوع لست أحـصـيـهـا لـو دونـت ديـوانـى
ومـثـل كـل جـاراتى ومـثـلى كل جـيـرانى
عـرفت الناس أشـتـاتا بلا عـد وحـسـبـان
فلـم أعـرف أأعـداء هـم أم جـمـع أقـران ؟
إذا مـا اخـتلفـوا فى سـيـمـة تبـدو وشـغـلان
فـهم فى الموت أشـبـاه وفى سـقـم وأشـجـان
ومـا منهم فـتى إلا بكـى حـيـنا وأبكـانى

مـــســـاكين فـــلا تحـــفل	من الـنـاس بإنـســـــــان
ولا تحـــســـــد فـــتى منهم	عـــلـــى بـــأس وإمـــكـــان
فــــأعـــــلاهم وأدناهم	أمــــام الـغـــيـب صنوان

* * *

نزيل المنزل الخـــــــالى	ألا تعــــــرف عنوانى ؟
إذا مـــا طفت حـــوليـــه	فـــثق أنك تـلقـــــانى
فـــمـــــا من منزل إلا	وفـــيـــــه بعض ألوانى
تأمل فى نـواحــــيــــه	وراقـــبـــه بإمـــعــان
ولا يخـدعك صـمت فـيـ	ـه أو تفـــتـــيح بيـــبـــان
ولا تحـــســـبـــه خلوا من	مـــغـــاليق وأكنان
إذا مـا كنت مســتـحضـر	أرواح وحـــــــدثـان
فـــقف فى المنزل الخـــالى	وأرهف ســــمع يقظان
وأغـــمض فـــيـــه أجـــفــا	نك وانظر غـــيـــر وسنان
تر الأطيــــاف أفـــواجـــا	وتســـمع مـــوج طوفـــان
وتجـــمع كل مـــا يُجـــمع	من ربح وخـــســـــرن
ولا يـــخـــطـــئـك تـاريـخ	ولا دارس أزمــــــــان

* * *

بعد صلاة الجمعة(*)

على الوجـــوه ســـيـــمــة القلوب	فــانظر إلى المســـجـد من قــربـه
وقف لديه وقـــفـــة اللبـــيب	فى ظهـر يوم الجـمـعـة المحبـوب

إنك فى حـــشــد هنا عـــجـيب

* * *

(*) بعد صلاة الجمعة : عابر سبيل .

هــذا الــذى يمــشــى ألا تــراه كـــأنما قـــد حـــملت يداه
ســفــتــجــةً(١) صــاحــبــهــا الإله ذاك هو الدَّين ، وقـــد وفـــاه

فــلــيــس لــلــدائــن بــالمــطــلــوب

* * *

وذلك المبـــتـــســم الرصين كـــأنه بســـره ضــنــين
أصـــغى إلـيـــه ســـامع أمين فـــهـــو إذا صلى كـــمن يكون

فى خلوة النجــوى مع الحـــبــيــب

* * *

وانظر إلى صـــاحـــبنا المختـــال فى حلة ضـــافـــيـــة الأذيال
أكـــان فى حـــضـــرة ذى الجـــلال أم كـــان فى عـــرض أو احـــتـــفـــال

يُـزهى عـلى المحـــــروم والمسلوب

* * *

وكم مـــصـلّ خـــافت الدعـــاء كـــأنما نصٌ إلى الســـمـــاء
رســـالة فى عـــالم الخـــفـــاء فـــلا ينى يبـــدو لعين الرائى

كـــالمتـــرجّى أوبة المكتـــوب

* * *

ورب شـــيخ من ذوى الخـــلاَق(٢) فـــرحـــان بالجـــمع وبالتـــلاقى
كـــأنه التلمـــيـــذ فى انطلاق بين تلامـــيـــذ لـه رفـــاق

عـــادوا إلـيـــه عـــودة الغـــريب

* * *

تجـــمـــعـــوا فى بيـــتـــه تعـــالى وافـتـرقـوا فى جـمـعـهـم أحـوالا
وهل نســـوا فى أرضـــه النضـــالا فـــيـــحـــتـــويهم بيـــتـــه أمـــثـــالا

على اختــلاف السَّمت والنصيب ؟

* * *

(١) السفتجة : هى ورقة التحويل المالى . (٢) الخلاق : الخير الوافر .

لعلهم صلوا له ارتجالا فاختلفوا ما بينهم سؤالا

فلو أجاب السائلين حالا صب على رءوسهم وبالا

وألحق المخطئ بالمصيب

* * *

الدينار (*)
فى طريقه المرسوم

لما بدا الدينار من باب الخزانة فى السماء

نادى الموكّل ثم بالأ رزاق : أين ترى الثواء ؟

قال انطلق فى الخافقـ ين إلى فتى جم الشقاء

قد بات ممنوع الغذا ء وراح مقطوع الكساء

فاذهب إليه ومنّه بعض السعادة والرجاء

* * *

فأجابه الدينار وهـ و يكاد يجهش بالبكاء

أنا لست أعرفه فدعـ نى استطيب هنا البقاء

سيطول بحثى عنه فى وادى الخمول ، ولا لقاء

* * *

قال الموكّل ثم بالأر زاق حسبك من رياء

لن يألف المال الفقـ ير ولن يحيد عن الثراء

ما شئت يا دينار فامـ ض كما تشاء لمن تشاء

* * *

فاستقبل الدينارُ وجهـ ته وهمّ بلا وناء

ومضى إلى حيث المعا لم واضحات والضياء

حيث الدنانير السوا بق قد رسمن له الفضاء

ليس الطريق على اقتحا م كالطريق على اهتداء

(*) الدينار فى طريقه المرسوم : عابر سبيل .

نداء طفل(*)

أرسلت إلى عروسين :

سـرى إلـى الآذان ... فى غـفـوة الوسنان
نـداء طـفـل جـرىء ... مـسـتـعـجل لهـفـان
عـجـبت منه صـغـيـرا ... يقـول طلق اللسـان :
«أبـى كـريم وأمـى ... كـريمة فى الحـسـان
كـلاهـمـا فى رواء ... من الصـبـا وازديان
كـلاهـمـا ذو فـؤاد ... مـجـمّـل بالحنان
كـلاهـمـا يتـمـنى ... بين الصـغـار مكانى
فـلـى أحق رجـاء ... فى عـالم الإنسـان
وفـى ولادة يمـن ... تزف بالمهـرجـان
وفى احـتـفـال ختـان ... وفى احـتـفـال قـران
وفى احـتـفـال نجـاح ... ويجـوز كل امـتـحـان
هيـا ادعـوانى سـريعـا ... إليـكـمـا واهـديانى
وقـربا لى ضـيـاء الشـمـو ... س والأكـوان

* * *

قـالوا : انتظر ! قـال لا لا ... هيـهـات لست بوان
قـالوا تعـقـل قليـلا ... يا أعـقـل الفـتـيـان
فـكـل شـىء لـديـنـا ... مـوكـلٌ بـأوان
أتحـسـب العـيـش رهنا ... بما قـضـى الأبـوان
فـصـاح صـيـحـة سـخط ... وقـال فى عنفـوان
مـالى أنا ؟ أنا مـالى ؟ ... هيـا ادعـوانى ادعـوانى
أتـأبيـان لقـائى ... مـا أنتـمـا منصـفـان

* * *

(*) نداء طفل : عابر سبيل .

لا تعـــذلوه إذا مـــا أطال فى الهـــذيان
فالطفل غير صبور على الحجى والبيان
والطفل هيهات يدرى يوما بحكم الزمان
فاستمهلاه برفق وحيلة وافتنان
ولا تطيلا عليه فى الغيب عد الثوانى
فكلنا نترجى قدومه فى أمان

* * *

جواب جميل(*)

قال جميل بن معمر صاحب بثينة :

ألا أيها النوام ويحكم هبوا أسائلكم هل يقتل الرجل الحب

وأجيبَ بلسان أحد النوام :

بربك دعنا راقدين فلو درى بنا الحب لم يرقد لنا أبدًا جنب
وسل راقدى الأجداث عنهم فإنهم مجيبوك عن علم بمن قتل الحب !

وقد سأل جميل بلسان الحال :

ألا أيها الأموات ويحكم هبوا أسائلكم هل يقتل الرجل الحب ؟

وقد أجيب بذلك اللسان :

أفق مزعجَ الموتى فلو كنت قادرًا على أن تهب اليوم من صرعة هبوا
ولستَ إلى أن يُسمع الصور سامعًا هنا سر مقتول يبوح به صب !

(*) جواب جميل : أعاصير مغرب .

جنة الخيام(*)

رغيف خبز ووجهٌ حلو ، وكأس مدام
وتلك جنة عدن فى مذاهب الخيّام(١)

* * *

قالوا : ونُودىَ يوما : ما تشتهى فى يديكا
دع مطلبًا منه فردا والباقيان لديكا

* * *

فحار بين رغيفٍ إنْ فاته مات جوعا
وبين وجهٍ منيرٍ إن غاب غابت جميعًا

* * *

وبين كأس مدام على الشقاء تعين
لولا خداعُ مناهاً أفاق وهو غبين

* * *

طال التردّد فيها فمال عنها كظيما :
ما سألت جنةَ خلد وما سألت جحيما

* * *

قالوا : فناداه صوتٌ يقول فى غير رفق
كصوت إبليس لولا ما فيه من فَرط صدق

* * *

«أتلك جنة خلد تهذى بها يا حكيم
بمطلبٍ إن عداهاً ترتدّ وهى جحيم ؟»

* * *

(*) جنة الخيام : أعاصير مغرب .
(١) عمر الخيام الشاعر الفيلسوف الفارسى وله رباعية بهذا المعنى .

مادى يعلل الربيع (*)

رفيق أول : إن الربيـــع جـــميـل
رفيق ثان : صـــه ! ذاك قولٌ دخـــيلُ

ألـــست تـعـلـم أن الـر ... بيع شـــيىء ثقـــيل
وأنـــه مـــن صـنـيـعٍ ... للغش فـيـــه أصـولُ

رفيق أول : مـــن غـشه يا صـديقى ؟
رفيق ثان : حـــقا لأنـت جـهـول
قـد غـشـه الأغـنيـاء المـ ... ـستـــأثرون القـليل
أليس فـــيـــه مـتـــاع ... لـهـم وظـل ظـليـل ؟

رفيق أول : لكنْ بعـيـشك قل لى ... وذاك منى فـــضـــول
بـأى بـرهـانِ صـــدق ... وأى شـــــرح يـطـول
قـد أقنعـوا الأرض حـتى ... باتـت إلـيـــهم تميـل ؟

رفيق ثان : حـقـا لأنت عـجـيبٌ ... فـيـمـا أراك تقـول !
بـرشـــوة دفنتــهـــا ... فى جـوفـهـا يا زمـيل
ألا ترى التـبـر فـيـهـا ... منهـا إلـيـهـا يؤول ؟
فـافـهم إذن يا صـديقى ... فـــقـــد أتاك الـدليـل
وأيـدتـه شـــهـــود ... وأكـــدتـه عـــقـــول
الأرض والشـــمـس والنا ... س والدعـــاة العـدول
لـهم ضـمـــائر ســوء ... مـــرضـى ، وطبـع وبيـل
بذاك «مــاركس» أفـتـى ... ونـقـضـه مـسـتـحـيـل !

(*) مادى يعلل الربيع : عابر سبيل .

عيد ميلاد فى الجحيم(*)

(دخل شقى الجحيم فحسبوه مولودًا جديدًا فى ذلك العالم القديم . ومضى عليه العام فاحتفل بعيد ميلاده وقال لأترابه وأنداده :)

صُفّوا الموائد واملأوا الأكوابا ... وادعوا الصحاب ، وبشروا الأحبابا

قولوا مضى عامٌ ليوم هبوطه ... هذا الجحيم ، فقرّ فيه وطابا

وبلا المقامَ فراح يحمد شرَّ ما ... فيه ، وآدب باسمه إِيدابا

هذا الجحيم أحبُّ لى من عالم ... ما كان لى إلا رجاءً خابا

الشر ثمة كان شرا كاسمه ... والخير كان كما علمت سرابا

يشقى بنوه ليعمروه ويجشموا ... فيه الشقاء ليرجعوه خرابا

لا يعرفون الحق إن سمعوا به ... إلا ليلقوا فى الحقوق عذابا

أهونْ بصاب فى الجحيم أذوقه ... قد كان ثمة كلُّ شىء صابا

صابًا إذا ارتوت الشفاه شربته ... بالناظرين ، وساء ذاك شرابا

ولربَّ وجه يومذاك شهدته ... فكأن سمًّا فى العيون انسابا

وجه اللئيم إذا استهلَّ ومثله ... وجه الكريم إذا اضمحل وذابا

ورضى الظلوم وحيرة المظلوم فى ... بلواه يطرق كل يوم بابا

* * *

يا صحب حيوا النار فى ويلاتها ... واحثوا على ذاك التراب ترابا

ما كان فى حُسن هناك فجهده ... أن يخدع الأبصار والألبابا

أو كان من فضل هنّاك فحسبه ... أن يملأ الدنيا عليك صعابا

ياصحب هاتوا من علاقمها لنا ... وادعوا الأحبة واشربوا الأنخابا

من عاش عاما فى الجحيم فلا اشتهى ... أبدًا إلى ذاك الجوار مآبا

(*) عيد ميلاد فى الجحيم : وحى الأربعين .

ترجمة شيطان

ترجمة شيطان(*)

(نظمت هذه القصيدة فى أعقاب الحرب العالمية الأولى وهى تدور على سيرة شيطان كفر بالشر بعد أن فتن الخلق بصورة الحق . وإن شيطانا يكفر بالشر لأشقى من ملك يكفر بالخير . لأن الملك بعد الكفران بالخير قد يجرب الشر فيرى للحياة معنى فى هذه التجربة ، ولكن الشيطان الذى يزيف الحق بيديه ، ثم يكفر بالشر يخبط فى حياة ليس لها معنى على الحالين ، ويمضى غير حافل بالخلق محقين أو مبطلين ، وغير مكترث لهم ولا لنفسه فى هداية ولا ضلالة) .

صاغه الرحمن ذو الفضل العميم	غسقَ الظلماء فى قاع سقر
ورمى الأرض به رمّى الرجيم	عبرة . فاسمع أعاجيب العبر

* * *

خلقة شاء لها اللّه الكنود	وأبى منها وفاءَ الشاكر
قدرَ السوء لها قبل الوجود	وتعالى من عليم قادر

* * *

قال كونى محنة للأبرياء	فأطاعت ، يا لها من فاجرة !
ولو استطاعت خلافا للقضاء	لاستحقت منه لعن الآخرة

* * *

سُنةٌ للّه فاقفوا إثرها	عصبة السواس وامضوا راشدين
علّم الأقيالَ قدمًا سرها	فأقاموا دينه فى العالمين[1]

* * *

(*) ترجمة شيطان : الجزء الثالث .

(١) إشارة إلى كلف أكثر الملوك ببناء المعابد تعزيزا لقوتهم بقوة العقائد .

سنة اللّه وما أوسعها — رحمة منه بجبارى الأمم
ويحهم ! لو لم يكن أبدعها — كيف يدرون بأسرار النقم ؟؟(١)

* * *

فله الحمد على ما فقهوا — من دهاء الملك والكيد الحذر
فإذا راموا نكالا شبهوا — من أرادوه بشيطان قذر

* * *

قال : كونى محنة للأبرياء — واخسأى أيتها النفس العقيم
أيها الشيطان اضلل من تشاء — سوف تأويك وتأويه الجحيم

* * *

فهوى الشيطان صفر الراحتين — خاوىَ الزاد ويا بئس السفر
أين يمضى ؟ أين أفق الأرض أين ؟ — فرحاب الكون ملأى بالأكر

* * *

بيد أن الشر ما زال أريبا — وسبيل الغى ممهود الجناب
لن تراه حيث تلقاه غريبا — أبد الدهر ولا نزر الصحاب

* * *

هبط الشيطان فى وادى القرود — أوْهمُ الزنج كما قد خُلقوا
أمة من صنعة الخلائق سود — أخطأوا الصبغة أو قد حرقوا

* * *

أرضهم أنجب من أبنائها — وحصاد الزرع فيها دائم
لا ينام الظل فى أرجائها — وهُم ظلٌّ عليها قائم

* * *

واستوى بين رباها والحوافى — فإذا السمت بها سمت السباع
سيد القوم كسِيد(٢) القفر حاف — وهما بعد سواء فى المتاع

* * *

(١) أى أن الأقيال إذا أرادوا أحد أتباعهم بنقمة أخرجوه حتى يزل أو تمحلوا له العلة ليأخذوه بها .
(٢) السيد بكسر السين هو الذئب .

وإذا الكعبة فى الأرض الشّرى ورسول العلم ضاريها الشروط
بين قنص أو هراش أو كرى يذهب التاريخ فيها ويعود[1]

* * *

ولقد همّ وما أعجله يسأل الإنس بها لو يفقهون
أو ينادى الوحش لو أصغى له ألكم فى القوم صهر وبنون ؟؟[2]

* * *

سخر الشيطان من قسمته ومن الأرض وما فوق السماء
ومضى يهجس فى محنته : «ألهذا تُستذَل الكبرياء ؟»

* * *

أن يكن أغوائىَ الزنج لزاما فمن العُجم الضوارى عجبى
ماله يأنف إن يغْوىَ حامًا ذلك الغوى ذوات الذنب[3]

* * *

ومشى ينغم فى غير طربْ نغم الغبطة باليوم العبوس
نغما يرصد من خلف الحقب يومَ تندك على الأرض الشموس

* * *

لا نطيل القول فالخطب يسير وحياة الإنس والجن هدرْ
خرج الشيطان فى الأرض يسير ومن اللّه إلى اللّه الصدَرْ

* * *

لحة جازت به مشرقها ثم ردته حيال المغرب
ويشاء الله أن يوبقها فاشتهاها شهوة المغتصب

* * *

وارتضى منها مقامًا رغَدا حول بحر الروم أو بحر العجمْ
يتلهّى فى مغانيها سدى أو لأمر خفيت فيه الحكمْ

---

(١) الشرى مأسدة أو مسبعة المعنى أن آداب المعيشة والأزياء فى ذلك الوادى الذى نزل به الشيطان من مجاهل إفريقية هى آداب السباع وأزياؤها فأقدس مكان هناك هو أوجرة الوحش ومكامنها وكل ما يعرفه أهلها من العلم هو ما يصدر من شهوات الحيوانات وحركاتها من عفو الطبيعة فكأنما هى القائمة هنالك برسالة العلم وفريضة المعرفة .

(٢) هم الشيطان المتهم أن يسأل الوحش أى قرابة لكم بأهل ذلك الوادى لأنه رآهم جميعا متشابهين .

(٣) يقول الشيطان : إذا كانت الضوارى لا تحتاج إلى من يغويها فما حاجة أبناء حام إلى شيطان لإغوائهم .

ورمى أول فخ فأصابا | ودعاه الحق واستلقى فنام
وأناب الحق عنه فاستجابا | فإذا الحق لجاج واختصام[1]

* * *

وإذا الحق طلاء الخبثاء ، | رسن الواهن ، سيف المعتدى ،
ضلة الجهال ، لغز الحكماء ، | ذلة العبد ، غُرام السيد

* * *

وإذا الحق طعام ووكون | وإذا الحق بريق الذهبِ
لو يموت الناس أو لو يشبعون | ذهب الحق ذهاب السغبِ

* * *

يا لها من لفظة زوّقها | آض فرضًا بعدها الفعل الذميم
ويحه ! فى نأمة أطلقها | غلب النحسُ ولم يُغن النعيم

* * *

نام لما صنع الحق وأغضى | ولو اختار لأغضى أبدا
غير أن الشر لا يألف غمضا | ربحت صفقته أو قد فقدا

* * *

فأطارت سنةً فى هدبه | بهجة الزرع الذى كان بذر[2]
كان أن يشكر نعمى ربه | لو يسيغ الشكر شيطان كفر !

* * *

وتمادى بعدُ فى شرّته | كلما أنبت زرعا ينعا
فرأى الشوكة فى دولته | وجنى الوفرة مما زرعا

* * *

ألفُ جيل بعد ألف غيرت | صاحبَ الأباءَ فيها والبنين
ورأى منها فنونًا ورأت | منه فى صحبته أى فنون

* * *

---

(١) معنى هذا أن الشيطان صنع للناس شيئا دعاه الحق فكان علة خصامهم وإنقسامهم فأغناه عن السعاية بينهم وأغوائهم بالمنكرات وفى الأبيات التالية وصف ذلك الحق الذى صنعه الشيطان .

(٢) المقصود بالزرع هو ذلك الحق المصنوع .

أتلفـتــه مـثلمـا أتلفـهـا ... عـجـبًـا ! لا بل عـلام العـجب ؟
أترى الشـيطان يدرى ضـعـفـهـا ... وهـو مـن ذاك بـرىء أجـنـب ؟[1]

* * *

فـاشـتـى الخـمـر ورنات المثـانى ... وأحب الغـيـد عـذرىَّ الهـوى !
لعـبـًـا ينهل آنًا بعـد آن ... نُهَـلا منهن ينعـشن القـوى

* * *

لا نطيل القـول فـالقـول هذرْ ... وحـيـاة الإنس والجن هبـاءْ
إن يدمْ للـنـاس سلطان القـدرْ ... فـعليـهم بل على الكون العـفـاءْ !

* * *

أنف الشـيْطان من فـتـنتـه ... أيما يأنف من إهلاكـهـا
ورأى الفـاجـر من زمـرته ... كـعـفـيف الذيل من نُسـاكـهـا

* * *

مـا لـه يفـسـد خلقًـا عـدمـوا ... آية الرشـد ، وهبـهم رشـدوا
وعـلام السـلب مما غـنمـوا ... وهُمُ لـو غنمـوا لم يُحـسـدوا

* * *

كلهم طالبُ قـوت ، والثـرى ... ذل قـوم أو تعـالوا ، مـخـصب
وقـصـارى الأمـر فى هذا الورى ... راسبٌ يـطـفـو وطـافٍ يـرسـب

* * *

مـذ رأى الشـيطان عـقـبى شـره ... كـفـر المسكين بالشـر العـقـيم
وأراها بـدعـة من كـفـره ... دونهـا الكفـران بالخـيـر العـمـيم[2]

* * *

يا إلـه الكون يا خـيـر إلـه ... أين من قـدرك أصنام القـدم
من كـربّ الكون لا بل من سـواه ... عـادلٌ فـى الخـلـق بـر بـالأمم

* * *

أنتَ يا رب لطيف فى القـضـاء ... فـاصـعق اللهم من يجـحـد لطفك
قـسـمًـا باسـمك يا رب السـمـاء ... مـا رأى فى الناس من يدرك وصـفك

---

(١) لا عجب فى أن يكون الشيطان عرضة للتلف فإنه لما كان يداخل الناس من جهات الضعف فى نفوسهم فلابد أن يكون فى نفسه شبيه تلك المواطن الضعيفة وإلا لما عرفها .

(٢) أى أن كفر الشيطان بالشر إنما هو ضرب من الكفر أسوأ من الكفر بالخير لأنه يرى الخير أهون من أن يستحق العناية بإزالته ورصد المكائد له ، فالراشد والغاوى عنده سيان .

يكفر الشيطان بالشر العقام فتعد الكفر منه ندمًا
وتنجّيه إلى دار السلام وقديمًا قلت لا يغشى الحمى[1]

* * *

فضلك اللهم من غير حساب وكذا اللهم آلاء[2] العليم
فاعجبوا من نعمة اللّه العجاب وانظروا كيف تلقاها الرجيم

* * *

نزل الشيطان من جنته منزلا يرضى به الفن الجميل
ومشى فاختار فى مشيته هضبةً عند مصب السلسبيل

* * *

هضبة فيها نخيلٌ وثمر وبراكين خبا منها الضرام !
وحلاها دون أنماط الصوَر قالب الحسن كما شاء التمام[3]

* * *

قالب الصنع الذى ينقل عنه كلُّ ذى فن أعاجيبَ الفنون
شركٌ لا تفلت الألباب منه حفظته روضةٌ تسبى العيون

* * *

كملت زينتها من كل فن وكساها الزهو ولدان وحور
وعلى أحواضها الطير تغنى يا كريمٌ ، ياحليمٌ ، يا غفور

* * *

وحواليها على رحب المدى زُمَر الأملاك من خلف زمر
كلما راح عليها أو غدا شيّعته بنشيد مبتكر

* * *

ونُفيض الوصف لولا أننا نصف الدار لكم يا داخليها[4]
فاصبروا فالصبر مفتاح المنى واسمعوا كيف غوى الشيطان فيها

---

(١) يؤخذ من هذا البيت إن هذا الشيطان لما كفر بالشر نقله اللّه إلى دار السلام أى النعيم وعد ذلك الكفر منه ندما لعله يكون سبيل الهداية والإيمان من جهة أخرى .

(٢) الأفضال .

(٣) للجمال مثل أعلى ينقل الشعراء أخيلتهم والمصورون صورهم فتلك البقعة التى اختارها الشيطان من دار النعيم كانت مزدانة بقالب المثل الأعلى نفسه لا بالصور والأخيلة المنقولة عنه كما هو الشأن فى قصور الدنيا وبقاعها .

(٤) لا حاجة إلى الإطالة فى الوصف فإننا نرجو أن يكون القارئ من أهل الجنة فيراها بعينه .

أزفت ســـاعـــتـــه ذات شــتـــاء | أو على قــول مــضت حين مــضى
وإذا حـــدثتْ فى أمـــر الـســمـــاء | فـــاترك التـــاريخ سطرًا أبيـــضـــا

* * *

وقُـبـيـل الصـبح أو نحـو الأصيل | عند باب القـــدس أو باب الحـــرم !
ركب الشـيطان فـوق السلسبـيل | مــركــبًــا يزجـيــه سلســـال النغم

* * *

وفـــشت حـــولـيــه أرواح الســلام | كـلُّ زهـر بـاعـثٌ مـنـه شــــــذاه
ســـاريات مـــثلمـــا تســرى المدام | أو كـمـــا رقّت على الخــد الشـفـاه

* * *

وهو مـــــا بين وصـــــيف وملكْ | فى رواق من رضى لو كـــان يرضى
ســبِّـــحـــوا اللّه وقـــالوا الملك لكْ | وهو يزداد على التـسـبـيح قـبـضـا

* * *

نظرت صـحـبـتُـه الوجـهَ العـبـوس | فــرأوا فى الخلد شـيـئًـا عـجـبـا
مـــا رأوا من قـــبل مـا لون النحــوس | لا ولا يـــدرون إلا الـــطـــربـــا

* * *

والتـــقت أعــينهم فـــابتـــســـمـــوا | كــابتـســـام الطفل فى مــهـد الرخـاء
وتمادى الأمـــر حـــتى ســئـــمـــوا | فـــتـــمـــشت فى الخليط الـثـؤباء

* * *

قـــال أدناهم إلى مـــجلســـه | وهو لا يـعـلـم أنْ قـــــد أغـلـظا
مــــا لمولاى أرى فى نـفــســـه | بعضَ مـا خُـبِّـرت عن وادى اللظى

* * *

أتـرى الـويـل إذن والـشـــجـنـا | فـــتـــرةً تُطبقُ أهدابَ الرقـــود[1]
أكـــذا الوادى الذى قـــيل لنا | فى صـبـــانا أنه مـرعى الجـحـود ؟

* * *

فـــانثنى العـابس وقّـادَ الجـبين | صـارخًـا صرخـة مقـضىّ الهـلاك :
أى واد ؟؟ قـــال وادى الكافـــرين ، | قـــال دع هذا فـــمـــا أنت وذاك

---

(١) سئم الملائكة منظر انقباض الشيطان فناموا كما ينام الأطفال إذا غلبت عليهم السآمة ولهذا يتساءل الملائكة لطهارة قلوبهم : هل الويل والشجن الذى يصيب أهل جهنم هو هذه الفترة التى تجلب النعاس للعيون .

قل لنا كيف ترانا ها هنا ؟ | قال : ماذا ؟؟ إننا للفائزون
قال لكنى أرانا كلنا | وأراكم قبلُ أشقى ما يكون

أيها القارئ وُقّيتَ العثار | وبلغت الخلد موفور القدم
هل شهدت الجيش فى هول الفرار | أو رأيت الطير راعتها الدِيَمَ[1]

إن تكن لم ترها فارصد لها | تدر ما فزعة أملاك السماء
فزعةٌ للّه ما أجملها | صانها الرحمن عن سفك الدماء

ساءهم فى الخلد ألاّ يُحسدوا | وم الحسّاد من تطلبه
راعهم فى الخلد أن لا يسعدوا | منكر السعد كمن يسلبه[2]

ولقد علّمهم شيطانه | علم ما لم يعلموا من غضب
ما لهم قد فاتهم شكرانه | أو ليس الغيظ بالمكتسب ؟؟

لو تراخى خطبهم لاحتملوا | عُدد الرجم لذاك المعترك
لطف اللّه فلو قد عجلوا | لخلا من نجمه هذا الفلك[3]

منن لله لا يحصرها | صيرفىّ رُوّضت أعداده
خفراتٌ لم يزل يظهرها | كلما هام بها عباده

هو أوحى الوحى فى جنته | فسرى فى الملأ الأعلى الصدى
حين نادى قرّ فى وقفته | كلُّ غضبان ولبى واهتدى

---

(١) الأمطار .

(٢) إذا أريت سعيدا من الناس أنه لا يستحق أن يحسد فكأنما جعلته كمن لا يتمتع بنعمة من النعم المرموقة فسلبته تلك السعادة التى أنكرتها ، وكذلك الملائكة فى النعيم ساءهم من الشيطان أن ينكر عليهم ما يعرفونه لأنفسهم من النعمة ورأوا أن إنكار السعادة وسلبها على حد سواء .

(٣) المعروف أن النجوم هى رجوم الشياطين يرجمهم بها الملائكة فلو أن أملاك النعيم اقتصوا من ذلك الشيطان برجمه لخلت الأفلاك من كواكبها لعظم جريرته عندهم .

فـــــــإذا الجـنـة أمـنٌ وسـكـون كـسكون الليل فى ضـوء القـمـر
خشعت حتى الشوادى فى الغصون وصـغت حـتى وريقـات الشـجـر

* * *

سـاعـةٌ ثم انجلى مـوقـفـهـا عن جـلال اللّه فـردًا فى عـلاه
غـابت الأمـلاك لا تعـرفـهـا وبدا الشـيطان مـعـروفـا تراه

* * *

وبدا الشـيطان مـعـروفـا ترى كـبـرياء الكفـر فى وقـفـتـه
عـالىَ الجـبـهـة يأبى القـهـقرى وتـوّج الـنـار مـن نـظـرتـه

* * *

وتَنحّى كلُّ مـشـهـود فـمـا ثَـم إلا الـلّـه والـطـاغـى المريـد
ويكاد الكون مـا بينهـمـا يغلب الشك عليـه فـيـبـيـد

* * *

سـاعـةٌ أخـرى وقـد حُم القـضـاء وانقـضى العـفـو وحق الغـضبُ
سـاعـة للنحس حلت والبـلاء ومـتـى حلت فـأين المهـربُ ؟؟

* * *

حـاقت اللعنة . حـاقت كلهـا وقـضـاها المنعم المنتـقم
وجناها وهو لا يجـهلهـا ذلك الجـانـى الذى لا يندم

* * *

هاتفٌ فى الخلد لما هتـفـا نفـذ السـهم فـمن ذا الهـاتف ؟
إهو الرحـمـن ؟؟ لا وا أسـفـا بل هو الروح العـصىّ العـاصف

* * *

هو روح يحـسـد اللّه ومـا أعـجب الحـاسـد للّه الصـمـد
كلمـا أبصـره مـحـتكمًـا أصـغـر الكون وأزرى بالأبد

* * *

هو ناع سـمـجت فى عـينه نعمُ اللّه فـأمـسى يجـتـويهـا
حـبـة يزرعـهـا فى كـونه تلكم النعمى ، فأين الجود فيها ؟؟[1]

(١) يجحد الشيطان جود اللّه وكرمه ويقول : إذا كان تنعم اللّه إنما هى كالحبة التى يزرعها الزارع فى أرضه فأين الجود فيها ؟؟

هو طاغ يأنف الصـــغـــو إلى سـائل يسـأله عـمـا جنى
يحسب الصغو عقابا قد غلا كـيف لو أعـذر أولو أذعنا ؟؟[1]

* * *

فرمى بالهُجـر لا يحـفله حـيث لا يبـدأ خلق بالكلام
ويجـدّ القـولَ أو يهـزله ولعـينيه وميضٌ وابتـسـام

* * *

قال : سبحانك يا مولى الموالى وتعـاليت ولسنا نعـتلى !!
لا سلامَ اليـوم يقـريه مقـالى أيهـا المولى فـهل تغـفـر لى ؟؟

* * *

أيهـا المولى ونوليك العـزاءْ ويُعـزَّى سـيدٌ يفـقـد عـبـدا
فـاقـد العـبـدان أولى بالرثاء مِن فـتى يألم للأرباب فـقـدا

* * *

أيهـا المولى ولا تغـضب على عـبـدك العـاصى إذا لم تُرضـه
عـبـد سـوء رفض الخلد فـلا تَبلُ بالجـود قـصـارى رفـضـه !!

* * *

لا تعـاتبنى بلوم إننى قـائم عنك بلومى وانتـقـادى
أنا من ينصف من يقـرفنى ونَجىٌّ بالذم منى لا يُصـادى[2]

* * *

لائمى أنت على كـفـر النعم وكـذا يبـدأ باللوم الكريم
ليـتنى ذاك الكفـور المتـهم إنما الكفـر أخـو الخـير القـديم[3]

* * *

آخـذى أنت بقـوم شكروا بعضَ مـا قـيضتَ لى من نعم
كـذف لا يشكر قـوم ذكـروا لك بالحـمـد حلول النقم

* * *

---

(1) إن الشيطان لتجبره يرى أن إصغاءه إلى من يلومه هو العقاب أشد العقاب فكيف به لو قبل ذلك اللوم أو أذعن له ؟؟

(2) يصف الشيطان نفسه بأنه لا يصادى أى لا يجامل فى ذم نفسه لأنه يرى أقصى الذم كالثناء .

(3) ينكر الشيطان إنه أصاب أى خير فهو لذلك يتكر أنه كفر لأن الكفر لا يكون إلا مع الخير .

تهب العـــشب لآســـاد الشـــرى وتعـــــد الجـــوع منهـن كنودا
فـــازت الشـــاء فـــلا غـــرو تَرى أنهــــــا تبلغ بالأكـل الخـلودا

* * *

كم عـــهـــدنا عـــاهلاً فى ملكه يحكم الناس بما لا يفـــقـــهـــون
يوبق الســـائلَ عن مـــسلكه ويبـــيح الأمن من لا يســـألون

* * *

هكذا ملكك يا رب القـــضـــاء دولةٌ تحـــمى على الطرف النظر
حظ من يدنو من الســتـر الشـقـاء وسـعـيـدٌ من لـهـا عـمـا اسـتـتـر(١)

* * *

فـــاغن بالراضينَ عن أقـــدارها أنهم نعم عـــتـــاد المالكين
واجـــعل الفـــردوس من أقطارها حـيث يرضـون ، ومـا هم سـاخطين

* * *

وإذا مـــــارثم(٢) الضب الكـدى فـقل الكدية فـردوس الســمـــاء
أو لـيس الخلد يا رب الهــــدى منزلا لا يتـــخطاه الرجـــاء ؟؟(٣)

* * *

لا تعـــاجلنى فـــقـــد لا يتـــقى ســـيـــد الكون لسنا يكذب
أن يكن وزر ضـــلالى مـــزهقى آخـــر الأمـــر ، فـحـتـفى مكثب

* * *

لا لعـــمـــرى بل هو الصـــدق ومـــا أجـمل الصـدق بشـيطان غـوى
إنما الصـــدق نبـــات مـــا نما قط بالخـيـر ، وقـد ينمـو الهـوى

* * *

(١) يقول الشيطان أن الشقاء نصيب كل من يحاول الكشف عن حكمة الإقدار كما أن التنكيل نصيب من يحاول إزاحة الستر عن سياسة الدول الخفية .

(٢) ألِفَ .

(٣) يستصغر الشيطان الفردوس التى وهبها لأنه له رجاء فوقها ولذلك لا يسميه فردوسا ولا يعد الرضى به نهاية السعادة كما أن الضب يرضى بكديته أو جحره وليس جحره بأقصى ما ترتقى إليه الآمال .

إنما الصـــدق وبال يُفــتـــرى
وأحق الحق مـــا يوحى الرجـــيم

أبطـل البـــاطـل لا يؤذى الورى
وأحق الحق يودى بالصـمــيم[1]

أمـجــيـبى أنت أم عند الصـدى
أبدا الدهر ســؤالى والجـــوابَ

أهى الراحـــة فى الخلد ســدى
ثمـر الكون جـمـيـعًـا واللبـاب ؟؟

كـيف يرضى خـالدٌ يفـصله
أمـــدٌ بينكمـــا لا يُعـــبـــر

ايعـــاف الشـــأوَ أم يجـــهله
أم يرجـــيــــه فـــلا يقـــتـــدر

عـــفـــوك اللهم لا خلد هنا
ومـــتى كـــان خلود فى قـــيـــود ؟؟

ســـيظل الخلد وســواس المنى
وصـــدى الليل وأحـــلام الرقـــود

وســيــبــقى الكون فى جـوهره
أبدًا شـيـئين مـهـمـا اقـتـربا

خـــالقٌ قـــام على عنصـــره
ومـــخـــاليق رأوه احـــتـــجـــبـــا

صـــانع يحـــيى البـرايا منعـــمـــا
وبرايا صنعـــا منٌّ وجـــود

وكـــلا هذين مـــوجـــود فـــمـــا
أبعـد البـون لعـمـرى فى الوجـود !![2]

أيهـــا الفـــانون فى هذى الدنى
خلدكم يا قـــوم آجـــال تَوالى[3]

تحـــســـبـــون الخلد فى نيل المنى
قـد خُـدعـتم ! فـاشكروا اللّه تعـالى

---

(١) من رأى هذا الشيطان أن الناس إذا وصلوا إلى الصدق قد تجردوا عن الأهواء ونزعات الطبائع ومطالب اللحم والدم وهذا نذير الهلاك فى عزمه .

(٢) تطمح كبرياء الشيطان إلى أعلى منزلة فيرى وراءها منزلة أعلى منها وهى منزلة الإلهية فيسخط على قسمته ويقول كيف يرضى بهذه القسمة الخالدون ؟؟ أيعافون ذلك الشأو الذى فوقهم وهو لا يعاف أو يجهلونه والجهل نقص فى مرتبة الخلود أو يطلبونه فلا ينالونه فيكونون من المحرومين ؟؟ – وفى هذه الحجة موضع ضعف لأنها تفترض التماثل التام بين حالة الخلود وحالة الفناء فى هذه الدنيا المحدودة .

(٣) المعنى أن خلود الفانين فى رأى الشيطان إنما هو آجال محدودة متعاقبة ليس إلا فكأنهم لا يزالون فانين مع خلودهم وهو إنما يريد الخلود المطلق الذى لا تحده الآجال .

قد خُدعتم فاسألوا الدود أما ... يبلغ المأمول من شهوته
واغبطوه فهو أرقى سلما ، ... أو ما يوغل فى حمأته ؟؟

* * *

اسألوا يا قوم أن لا تسألوا ... وتمنوا للأمانى الكمالا
وإذا أعجزكم أن تفعلوا ... فاشكروا من يحرم الخلق السؤالا[1]

* * *

عفوك اللهم أو لا عفو لى ... طال بى حلمك فابعث وجلك
أنت لا تخطر لى فى أملى ... لا تكن توبة نفسى أملك

* * *

وادع فى خلقك يسجد من رجا ... خلدك الأعلى فما نحن سجود
لنكونَنَّ إذا صح الحجى ، ... حجرًا صلدًا ولا هذا الوجود

* * *

لا نطيل القول . أما المنتهى ... فقريب ، وجرى ما قد جرى
السنى أظلم والنجم سها ... ولهيب النار أمسى حجرا

* * *

لا انتقامًا حبطت فتنته ... حاشَ لله ولا الحلم نفد
إن تكن قد خمدت جذوته ... فمن الرحمة بالخلق خمد

* * *

حين جارت فتنة الغاوى على ... عصمة الأملاك فى غرتها
عجّل الله به ما أجّلا ... وحمى الدولة فى بيضتها

* * *

قال كن عبدى فلما أن أبى ... قال كن صخرًا كما شئتَ فكان
لهبٌ طار فلولا أن خبا ... لتغشّى الكونَ نار ودخان

* * *

ولقد قال أناس شهدوا ... مصرع الشيطان هل طبع يزول ؟؟
ناره تخبو فلا تتقد ... وهو فى الصخرة يستهوى العقول

(١) يقول الشيطان إذا طلبتم أمنية تستحق الطلب فلتكن أمنيتكم أن تصبحوا من الكمال بحيث لا تطلبون شيئًا ، وهذه أمنية لا يقل الله منكم أن تطلبوها فاشكروه لأنه يحرمكم السؤال .

فـــإذا أبصـــرت مـن صـــخـــرتـه دُمـــيــــةً ســـاحــــرة أو صنمـــا
فـــابتـــعـــد منه ومن رقـــيـــتـــه واتـق اللّـه وحــــوقـل نـدمـــــا

وتعــــجّبْ من شـــــواظ[1] رده طارقُ اليــأس صــفـــاة جلمـــدا
وتدبّر كـــيف أبقى كـــيـــده ومـــحى روحًـــا وأفنى جـــســـدا

ولقـــد أســمع فـــيـــمـــا زعـــمـــوا نبــــأً من نحــــو إبليس أتى
قـــال لا تأســـوا ولا تنتـــقـــمـــوا مـــعـــشـــر الجن فـــمـــا برّ الفـــتى

مـــــا أرى هذا الفــــتى من دمنا ومتى استغوى الشياطين الشرك ؟
أترى شـــــيطانه من قـــــومنا أغـــوت الأمـــلاك فـــهـــو ابن ملك !

ذاك أو كـــيف أطاشت فـــمـــه غـــيـــرةٌ منه على القـــول الصـــراح
أكـــبـــا الثـــرثار أم أســـقـــمـــه أرجُ الجنـة أم مـل الـكـفــــاح ؟؟)

فتلاحَى القوم[2] ثم استـضـحكوا ودعـــا مـــازحـــهـم شـــر دعـــاء
قـــال فلتـــسلكه فـــيـــمن سلكوا أيهـــا المولى ســـبـــيل الشـــهـــداء !

وتقـــضتْ بينهم ســـيـــرته ومـــضى كـــالطيف أو رجع الصـــدى
باءَ بالســخط فـــلا شـــيـــعـــتـــه رضـــيـــت عنه ولا أرضى العـــدى

وكـذا العـهـد بمشبوب[3] القلى[4] عـــارم[5] الفطنة جـــيـــاش الفـــؤاد
أبدًا يهــــتف بالقـــــول فـــــلا يعـــجب الغيّ ولا يرضى الرشـــاد

---

(١) شواظ النار اللهيب . (٢) تلاحى القوم : أى تنازعوا .
(٣) المشبوب المتقد .
(٤) القلى : الكراهية .
(٥) العارم الذى اشتد وجاوز حده .

قوميات

هيكل إدفو(*)

. . . .

يا دار بطليموس حسبك رفعةً — وصيانة بين البِنَى وجمالا بالشامخات
حرصُ الزمان عليك وهو موكّل — يحيلها أطلالا
أبقاك فى فك الزمان مصونةً — جيلان يبنيك الملوك وصالا(1)
لم يبصروا بك موضعًا لزيادة — إلا استزادوه علاً وكَمالا
غدروا ذوى القربى ودكوا دورهم — وتلاحقوا عمًّا إليك وخالا
واستنزلوا الأرباب فيك ليشهدوا — بين العباد ثوابًا ونزالا !
وضعوك أم رفعوك لما صوروا — فيك السلاح أسنة ونبالا !
وتقحّموا الحرم الجليل أم ابتغوا — زلفى لديه وقوة ونوالا ؟
ضلّ الذين تطاولوا فتوهموا — أن الأوائل دونهم أفعالا
حسبوا المعابد أرضَها وسماءها — كونين من حكم الطبيعة حالا(2)
هبطتْ من الملأ العلىّ فأصبحت — فيها الذئاب الضاريات سخالا
ننسى العداوة والصداقة والهوى — فيها وننسى الخوف والآمالا
كذبوا فما تغنى الأنام عبادةً — تذر القلوب فوارغا أغفالا
لا ربَّ إلا من يمالئ شعبه — عند الكريهة إن جفا أو مالا
لا تعبدنَّ إذا أردت سيادةً — ربًّا يُعين الصيد والأنذالا
واعبد إلهًا يصطفيك بعونه — ويذيق خصمك ذلةً ونكالا(3)
من ظنَّ أن ولاته كعداته — عند الإله . فكيف يسعد حالا ؟؟

* * *

الناس يغتال القوىّ ضعيفهم — والدهر يغتال الفتى المغتالا
قهار كل القاهرين تقاصرت — عند مكائد من طغى واحتالا

(*) هيكل إدفوا : جزء ثانى .

(1) وصالا : أى متواصلين .

(2) حال : أى اختلفت .

(3) هو الإله العادل الذى يعين الأخيار ولا يسوى بينهم وبين الأشرار .

ذهبوا فما هوت الكواكب بعدهم ... أسفًا وما نقص الثرى مثقالا
مَلكَ الفراعنة الحماة وخلّفوا ... للملك أعلامًا بمصر طوالا
وخلا الأكاسرة البغاة كأنهم ... عبروا بمدرجة الزمان رمالا
ومضى البطالسة الكماة وهذه ... مصر يزيد شبابها إقبالا
تتقوض الأوطان وهى كدأبها ... من عهد نوح تربة ورجالا
عهدٌ على اللّه القدير وذمة ... ألا تضيم لها الكوارث آلا
فتجنبوا فيها القنوط وأجزلوا ... قسط البنين معارفًا وخصالا
إنا لنرجوها ونوقن أنه ... ما كان يومًا لا يكون محالا
وستستقل فلا تقولوا إنها ... صمد الهوان بها فلا استقلالا

* * *

تمثال رمسيس(*)(١)

رمسيسُ أين جنودك البُسَلاء ... ومواكبٌ لك فى البلاد وُضاء
وبشائر بك كلما طال المدى ... وتقدمتْ بإيابك الأنباء
والجيش حولك كالغمائم فوقهم ... للمُلْك والفتح المبين لواء
متهللين غداةَ أطفأ شوقهم ... نيلٌ أتوه وهم إليك ظماء
فنىَ الجنود فهمْ عِشيرٌ(٢) ... سافٍ وأنت جلامدٌ صماء
مُتخيّرَ الصحراء دار إقامة ... إن الليوث ديارُها الصحراء
وتكنَّفتك(٣) من الخلود مسافةٌ ... لا يستبيح ذمارها الأحياء

. . . .

رمسيس أيةُ صخرةٍ بين الصفا(٤) ... قد شرَّفتها هذه السيماء
رجحتْ بها التبر السبيك نفاسة ... ما التبر والذكر المقيم سواء
حفظت سماتك بيننا وتطلعت ... تبغى علاك فعازها الأجواء
وشكت مواقفة الزمان ولم يكن ... يعروك أنت بموقفٍ إعياء

(*) تمثال رمسيس : جزء ثانى .
(١) لرمسيس الثانى : أكبر فراعنة مصر تمثال ضخم على مقربة من البدرشين وهو التمثال الذى كانت الحكومة قد عزمت على نقله إلى القاهرة ونصبه فى ميدان باب الحديد .
(٢) العثير : التراب الثائر . (٣) وتكنفتك : أحاطت بك . (٤) الصفا : الحجارة .

إلى متطوعى مشروع القرش (*)

. . . .

يا فتية القرش وروّاده على سواء المنهج الواضح

خذوا هبات الجود حتى إذا فرغتم من فيضها النافح

طوفوا على الدور ولا تتركوا بابا قد استعصى على فاتح

وحاصروا الراكب فى ركبه واسطوا على السانح والبارح

وراقبوا الجو ولا تتقوا غوصًا وراء الغائص السابح

وعلّموا من ضن بالقرش أن يخجل من عدوانه الفاضح

فمن أبى قرشًا على أمة فذاك كالجانى وكالجارح

* * *

عيد الاستقلال السورى (*)

(ألقيت هذه القصيدة فى احتفال أقامه إخواننا السوريون لذكرى عيد الاستقلال فى سنة ١٩٣٠) .

ربعَ الشآم أعامرٌ أم خال اليوم عيدك عيد الاستقلال

إنى لأرجع بالسؤال أطيله لو يملك الشهداءُ رجع سؤالى

سكتوا وأقفرت المنازل منهمُ إلا منازل من صُوى[1] ورمال

بوركت من وطنٍ يُجلُّ شهيده فى حيثما ألقى عصا الترحالِ

وطنٍ تضيقُ الأرض عن أبنائه وإليه مَوْئلهم مع الآمال

يستبدلون الخافقين ببضعة منه ، وما قنعوا بالاستبدال

ذهبوا بأفئدة تفرّق شملُها شيعًا ، وما فيهم فؤادٌ سال

* * *

(*) إلى متطوعى مشروع القرش : عابر سبيل .

(*) عيد الاستقلال السورى : وحى الأربعين .

(١) الصوى : القبور والحجارة التى تتخذ دليلا على الطريق .

يرتاد راحلُهم وخلف ركابه حُلُمٌ يبيت به مع الحُلاّل
يصحوا على «الشاغور» من لبنانه وينام من «بَرَدَى» على السلسال
وتهزه من «عشتروت»[1] خميلةٌ تلتفُّ بين جداول ودوال
وتليه من وادى العرائش نسمةٌ سكرى الضُّحى رقّافة الآصال
أنّى استقرّ وحيث سار هفا به همسٌ من الجبل الأشمّ العالى
أين السلوّ ؟ ولا سلو لعابرٍ فيه ، فكيف بمولد وفصال
هذى مواطنكم وتلك قلوبكم وشُجِتْ[2] على الأهواء والأهوال
ما فى المدامع من شعار كنيسة يوم الحنين ، ولا شعار هلال
فيمَ اختلافُ مصفّدين تضمهم - قبل الوفاء - سلاسلُ الأغلال
أمنازعون على السماء وأرضُكم نهبٌ لكل منازع ومُوال ؟
كونوا - ولا نصحٌ لجيل نبوة - فى العالمين هدايةَ الأجيال
من بعلبكّ خذوا المثال لرأيكم يوم الخلاف ، وتلك خير مثال
فيها لموسى والمسيح وأحمدٍ أثرٌ وللوثن القديم البالى

* * *

أنتم بنو ماض على أحزانه نعْمَ البشير لكم بالاستقبال
ماضٍ بأمثال التجارب حافل ومن التجارب حكمة الأمثال

* * *

النشيد القومى(*)

قد رفعنا العلمْ للعلا والفدى
فى ضمان السماء

* * *

حىّ أرض الهرم حىّ مهد الهدى
حىّ أم البقاء

* * *

---

(1) عشتروت : هى قرية شتورة الحديثة فما يقال .
(2) وشجت : اشتبكت . (*) النشيد القومى : عابر سبيل .

كـم بـنـت لـلـبـنـين مـصـر أم الـبـنـاة

من عـريق الجـدود

* * *

أمـة الخـالـدين من يهـبـهـا الحـيـاة

وهبـتـه الخلود

* * *

تحت أصـفى سـمـاء فـوق أغنى صـعـيـد

شـعب مـصر مـقيم

* * *

قـد حـوى مـا يشـاء من زمـان مـجـيـد

ومـكـان كـريم

* * *

نيلنا خـيـر مـاء كـوثرٌ مـن نـعـيـم

فـاض بالسلسـبـيل

* * *

فى العـروق الدمـاء شـعـلة من حـمـيـم

للعـدو الدخـيل

* * *

إن يـكـن أمـسـنـا فـى حـمـى الأولـين

فـلـنـعـش لـلـغـد

* * *

لا ترى شـمـسـنا غـيـر فـتـح مـبين

مـا يـدمْ يـزدد

* * *

فـارخـصى يا نـفـوس كـل غـال يـهـون

كـل شـىء حـسـن

* * *

إن رفـعـنا الـرؤس فـلـيـكـن مـا يـكـون

ولـتـعـش يـا وطن

* * *

يوم الجهاد(*)

أجل هو يوم الفدى والذممْ ... ويوم الجهاد ، ويوم القسَمْ

ويوم الذين دعَوا أمةً ... ونادوا بدعوتها فى الأمم

ويومٌ له غده المرتجى ... ويومٌ له سرّه فى القدم

هنا حرمٌ فى جوار الزما ... ن فحيوا الزمان وحيوا الحرم

هنا فليقم عهده من أقا ... م ، ويعزمْ على أمره من عزم

ويستقبل الهول من راضه ... ويرتد من خافه فانهزم

تعز الصفوف بنبذ الجبا ... ن كعزتها بشجاع هجم

وتُحمى الحقوق بدفع الضعيـ ... ـف كدفعك عن حوضها من ظلم

فليست تصان الحقوق التى ... حمى جانبيها ضعاف الهمم

وهيهات تعلو لنا شوكة ... بشكوى الذليل ، ونجوى السأم

إذا كرمتْ أمة لم تكن ... كرامتها من هبات الكرم

إذا استرحمت أمة خصمها ... فلا رحمتها عوادى النقم

* * *

. . . .

كفى لعبا أيها الهازلو ... ن ، فقد ملأ الخطب مصرًا وطمْ

لئن أسأمتكم كبار الأمو ... ر لقد أسأتنا صغار اللمم

وقد أسأمتنا رعاة تسا ... ق ، فأين الرعاة وأين الغنم ؟

أأصنام باغين تبغونها ... وأنتم تذلون ذل الخدم ؟

* * *

أأطلب حرية للعبيد ... وألقى بحريتى عن رغم ؟!

فماذا أقول لهذا الجبين ... وما عابه عائب أو وصم

وماذا أقول لهذى اليمـ ... ـين . وإنى بها قد صنعت الصنم

معاذ الفتوة . أنى لكم ... على رصد ساهر لم ينم

هو الحق ما دام قلبى معى ... وما دام فى اليد هذا القلم

(*) يوم الجهاد : عابر سبيل .

عيد بنك مصر(*)

ألقيت فى الاحتفال بمضى خمس عشرة سنة على إنشاء بنك مصر

بلغتَ الشــبــاب ، فــعش وازدد وأوح التـــهـــانىءَ لـلـمـنـشــد
نما بك جَــدّك فى المعـــجــزا ت ، فـيـالك من مـعـجـز مـفـرد
أفى السن كـــاليـــافع المرتجى وفى المجــد كـــالهـــرم المخلّد ؟
وما هرم الصـــخـــر فى مـجــده نظيــرك يا هرم العـــسـجــد
ومـــا بنيـــةٌ حــرةٌ فى الرضى تقـام ، كـبنيـة مـسـتـعـبـد
بنو مـــصـــر فى كل عــهــد لهم بنـاءً عـلى سُـنّـة الموعـــد
فــحــينًا مـعــابدُ فــوق الذّرى وحــينًا مــصــارف كــالمعــبـد
بهـــذا وهذا نجـــارى الزمـــا ن ، ونســبق فى شــوطه الأبعـد
ونــدرك فى يـومـنـا أمــســنـا ونرفع شــأويهـــمـــا فى الغـــد

* * *

. . . .

فـــيـــا قـــائمين على (حــصن مــ صــر) سـعدتم برضوانهـا الأسـعـد
إذا قـيل (بنك) فـقـد قـيل حـصــ ـن ، نجــا بالعـــتــاد والمُعـــتــد
ومَن قـــال يا أمـــتى وفـــرى فــقـــد قـــال يا أمـــتى جنّدى
هنيـــئًـــا لكم قـــادة ذادةً يصـولون صـولة مـسـتـشـهـد
هنيـــئًـــا لكم (حـــربكم) أنه من الحـرب فى وصـفـهـا الأحـمـد
لكم راية النصـــر مـــرفـــوعـــة على ســاحـــة الزمن الســرمـــد
تعـــود لكم كل أعـــيــادكم بأجـــمـل مما به تبـــتـــدى

* * *

دار العمال(*)

ألقيت فى دار العمال عند افتتاحها فى صيف سنة ١٩٣٥ .

حىّ «دار العـــمـــال» بالإقـــبـــال وترقّبْ لهـــا بلوغ الكـمـــال
وانتظر رافــعى الدعـــائم حـــتى يرفـــعـــوا بينهم عـــزيز المثـــال

(*) عيد بنك مصر : عابر سبيل .

(*) دار العمال : عابر سبيل .

رفعوا أمس ما علا من صروحٍ ... ولهم فى غد صروحٌ عوالى

ولهم فى غد من الأمر قسطٌ ... من يكن مؤمنا به لا يغالى

أيها العاملون لبيكم اليو ... م ، ولبيكُم غدا فى المجال

نعم جيش السلام أنتم إذا ما ... جرّد البغى جيشه لاغتيال

لَكُم العدة التى ما استطاعت ... أمةٌ قط تركها فى نزال

ولكم أذرع شداد ، وأيد ... من حديد ، وأظهر من جبال

ولكم فى اتحادكم رأس مال ... إن فقدتم ذخائر الأموال

ولكم صيحة يهاب صداها ... سادة فى نفوسهم كالموالى

فابلغوا بالوئام والصبر مالا ... يبلغ المرجفون بالأهوال

لا يسخّركم المسخر جهلا ... وانبذوا كل عاطلٍ مكسال

* * *

. . . .

أيها المنقذون بنية مصـ ... ـر من فتور ومن ضنى أو كلال

أنتم الكف والذراع وأنتم ... قوة فى يمينها والشمال

حظكم حظها من العلم والصـ ... ـحة والبأس والحجى والخصال

كلما نالها نصيب من الخيـ ... ـر فأنتم لكم نصيب تالى

أعجب الناس عامل فى بلاد ... صاح فيها : ما للبلاد ومالى ؟

لا تقولوا العمال حسْبُ ، وأنتم ... فى بلاد تموج بالعمال

إن مصرا تنال من غاصبيها ... أجر بخس وخدعة ومطال

وهى أرض للواغلين عليها ... سطوة أشعبية الإيغال

كل من فى جوانب النيل عانٍ ... مستغل الجهود والآمال

كلهم غارس لآخر يجنى ... ثمر الماء ، والثرى ، والرجال

وإذا ما تفرقوا طبقات ... جمعتهم جوامع الأغلال

وإذا قيل موسر وفقير ... فقصاراهما إلى استغلال

حققوا الأمر ما قضية مصر ... بعدُ إلا قضية العمال

عيد الجهاد(*)

«١٣ نوفمبر»[1] بعد ربع قرن

جـددوا آل مـصـر عـيـد الجـهـاد بجـهـاد على المدى فى ازدياد

إنما قُـدّر الجـهـاد عليكم يوم كـان «اسـتـقـلال» هذى البـلاد

والـذى أوجـب الحـراك عـلى الأ يدى انطلاق الأيدى من الأصـفـاد

ليس كل الأعـيـاد ندحـة لهـو قـد تكون الأعـيـاد لاسـتـعـداد

وقـضـايا السـلام أطول عـهـدًا من قـضـايا الخـصـام بين الأعـادى

قـادنا مـعـشـر فلمـا تولوا أسلمـونا أمـانةَ القـوّاد

مـا إخـال الروّاد قـد سـرّحـونا بعـدهم نحن مـعـشـر الأجناد

سـبـقـونا ممهـدين وقـالوا دونكم فـانهـضـوا بغـيـر رقـاد

قـد حـملنا وديعـةَ الأجـداد فـاحـملوها أنتم إلى الأحـفـاد

* * *

. . . .

صـدقـونى فـرب صـدقِ نذيرٍ حـاط قـومًـا من صادق الإيعـاد

لغـدٌ - فـارقـبـوه - أحـوجَ منا لاجـتـهـاد فى أمـرنا واتحـاد

قـد بدا حـولنا مـدى الحـرب فـينا ومـدى السلم حـولنا غـيـر باد

إنما الهـول فى غـدٍ فـاتقـوه واسـتـعـدوا له بأطيب زاد

مـا الوغى والسـيـوف مُشـتـجـرات كـالوغى والسـيـوف فى الأغـمـاد

من حـروب على اللسـان صـراح وحـروب مكنونة فى الفـؤاد

* * *

(*) عيد الجهاد : بعد الأعاصير .

(١) يتشاءم الناس من رقم ١٣ ولكن ذكرى الجهاد قد أسقط أن تجعل من هذا الرقم يوم عيد .

وأباطيل فـــتنة وضـــلال — وعـــقابيل مـــحنة وفـــساد
كم تلاقـــون فى غـــدٍ من دعـــاوى — صـــبـــغـــوا لونهـــا بكل حـــداد
ووبـاء الأخـــلاق مـن كـل فـج — وبـــلاء الأرزاق فـــى كـــل واد
قـــسم للحطام فى غـــيـــر عـــدل — وادّخـــار له بغـــيـــر ســـداد
بين كظّانَ أثقلت جـــانبـــيـــه — تُخمٌ جـــمـــة ، وجـــوعـــان صـــاد
إن وقـــيـــتم بلادكم من أذاها — فـــانعـــمـــوا بعدها بعـــبقى الجـــهـــاد

* * *

عيد النيروز(*)

أهلا بنيـــروز وليـــد — أهلا بميـــلاد ســـعـــيـــد
يومٌ جـــديـــدٌ . قلت بل — عـــهـــدٌ على مـــصـــر جـــديد
عـــهـــدٌ تصـــان كـــرامـــةٌ — فـــيـــه ، وتتـــبـــعـــهـــا جـــهـــود
لا تســـتـــذل ولا تســـا — م على الهـــوى ســـوم العـــبـــيـــد
وغـــداً ســـتنقـــشـــع الغـــيـــو — م فـــلا بروق ولا رعـــود
مـــا كـــان غـــيـــر الصـــالحـ — ـين لهـم قـــرار فى الوجـــود

* * *

مـــصـــر الكنانة كـــعـــبـــة — قـــرت على حـــصـــن وطيـــد
لا تلبـــث الأصـــنام فـــيـــ — ـهـــا أن تنكّس أو تميـــد
كـم ذا أراد بهـــا الأذى — باغ ، وكـــاد لهـــا حـــســـود
يمضى يعـــدد مـــا يريدْ — واللّه يفـــعـــل مـــا يريد
حـــوض له من قـــومـــه — ورد ، ومـــا أحـلى الورود
إن لـــم يـــذد أبـــنـــاؤه — عنه ، فـــمـن عنه يذود ؟
ســـمـــرٌ وســـودٌ أين من — صـــبـــغـــيـــهـــمـــا حـــمـــر الجلود
شـــتـــان مـــا هم فى الأصـــو — ل ، وفى المهـــود وفى اللحـــود

* * *

(*) عيد النيروز : الاحتفال بعيد النيروز نشرت بالعدد ٧٣ من الأخبار الجديدة بتاريخ ١١ من سبتمبر ١٩٥٢ .

يا صحبة التوفيق وُفـ ... ـقتم إلى النهج السديد

حييتم النيل المبا ... رك واحتفيتم بالصعيد

عيد الوفاء إذا استعيـ ... ـد فمن وفاء المستعيد

عيدٌ له في ذمة التا ... ريخ توفيقٌ حميد

عيد الأوائل والأوا ... خر ، والخمائل والورود

العالَمية وصفه المعـ ... ـهود في كل المعهود

من فارس عنوانه ... وصداه في الدنيا بعيد

كم صان مصريون ذكر ... اه وحياه هنود

وترنَّمت فيه العرو ... بة بالقصيد وبالنشيد

ما بين شعر البحتر ... ي وبين نثر ابن العميد

أم يؤلف بينها ... من حيث فرقها الجدود

ما أحوج الدنيا إذا ... اختلفت إلى عيد وحيد

* * *

في كل عام تحتفو ... ن بمولد اليوم الجديد

بالنيل غير مقسم ... فرد له ملك فريد

ملك على دين الإخا ... ء ونعمة العيش الرغيد

لا راغم فيه يسا ... د وكل من فيه يسود

وتراه ضاع وظنُّه ... ألا يضيع ، ولا يبيد

* * *

يا مصر يا بنت الخلود ... يا معقل المجد التليد

أين الدين جزوك جا ... زية الخيانة والكنود

من كل مسخ هازل ... في زيٍّ جبار عنيد

يحكي الأسود تجبُّرا ... وكذاك عربدة القرود

طاغ عليك ، ومنك لا ... منه الصوالج والبنود

وكأنما في جوفه ... نار تلظَّى بالوقود

أبـداً تـنـادى كـلـمـــــــــا ... أطعـمـتـهـا هل من مـزيد

لا نصح يجـــدى فى هدا ... يتـــه ولا عـــتبٌ يفـيـــد

أيـن القـــــرار بـه ، وأيـن ... اليـوم مـوكـبـه المجـيـد ؟!

ولّى وولىّ صـــحــبـــه ... لا غـــائبين ولا شـــهـــود

من كل مـــغلوب على ... كـــمـــد ومنبـوذ شـــريد

اللّـه أقـــوى قـــوةً ... من كل شـــيطان مـــريد

كم ذا اســتــعــز ببـأسـه ... فـــأذله البـــأس الشـــديد

بأس الجنـود الـعـــــامـلـ ... ـــين يقـــودهم رب الجنود

* * *

النيل أقـــبل من بعـــيـــد ... وكـــأنه حـــبـل الوريد

مـــتـــدفقٌ بين الســـدو ... د ، ولا حـــدود ولا قـــيـــود

فـــيض من الســـودان مـــو ... رده وقـــبلتـــه رشـــيـــد

مـــتـــجـــدد فى كل عـــا ... م عند مـــوعـــده يعـــود

* * *

الفالوجة(*)(١)

. . . .

أجل هى مـصـر التى نعـهـد ... إذا نفــــد الدهر لا تنفــــد

لهـا مـورد من حـمـاة الذّمـا ... ر . يســـعـــفـــه أبداً مـــورد

فللّه مـصـــر ومـــا جـــددتْ ... وأبناء مـــصـــر ومـــا جـــددوا

إذا مـا ارتضى الموت أبطالهـا ... فـــرضـــوانهم أنهـــا تخلد

(*) الفالوجة : بعد الأعاصير .

(١) تحيـة لأبطال «فـالوجـة» الذين قاوموا الحـصار فى مـعركـة فلسطين على قلة الموارد والذخائر والأسلحة والحصون .

أعـــادوا لهـــا ســيـــرة الأوّلـ ـــين ، والعود من مثلهم أحمد
تحن الرمـال التى خـضّـبـوها وينبض فى جـوفـهـا الجلمـد
فكـم لعلىّ ، وكـم لصـــلا ح جنودٌ بساحتها استشهدوا
وكم قـبل ذاك لرمـسـيـسـهـا كُـمـاةٌ على صخـرها وُسِّدوا
مــعــودةٌ أن تجــيب الدعـــا ء إذا مــا دعــا المجـد والسـؤدد

. . . .

بيوم مجيد ، لأمس مجيد وإن غـــداً بعـــده أمـــجـــد

* * *

بنو مـصـر للّه مـــا جـاهدوا وفى الحق والخير ما أعتـدوا
أولوا البـأس لكنهم عـصـبـة إذا ما اعتدى البأس لم يعتدوا
ومنهم لكل ضـعـيف حـمـى وفـــيـــهم لكل أخ مُنجـــد
أغـــاثوا العـــروبة فى مـــحنةٍ رمـــاها بهـــا الزمن الأنكد

* * *

تقدير

شكسبير (*)

بين الطبيعة والناس

أبا القـوافى ورب الطرس والقلم ... مـاذا أفـادك صـدق العلم فى الأمم ؟

لم يعـرفـوك ولم تجـهل لهم خلقـا ... هذا نصـيـبك من دنياك فـاغـتنم !

قـضّيت دهرك تلهـيهم وتضحكهم ... يا للعجـائب من أضحوكـة القسم

لا يوثق الهـر رئبـالا ليـضحكه ... فاعجب من الناس ، لا تعجب من البُهم

هـلا رأوك عـلى قـرب بنظارة ... ترى الحجى رؤية الأسوار والأطُم ؟

ولـو رأوك بتلك العين لانخلعت ... رقـابهم دون أدنى تلكم القـمم

* * *

شـرعتَ للناس وِردًا لا انقطاع له ... يوم انقطعت عن الآفـات والنعم

والميت قد ينفع الأحيـاءَ ما عَمروا ... وليس ينفـعـه الأحـيـاء فى الرَجم[1]

إنْ يذكـروك فـمـا جاءتك ذكـرتهم ... فى الغـابرين ، ولا سـرتك فى الرمم

أو يكبـروك فـمـاذا قـول مَسـرجة ... للشـمس : هذا ضيـاء الكوكب العلم

أو يشكروك فـمـا بروا ولا ندمـوا ... أين الجـهـالة من بر ومن ندم ؟

ارجعْ إليهم ، وقل فيهم ، وغنّ لهم ... أينـظرونك إلا نظرة القـدم ؟

مـا أكـثـر البـر باسم لا غناء به ... وأنـدر البـر بالأرواح والنسم

لا يقـدر الناس يومًـا أجـر سـادتهم ... وإنما يقـدرون الأجـر للخـدم

أجـر العظيم زَمـاع[2] فى جوانحه ... يجـزيه بالأمن أحـيـانًا وبالألم

* * *

وصـاحب لك أرخصتَ الفـؤاد له ... والحبُّ أقـرب من إلّ ومن رحم

فـرد من الناس لو شـد الوفـاء به ... أهونتَ غـدر جـمـيع الناس بالذمم

فـقـدته وهو مـوجـود على كـثَب ... يا مـوجـد الحسن أسرابًا من العدم

لم يُغن قلبك عنه مـا يزخـرفه ... عن صورة الحسن فى الأوصاف والشيم

(*) شكسبير بين الطبيعة والناس : جزء ثالث . ٣٣ (٤٢ فقرة ١٥٥) .

(١) الرجم : القبر . (٢) زماع : عزم وبأس .

بل زاد شجوك أن تلقى لها مثلاً
حيًا ، على أنه فى البعد كالحلم

أعناه باللهو عما أنت ضامنه
من ليس يغنيك عنه بالنهى العمم

هلا سلكتَ إلى قلب الحبيب وقد
عرفتَ سر قلوب الناس كلهم ؟

هيهاتَ لا تملك الألباب ما عرفت
أين المنجم من شهب ومن رُجُم

أرضٌ تراها ولم تملك مقالدها
لتلك أقصى لعمرى من ذرى إرم

* * *

أبا القريض وحسبُ القول معجزة
بشكسبير وحسب العرب والعجم

لو فاخر الكون أكوانًا تناظره
كنت الفخار فأبدت ذلك العقم

ما الفخر للكون إلا بالحيلة وما
من بضعة هى أحيا منك فى الأدَم[1]

لما رأت بك عمياءُ الحياة جلت
ما ليس يجلوه نور الصبح من ظلم

(حتى الخرافات تزجيها فنحسبها
من خلقة الله لا من خلقة الوهم)[2]

نكاد إن لم يجدها الطرف ماثلة
فى الأرض نقدح فيه قدح متهم

تقاربت عندك الأقدار والتهمت
حياتُك الخلق طراً كل ملتهم

فما احتفلت بأمر هائلى جلل
صعب المرام ولا أزريت باللمم[3]

(مثل الطبيعة تذكى الشمس ساطعةً
فى عُلْو ، إذكاءها للنار فى السلم)[4]

كم ترجم الناس عن فحوى حقائقها
أنت تنقلها نصًا إلى الفهم

* * *

أبا القريض ألا بوركت من رجل
إن الرجولة فى الأقوال والهمم

لقد خدعت خداعًا لن يضل به
إلا الذكى الفؤاد الصادق الحكم

وقد خلدتَ ولكن مثلما خلدت
تلك الشخوص التى أنشأتَ بالقلم

هذا قصاراك فى الدنيا وأحسبها
تلهو بنا ، بيد هوجاء ، لا بفم

مالت على القوس ترمينًا على غرر
من الظلام ، بلا وَرى ولا نغم

يا ليتها كلمتنا وّهى رامية
أو غلّها شلل أحرى بذا البكم

---

(١) الأدم : جمع أديم وهو الجلد .

(٢) الوهم : هذا المعنى لها زليت الناقد الإنجليزى .

(٣) اللمم : الصغائر .

(٤) هذا المعنى مقتبس من أمرسون .

مـجـاورَ الموت هل ألقـيت فى يده ... بقـيـة منك لم تُقـرأ ولم تُشم ؟[1]

ألقيت فى الأرض جمرًا لا ذكاء له ... فـأين أفلت ذاكى ذلك الضرم ؟

أمنت قـرب ثراها واتقـيت يدًا ... تمس منك بقـايا الأين والسـقم

والأرض أمك والإنسـان بعـدُ أخ ... وقـد يمد شـقـيق كف منتـقم

لقد لحقت وكم فى ذاك من عجب ... بزمرة الصخر ، فـانزلْ ثم فى حرم

مـا أبلغ الموت فى صمت رمـاك به ... يا أبلغ الناس فى صـمت وفى كلم

* * *

ذكرى سيد درويش(*)

فى شهر سبتمبر سنة ١٩٣٥

اذكـروا اليـوم سـيّـدا ... واحـفظوا الذكـر سـرمـدا

وتغـنوا بحـمـد مـن ... قـد تغى فـأسـعـدا

من يكـن ذاك أمـسـه ... يبـتـدئ مـجـده غـدا

* * *

كـان للصـوت مـالكا ... كـيف لا يملك الصـدى ؟

قـد حـوى السـمع شـاديًا ... وسـيـحـويه مُـخْلَدا

أخـلـد الـنـاس مـن إذا ... قـيل تاريخُـه شـدا

عـاش للـفـن ، والفنو ... ن مـصـابيح للهـدى

مطلع النور ، نبـعـهـا ، ... جـاوز الشـمس مـصـعـدا

من يعش فى السـمـاء هيـهـ ... ـات لا يعـرف الردى

* * *

جـددوا اليـوم ذكـر من ... قـد تغنّى فـجـددا

الذى صـوّر الحـيـا ... ة هتـافًـا مـرددا

علّم الناس كـيف يعنو ... ن باللحن مَـقـصِـدا

مـا ابتـغـوا قـبله المعا ... نىَ فى القـول مـسندا

وانثنـوا يَعـجـبون للطـ ... ـير لما تغـردا

---

(١) تشم : شام البرق نظر إليه أين يذهب وأين يمطر .

(*) ذكرى سيد درويش : عابر سبيل .

ولهـمس النسيم فى الـ ... ـغصن لما تأوّدا
والـدراريّ والسنا ... والأزاهير والندى
سمعوا كل ما انطوى ... من سرار وما بدا
سمعوا الكون بيّنا ... والمقادير شهّدا
فُتح الباب كله ... بعد أن كان موصدا
ربما جاز فاتح ... فى المدى ما تعمدا

* * *

إنما الفن فى الشعو ... ب شبابٌ له الفدى
فيض ما زاد من شعو ... ر وما هام مبعدا
سورة فى عروقها ... يتقى بأسها العدَى
لا أنينٌ ولا طنينٌ ... ولا ضجة سدى
أو نديم لشارب ... بالطلا قد تزودا
أو بكاء كما بكى ... سائل يطلب الجدى
رحم اللّه سيدا ... كان للفن سؤددا
ليت أحياءنا الأولى ... سبقوا الموت موعدا
لحقوا - وهو فى الثرى ... منه روحا تمردا
وارتأوا مثل رأيه ... واقتدوا مثلما اقتدى
أكبر الظن أنه ... جاور البحر فاهتدى(١)
مفلحٌ من يكون أستا ... ذه البحر مزبدا
إنما اللحن ترجما ... ن عن النفس ما عدا
مبدع وهو ناقل ... كلما قال أوجدا
واصف لن ترى له ... عاذلا أو مفندا
هكذا كان سيد ... صادق الوصف مرشدا
ما سمعنا لشعب مصـ ... ـر على ما تعددا
واصفًا كان مثله ... مستجابا مؤكدا
كل رهط أعاره ... لحنه أسلم اليدا

---

(١) كانت نشأة الموسيقار الكبير فى ثغر الإسكندرية .

وحـــــبــــــاه بســـــره ناطق الـوسم منشــــــدا
لـيس من عـــــامـل ولا عــــاطـل راح أو غــــدا
أو ســــــرئٍ مـــــجـلـل أو فــــقــــيــــر تجــردا
أو قـــــوى مــــزمــــجــــر أو ضـــعــــيف تـنـهــــدا
أو دعـــــــاء دعــــــاه إلا عــــرفـناه جـــــيــــدا
هـكذا يســــــمع الخليـــــقــــة من يســــــمع الصــــدى

* * *

إنمـا الـلــحـــن مـنـطـق وحــــدّ الكـون إذ حــــدا
فـيــه ، لا فى اللغـــان ، يبــدو نظيـــمـــا منضّدا
اسـمـعــوا منه فى الضـمـا ئر وحـــيًـــا مـــؤيـدا
حــيــثـمـا يقـصـر الكلا م ويمشى مـقـيــدا
وارفـــعــوا الفن واحـــذروا مـــهــبـطا منـه أو هـدا
واجـــعــلـوا من تـراث درو يش للـفـن مـعـــبـــدا
إنـه مــهـــد الخـطـى فـــابـلـغـــوا أنـتـم المدى
رحـم الـلّـه ســيـــدا كـــان فى الفن ســيــدا

* * *

تكريم عامرٍ (*)

بلدة الشــمس والجـبـــال كــيـف لا تنجب الرجـــال ؟
أنجــبـت مـثـل عــامــر وهو فى الهـمـــة المثـــال
الذى فـى جـــهــــاده ســـبق القـــولَ بالفـــعــال
والذى كــــان أول الصـــف فى حــومـــة النضــال
عنـد مـــا نودى «الدفـــاع» بـدا فـــارسَ المجـــال
وتـلا مـن تـلا وصـــــل بنو النيل حـيث صــال
أشــــجــع الناس باذل هــزم الـشــح والمطــال
كـــرم النفس كـالشـجــاعــة من أندر الخـصـــال

(*) تكريم عامر : عابر سبيل – أنشدت فى احتفال أقيم لتكريم السرى الأسوانى الكبير إبراهيم عامر «باشا» .

كرموا الذروة التى — رفعت هامة الهلال
رفعت أرؤسًا وطا — لت مع المجد حيث طال
واحمدوا فى احتفالكم — أجدر الناس باحتفال
العصامى فى الغنى — والعظامى فى الخلال
والذى جدّ وحده — فشأى عصبة الرجال
والذى كل درهم — فى تجاراته حلال
زانه اللّه بالأما — نة والصدق فى المقال
والمضاء الذى يجدّ — ولا يعرف الكلال
والنظام السوىّ فى — غير ضيق ولا اختلال
يتبع المال صاغرًا — من له العزم رأسُ مال

* * *

لقب حازه وكم — حاز من قبله ونال
لم يزد فضله به — فهو ذو الفضل لا جدال

* * *

كرّموه تكرّموا — خير دار ، وخير آل
إن أسوان ما خلت — قط من معدن الكمال
صخرها جوهر الخلو — د وأنموذج الجمال
وبنوها ، وأنتُم — من بنيها - بخير حال
لكم المجد لا يزا — ل من الأعصر الخوال
إنما المجد بالعلا — لا جنوب ولا شمال

* * *

يا صديقى ويا ابن قو — مى ، وجارى على اتصال
أقرب القرب بيننا — شيمة فيك لا تنال
شيمة النبل فى استقا — مة طبع وفى اعتدال
شيمة العزة التى — لا يغالى بها اختيال
إنها جيرة لها — أبعد الناس مستمال
لا تزال غانما بها — هانئًا فى هدوء بال
وحواليك دولة — من محبيك لا تدال
تتلقاك نعمة — أبد الدهر فى اقتبال

ثناء على ماهر(*)

ثناء الكرام على ماهر[1] ثناءٌ على الرجل القادر
على رجلٍ زاهد فى الثنا ء إلا من الأثر العاطر
على من يسير بأعماله فيقبل فى جحفل زاخر
ومن كلِّ أيامه صالحا تٌ لحفل بتكريمه عامر
فلا حيرة فيه للمحتفى ولا حيرة فيه للشاعر
تجىء مدائحه الصادقا ت عفو البديهة والخاطر
فسيان إحصاء أعماله ونظم المقرظ والشاكر

* * *

بياناته مثل أرقامه حقائقُ للحاسب الحاصر
وآراؤه فى ثنايا غدٍ كرؤية عينيه للحاضر
وباطنه فى مواعيده كصفحة عنوانه الظاهر
له شدة الحق فى بأسه تمازجها رقة الساخر
وإنصافه مأمن للعدى وإخلاصه عصمة الناصر
وإقدامه فى قضاء الفرو ض إقدام مستبسل صابر
إذا ما اطمأن إلى واجب فليس بوان ولا قاصر

* * *

أولى الأمر طوبى لكى يومكم وطوبى لكم ذكرة الذاكر
فسيروا بأوطانكم وانهجوا بها نهج مبتكرٍ باكر
وهاتوا مدى جهدكم تبلغوا مدى الحمد من وطنٍ قادر

* * *

(*) ثناء على ماهر : أعاصير مغرب .

(1) من قصيدة فى تكريم الدكتور أحمد ماهر (يوليو ١٩٣٩) .

الغزالى والخيام(*)(١)

نكرّمه ، نكرّمه ... ومـا نرويه نعلمه
ولم ننشئْ له فضلا ... ولكنّا نترجمه
ومن ذا مثل إبرا ... هيم ذو فضل نعظّمه
وذو سمتٍ نوقّره ... وذو رأيٍ نقوّمه
فتى ترضى سجاياه ... ويصدق قلبَه فمه
تساوت عند مطريه ... مزاياه وأنعمه
وحب الخير فى دمه ... فكيف يخونه دمه ؟
له مجدٌ يؤثّله ... بمسعاه ويدعمه
فقد يغنيه أحدثه ... وقد يغنيه أقدمه
ولكن ، ليس يستغنى ... بحظٍ لا يتممه
تكنى بالغزالى(٢) ... فلم يتعب منجمه
ولو مال إلى الخيّا ... م لاقاه مخيّمه
أديبٌ ينثر التبيا ... ن آيات وينظمه
عماد الجمع منبره ... وزين الطِّرس مرقمه(٣)
وللفنان فى نا ... ديه مغناه ومغنمه
علت فى السعد أنجمه ... وفى العلياء أسهمه

* * *

تعالى اللّه هاديه ... إلى النعمى وملهمه
ونعم الفضل فضل اللـ ... ـه بالقسطاس يقسمه

* * *

(*) الغزالى والخيام : بعد الأعاصير .

(١) ألقيت هذه القصيدة فى الاحتفال بتكريم الأديب السياسى الأستاذ إبراهيم الدسوقى أباظة .

(٢) نسبة إلى غزالة اسم بلدته .

(٣) المرقم : القلم .

في محراب المطران(*)(1)

يومٌ تألّق واستضاء — يوم تعطّر بالثناء
يوم أطلّ على الحمى — والفضل مرفوع اللواء
هذا وفاء العارفـ — ـين لشاعر عرف الوفاء

* * *

«مطران» محراب القريـ — ـض ، خليلُ ناديه الحميم
قدسٌ يزين وقاره — أنس يهش له النديم
خلقان لم يتجمعا — إلا لذى فضل عميم

* * *

ماذا أعدّد من سجا — ياك الحسان ، وهنّ شتى
أدبا وعرفانا وآ — لاءً محبّبة وسمتا
وإذا أطلتُ فغاية الإ — طراء أنك أنت أنتا

* * *

ناداك أبناء العرو — بة باسم شاعرها المجيد
فأَلٌ تُجدده الطوا — لع كل يوم فى سعود
الآن فاهنأ بالعرو — بة وهى «جامعة» تسود

* * *

أنطقت بالعربية الفصـ — ـحى أعاجم شكسبير
ونقلتهم نقل الأما — نة فى الكبير وفى الصغير
بدّلت فى لغة اللسا — ن ولم تبدّل فى الضمير

* * *

ودعمت للتمثيل كعبـ — ـته فعاودها المزار
صفرت فحين حللتَها — حفلت بحج واعتمار
لقنتهم فتلقنوا — منك التلاوة والحوار

(*) فى محراب المطران :بعد الأعاصير .

(٢) فى تكريم الشاعر الكبير خليل مطران .

وجـمـعـت فـحـوى «الاقـتـصـا ... د كـمـا تنزّل فى كـتـاب
قـلـمٌ يـعـلّـم عـلـمـه ... ويدٌ تجـود بلا حـسـاب
فى الـعُـرف والـعـرفـان سـا ... تلك المؤمّل مـسـتـجـاب

* * *

ذم الـيـراع قـضـيـتـهـا ... فى كل مـيـدان دعـاك
لـيـس الـنـظـيم أو الـنـثـيـر ... قـصـار مـا اسـتـرعـى هواك
إن «الجـوائـب» و«المجـ ... ـلة» فى الصـحـافـة شـاهداك

* * *

لما سـبـقـت إلـى المجـد ... يد سـبـقـت منه إلى كـمـال
أتعـبـتَ خلفك من عـدا ... فى الـعـدوتين على ضـلال
لـم يـدركـوك وإن جـروا ... من بعـد شـوطك فى المجـال

* * *

حـررتَ أوازن الـقـصـيـ ... ـد فـزاد فى المـيـزان وزنا
وتوسّـعـتْ فـيـه الـبـحـو ... ر فـأرسلت دُرراً ومُـزنا[1]
هـذى الـثـلاثـيـات حـقـ ... ـك مـن لـدنـك ومـن لـدنـا

* * *

وأقـمـتَ فى ديوانك الـعـا ... لى أمـيـراً لا تُـجـارى
أولـى الـربـوع بـشـاعـر ... آفـاق أنجـمـه الـعـذارى
لا يـبـتـغـى سكنًا سـوا ... هـا حـيـث حلّ ولا مـدارا

* * *

والـلّـه لـو وفّـوك بـالـتـ ... ـجـديد حـقـك من ثواب
لم تُوف عـهـد كـهـولة ... إلا رددت إلـى الـشـبـاب
مـتـجـدد الـريـعـان فى ... ظـل الخـلـود المسـتـطـاب

* * *

لـكنّ حـقـك فى الـشـبـيـ ... ـبـة شـائعٌ بين الـقـلوب
يدعـو بـشـعـرك من شـدا ... أو عـنـك فى الـنـجـوى يـنوب
هـبـةٌ قـضـوك ديونهـا ... والحـر سـدّاد وهـوب

---

(١) المزن السحب . وهذه القصيدة المنظومة «ثلاث ثلاث» حق للشاعر الذى سبق إلى هذا النوع من التجديد فى القوافى وتقسيم المقطوعات .

أنعم بمحفلك الذى | وسع العروبة فى مكان
كرمتْ بإكرام النُّهى | وعلت بإعلاء البيان
هى ترجمت بك عن فضا | ئلها ، فنعم الترجمان

* * *

عيشا معًا متعاهد | ين وأبلغا العهد التمام
منها لك الآذانُ صا | غية ، ومنك لها الكلام
متقابلين على الرضى | متلازمين على الدوام

* * *

كوكب الشرق(*)(1)

هلّل الشرق بالدعاء | كوكب الشرق فى السماء!
عاد فى حلة الضيا | ء ، وفى هالة البهاء
لم يَغب هاجرًا ولـ | ـكنْ كما غرّبت ذُكاء
لا تخافوا على مطا | لعه سطوة المساء
واهبُ النور لا يدا | ريه عن نوره عشاء
كوكب الشرق فى أما | ن من الليل لا امراء

* * *

يا عروس السماع لبا | ك من يسمع الدعاء
وشفى أنفسًا لعينيـ | ـك تسترخص الفداء
انظرى فى وجوههم | تعرفى نضرة الوفاء
كلهم ود لو يُغنى | من البشر والصفاء
لو بقدر السرور نشـ | ـدو غلبناك بالغناء !

(*) كوكب الشرق : بعد الأعاصير .

(1) تحية لمطربة الشرق الآنسة «أم كلثوم» لمناسبة شفائها وعودتها من الأقطار الأوروبية .

أم كلثـوم يا بشـيـ ـرًا من اللّه بالرجاء
أنت من وحيـيه ، وللـ ـه فى الفن أنبياء
ذلك الصوت - صوتك الـ ـعذب - من عرشه نداء
فيه سرٌّ من جنة الـ ـخلد لكنه ضياء
فيه ما يرفع الحجا ب وما يكشف الغطاء
فيه أنس لمن يشا ء وسلوى لمن يشاء
فيه للمرتجى سلا م وللمشتكى عزاء
فيه حرز من الهمو م وعونٌ على القضاء
أى نفس إذا تر نمت لا نهزم الشقاء ؟
إنه قوةٌ إذا عز من قوة لجاء
إنه من غنى إذا حُسب الصوت من غناء
إنه ثروة لمصر وما أجزل الثراء
مهرجان لعيدها حيثما رفرف اللواء
وعلى الجرح إن شكت بلسم ناجع الشفاء

* * *

أيها الكوكب الذى أسعد الأرض باللقاء
ر دّدى الطرف فى الفضا ء ، وما أرحب الفضاء
واسأليه سؤال من يلحن الطير فى الهواء
هلى سرى فيه مثل صو تك فى الحسن والنّقاء
فى قديم من الزمان أعـ ـنى وفى حاضر سواء
لا أحاشى من الرجا ل قبيلا ولا النساء
لا تجيبى . أنا المجيـ ـب ، ولم أغلُ فى الثناء
أنت كالشمس لا تُعدّ د فى هذه السماء

موسيقى خالد(*)(1)

أبناء مصر تذكروا ، وتذكروا .. ما مصر خالدةٌ لمن لا يذكر
وإذا جرى ذكر الفنون فميزوا بالحمد فنا بالجمال يُبشّر
ذهب الزمانُ زمانُ من لم ينعتوا بالمجد إلا من يصول ويقهر
إن الذى يُعطى النفوس عزاءها لأحقُّ بالذكر الجميل وأجدر
ليس الغناء صدًى ، ولا أنغامه خفقات أصوات ، تمر وتعبر
إن المغنّى - إن علا استقلالكم - بين البناة مؤسسٌ ومعمّر

* * *

للّه «سيد» الذى غنّى لكُم زمنًا ، فقال العارفون «مصوّر»
وصف ابن مصرَ فليس يدرى سامعٌ أصغى إليه : أسامعٌ أم مبصر
إن تسمع الحوذىَّ منه رأيته عجلا ، فتُيْمن فى الطريق وتيسر
أو تسمع النوتى منه حسبته فى النِّيل يُقبل بالشراع ويُدبر
أو تسمع الريفىّ منه لمحته فى الحقل يحصد فى الأوان ويبذر
أو تسمع الجندىّ منه نظرته وعلى أسرّته الشعار الأخضر
وإذا «المسارح» راجعت أيامها لاذت بفرد منه لا يتكرر

* * *

قالوا تفرنج بالغناء وإنما هو مؤثر فى الفن لا متأثر
عرف الأغانى واللحون كما جرت فى عُرف من نطقوا بهنّ فعبروا
أم إذا غنَّت فليس غناؤها لغو المجانة ، بل معان تؤثر

* * *

قل «سيدًا» فإذا ذهبْت مترجمًا علموا هنالك أنه «المايسترو(2)»
هى من مصادفه الحروف وربما سبقَ الحروفَ بها دليلٌ مضمر
سمةٌ على كل اللغات سميُّها للسبق فى الفن الجميل ميسّر

* * *

يا نخبةً قدروا الجميل لأهله دوموا على عهد الوفاء وقدّروا

. . . .

(*) موسيقى خالد : بعد الأعاصير .

(1) نظمت هذه القصيدة لمناسبة الذكرى الثانية عشرة لوفاة الموسيقى المجدد الشيخ سيد درويش .

(2) المايسترو : الإيطالية «ترجمة سيد أو أستاذ» .

تـــــأبيـــن

ذكــرى الشهــيد(*)

(رثاء محمد فريد)

. . . .

دنيـــا نـزاولهـــا ونحن كـــأننا ... من غــيــر طينتــهــا نصــاغ ونخلق

مــحــجــوبة المرمى ، فــمـــا لشــرورها ... تعــتـــاد حـــاســره الوجــوه وتبــثق

تمشى على الأبدىّ من أشـــواكــهـــا ... ونتـــاجــهـــا الأبدى عنا مــغلق

وكـــأنما الدنيـــا ســـرابٌ ســرمــد ... لا يُرتوى منـه ، ولكـن يُغــــرق

سلواك فـيـهـا حين يخــفق عــامل ... ترجــوه ، أن صــداه قــد لا يخــفق

* * *

أفــريدُ لا يلمم بســيــرتك الردى ... أبدًا ولا يبــرح ســلاحك يُمــشق

مـــا كــان ذاك العــمــر إلاَّ وقــعــة ... الدهرُ حــومــة حــربهـــا لا الخندق

والناصــرون الحقّ جــيــش واحـــد ... مـــتـــجـــمعٌ فى مــدّه مــتـــفــرق

الأنبـــيـــاء الصـــالحـــون جنوده ... والحق بيــرقــه ونعم البــيـــرق

لا ييــئــسنك أن قــضــيت فــإنه ... جــيش بموت غـــزاته لا يُمــحق

مـــا زال مطّردا فــقِــبلك فــيلق ... شــراعــوا لـهــاذمــه(١) وبعــدك فــيلق

خــيــر الجــوانب أن تكون بجــانب ... أضــــداده أســـرى وإن لم يوثقـــوا

. . . .

* * *

(*) ذكرى الشهيد «رثاء محمد فريد» الجزء الثالث . ٢٢٨ (٣٤ فقرة ١٥٣) .

(١) اللهاذم : السيوف القاطعة .

ذكرى الأربعين (*)(١)

الأربعـــون

أمضيت بعد الرئيس الأربعون؟ عجبًا كيف إذن تمضى السنون
فترة «التيه» تغشّت أمة غاب موساها على «طور سينين»
كل يوم ينقضى نفقده وهو ملء الصدر من كل حزين
تكبر البلوى به حين مضت والبلايا حينما تمضى تهون
كيف ينسى الناس من لم ينسهم يوم تُنسى النفس والذخر الثمين
لم يزالوا كلما قيل لهم ذهب الموت به ، يلتفتون

. . . .

خرج المدفع يطوى مدفعًا الأساطيل اتّقته والحصون
ساكنًا بين يديهم بعد ما زلزل الشرق على المغتصبين
حوله من عسكر أو عزّل جيش أجناد له متبعون

. . . .

ليس يبكى خطب سعد يائسٌ أين من سعد ضعافٌ يائسون ؟
إنما يخلق أن يبكيه من أصابوا منه عزمًا لا يلين
لم يصب منه نصيبًا من هوى خائنَ العزم ، فما كان يخون
أىْ نذيرَ الحق من وادى الردى قم فأنذرهم عساهم يعلمون

. . . .

ألق للتاريخ ما يكتبه أنت لا يلقى عليك الكاتبون
صفحة سطرتها أنت فما فى ثناياها سطور يمّحين

(*) ذكرى الأربعين : الجزء الرابع .

(١) نظمت هذه القصيدة للاحتفال بتأبين الزعيم العظيم سعد زغلول .

قل لـه ، والـدهـر يحنـى رأسـه … والطوايا شـاهدات والعـيـون

أنا مـصـر ، وهى فى سـؤددها … أنا مـصـر ، وهى فى الأسـر سـجين

أنا نجّـيت لمصـرِ نفـسـهـا … ضـيّـعـتـهـا بين كـفـران ودين

أنا ألقـيت على عـاتقـهـا … حـملهـا المطروح بين الآخـرين

فـاسـألوا عن صِيـدها أو غـيـدها … وعن القـبـط بـهـا والمسلمين

وعن الموسـر والعـافى بهـا … وعن الآباء فـيـهـا والبنين

واسـألوا عن عـالم أو جـاهل … وأصـيل من بنيـهـا أو هجين

تجـدوا مـصـرًا ولا تسـتـمـعوا … غـيـر مـصـر فى دعـاء وحنين

جُـمّـعت فىّ نفـوس فـوقت … فى النبـيـين الهـداة المصلحين

. . . .

يوم منفـاك وهل كـان سـوى … يوم بعث لبنيـهـا أجـمـعين

ضُـربت مـصـر فكانت ضـربة … ذادت الـنوم وطـاحـت بـالـسـكـون

أيهـا الغـادرون بالقـيـد لهـا … قـيـدوا الآن ! ألسـتم قـادرين ؟

الرحى دارت على أقطابهـا … واسـتـوى الطاحن فـيـهـا والطحين

بأسكم مـا عـهـدت أحـرارها … من قـديم ، وهى مـا لا تعـهـدون

. . . .

إن بكت مـصـر عليـه شـجـوها … إننى بالشـجـو وحـدى لقـمين

رزئتـه النفس واللب ومـا … يشـتـهى الراوى ويبـغى الدارسـون

لـم يـكـن بـالأب إلا أنـه … كـان نعم الأب فى رفق ولين

كم سـعى سـاع إليـه ووشى … ومـقـامى عنده العـالى المصـون

يا هدى الأمـة يا نعم الهـدى … يا خـدين الصـحب يا نعم الخـدين

أنا جـبـارك(١) لا تعـهـدنى … ذلك الجـبـار فى الدمع السـخين

لست أنسى فى «وصـيف» سـامرًا … لك كـالطيـر أظلتـهـا الوكـون

إذا تُلاقـينا على مـهـد الرضى … والأحـاديث مع الليل شـجـون

نحـقـر الداء وترعى أمـرنا … إن غـفـونا أو غـدونا مـصـبحين

. . . .

(١) كان رحمه الله يلقب صاحب الديوان بالجبار .

يوم ودعـــــــتك ودعـت أمـــــرأ … يملؤ الـدنيـــــا ويقـــضى ويدين

وأحـــــيـــــيك لألقـــــاك غـــدًا … حـــجـــرًا يعلوه نوار الغـــصـــون !

عـــجـبًـا لا ينقـضى من عـجب … وفـــتـــونا ليس يبلى من فـــتـــون

أهو ســـعـــد ذلك الشـــاوى هنا … أهو ســعـد ذلك القـبــر السـدين ؟

عـــــجــــبت بادرتى ثم وعت … فـــيـــه رمـــز الموت أعلى الرامـــزين

هو صـــخــــر ورياحين مـــعـــا … بين عـــزم وخـــلال يســـتـــبين

فـــاعـــرفـــوا فى قـــبـــره تمثـــاله … وأخفضوا الصوت ، وحيوا خاشعين

* * *

فـاز سـعـد (*)

عـــرف الـنفى حـــيـــاة ومماتا … وأصـــاب النصـــر روحـــا ورفـــاتا

كـلمــــا أقــــصـــوه عن دار لـه … رده الشـــعـب إليـــهـــا واســـتـــمـــاتا

كـــيف يجـــزيه افـــتـــيـــاتا وهو من … كـان لا يرضى على الشـعـب افـتـيـاتا

أصــــبـــحت دارك مـــثـــواك فـــلا … تخش بعـد اليـوم يا ســعـد شـتـاتا

حـــبـــذا الخلد ثمـــارًا للذى … غـــرس المجـــد ونماه نبـــاتا

. . . .

* * *

جـيــرة الأحـــيـــاء أولى بالذى … بعث الدنيـــا حـــيـــاة أن تبـــيـــد

مـــعـــشـــر الأحـــيـــاء أنتم لكُم … مـــدد من ذلك الميت مـــديد

مـــســـتـــعـــيـــدين رجـــاءً كلمـــا … جـــزتموه ، وهو منكم مـــســـتـــعـــيـــد

إنـه فـى كـل جـــــيـــل ذاكـــــر … من بنيـــــه ، أبد الـدهر وليـــــد

تلك يا ســـعـــد مـــغـــانيك فـــمـــا … فى ســـواها يسكن اللـحـد شـهـيـد

* * *

(*) فاز سعد : عابر سبيل . نشرت يوم نقل رفاته من ضريحه بالإمام إلى ضريحه المقام بجواره داره .

اعبـر القـاهرة اليـوم كـمـا ... كنت تلقـاها جـمـوعًـا ونظامًـا
سـاعـة فى أرضـهـا عـابرة ... بين آباد طوال تتـرامى
سـاعـة من عـالم الفـردوس لا ... تشـبـه السـاعـات بدءًا وختـامـا
كل من شـاهدها زيد بهـا ... من مـعـانيك جـلالا ودوامـا
قل لهم أبلغ مـا قلت لهم ... أيهـا الواعظ صـمـتـا وكـلامـا

* * *

جـردوا الأسـيـاف من أغـمـادها ... ذاك يوم النصـر لا يوم الحـداد
ارفـعـوا الرايات فى آفـاقـهـا ... أين يوم الموت من يوم المعـاد ؟
لا يُلاقى الخلد بالحـزن ولا ... يكتـسى الفـتح بجلبـاب السـواد
ذاك يوم مـا تمناه العـدى ... بـل تمـنـاه ولاء ووداد
فـانفـضـوا الحزن بعيدًا واهتـفـوا : ... فـاز سـعـد وهو فى القـبـر رمـاد

تمـثـال سـعـد (*)

الروح فى وادى الكنانة حـائم ... وجـلال شـخـصك فى النواظر قـائم
مـا غـاب منك مـثـال عـارض ... يمضى ، ويخلفـه المثـال الدائم

. . . .

تمثـال سـعـد فى الجـزيرة سـاهرًا ... هيـهـات يغلف منك لحظ صـارم
النيل حـولك لا يغـيب هنيـهـةً ... عن ناظريك ، وأنت عنه صـائم
شـأنٌ لربك فى الحـيـاة حكيـتـه ... فـالظل للغـصن الوريف مـوائم
كم صام سـعـد عن مناهل حوضه ... ويعبٌ مـغـتـصب وينهل غـاشم
كم بات يرعـاه ، وليس بمرتع ... من خـيـره مـا يرتعـيـه الحـاكم
كم غـاب عنه ولم يغب عن همـه ... والبـحـر دون طريقـه مـتـلاطم

* * *

(*) تمثال سعد : أعاصير مغرب .

بك زادت الأهرام ركنا والتقت — منها على بعد الزمان دعائم
تلك الصروح على اختلاف بنائها — فى الجيزة الفيحاء هن توائم
نهضت على استقلال مصر دلائلا — يعيى بنقض بنائهم الهادم

. . . .

* * *

يا سعد هلا من لسانك قولة — يروى بها هذا الزحام الهائم ؟
يمناك تومئ فأين من — إيمائها الصوت القوى الناغم ؟
عجبى لشىء فيه منك ملامح — أن ليس يُسمع منه قولٌ حاسم !
عجبى لشىء فيه منك ملامح — أن ليس يخفق فيه قلب عالم !
أخذ الحديد الصلب منه عزيمة — والصخر بأسا يتقيه الصادم
وتشابهت ثم الأسارير التى — قد شابهتك بمثلهن ضياغم
وتحجبت تلك الأفانين التى — ضاق الصنّاع بها وعىّ الراسم
أن لم تصورها اليدان فربما — خفيت فصورها الضمير الراقم
إن لا تحدّثنا فكلّ محدّث — من فيض روحك ناثر أو ناظم
أو لا يكن لفظٌ فدون الوحى من — معناك - كلّ اللافظين أعاجم

تحية زعيم راحل (*) (١)

أكبرت فى غيب الزعيم محمد — من كان يكبر حاضرًا فى المشهد
حجب الردى عنا بشاشته ولم — يحجب بشاشة ذكره المتجدد
هيهات ينتقص مجادة — للسيد بن السيد بن السيد

. . . .

* * *

عزّ الكنانة فيه فهى فجيعة — تبلو الكنانة فى الضمير وفى اليد
ما فى مروءات الشعوب مروءة — إلا رعته بنظرة المتفقد
البر ، والمشهود من آلائه — بين المحافل دون ما لم يشهد

(*) تحية زعيم راحل : أعاصير مغرب .

(١) ألقيت بقاعة الاحتفالات بجامعة فؤاد الأول يوم الأربعين لوفاة المغفور له محمد محمود باشا .

ومعاهد التعليم بين مشجع ... للعاملين بها ، وبين مزوّد
وإغاثة الأدب اللهيف ، وإن تشأ ... سردًا ، فعدد مابدا لك ، واسرد
ونزاهة اليد واللسان هداية ... للمهتدين ، وقدوة للمقتدى
وصراحة الأخلاق ما اشتملت على ... مستغلق فيها ، ولا متأوّد
والعزة الشماء إلا أنها ... كالشاهق الخضر لا كالجلمد
وسياسة الوادى ، ولم يك رابحا ... منها سوى الشجن المقيم المقعد
وعزيمة لا تكره الشورى وإن ... كانت لتكره حيرة المتردد
شيم وآلاء إذا ما استفردت ... كالقطب ، عزت فى ازدواج الفرقد

* * *

عزّ الكنانة والعزاء ليعرب ... ما بين مُتْهم قومه والمنجد
كم ذاد عنهم والخطوب بمرصد ... والشمل بين مشرّد ومبدد

. . . .

* * *

سمحٌ على ما فيه من عصبية ... سهل ، وإن أعيى قومى المتشدد
لا يستطاع على الخصام عناده ... وعليه تعويل الأخ المتودد
من اكسفورد ، ولو نماه معشر ... للأزهر المعمور لم تستعبد
فيه محافظة ، وفيه طرافة ... وأراه فى الحالين غير مقلد
ورث الحمية كابرًا عن كابر ... والأريحية منجدًا عن منجد
غيث الفلاة ونيل مصر كلاهما ... سقياه من أصليه أعذب مورد
فإذا بكت مصر فغير ملومة ... وإذا الحجاز بكى ، فغير مفند

* * *

آه من التراب (*)(1)

أين في المحفل «ميّ» يا صحاب ؟ عوّدتنا ها هنا فصل الخطاب
عرشُها المنبر مرفوعُ الجناب مستجيبٌ حين يدعى مستجاب

أين فى المحفل «ميّ» يا صحاب ؟

* * *

سائلوا النخبة من رهط الندىّ أين مى ؟ هل علمتم أين مى؟
الحديث الحلو واللحن الشجى والجبين الحرّ والوجه السنى

أين ولى كوكباه؟ أين غاب ؟

* * *

أسف الفن على تلك الفنون حصدتها ، وهى خضراءُ ، السنون
كلّ ما ضمته منهن المنون غصنٌ ما هان منها لا يهون

وجراحات ، ويأس ، وعذاب

* * *

شيمٌ غرٌ رضيّات عذاب وحجى ينفذ بالرأى الصواب
وذكاءٌ ألمعىّ كالشهاب وجمال قدسىٌّ لا يعاب

كل هذا فى التراب . آه من هذا التراب

* * *

(*) آه من التراب : أعاصير مغرب .

(1) رثاء كاتبة العربية الفضلى الآنسة مى زيادة . ألقى بدار الاتحاد النسائى بالقاهرة .

كل هذا خــالدٌ فى صــفــحـــات | عطرات فى رباها مــشــمـــرات
إن ذوت فى الروض أوراق النبـــات | رفــرفت أوراقـــهـــا مــــزدهرات

وقطفنا من جناها المستطاب

* * *

من جناها كلّ حـسن تشـتـهـيـه | مـتـعـة الألبـاب والأرواح فـيـه
سـائغ مُـيّــز من كل شـبـيـه | لم يزل يحـسـبـه من يجـتنيـه

مفرد المنبت معزول السحاب

* * *

الأقـاليم التى تنمــيــه شـتـى | كل نبت يانع ينجب نبـــتـــا
من لغـات طوّفت فى الأرض حـتى | لم تدع فى الشرق أو فى الغرب سمتا

وحواها كلها اللب العجاب

* * *

يا لـذاك اللـب من ثروة خــصب | نيّــر يقـبس من حس وقلب
بين مـرعى من ذوى الألبـاب رحب | وغنى فـيـه وجـود مـسـتـحَب

كلما جاد ازدهى حسنا وطاب

* * *

طلعـه الناضـر من شـعـر ونثـر | كـرحـيق النحل فى مطلع فـجـر
قــابل النورَ على شـاطئ نهـر | فله فى العين سـحـر أى سـحـر

وصدى فى كل نفس وجواب

* * *

حيِّ «مـيّـا» إن من شـيع مـيـا　　منصـفًـا حـيّـا اللسـان العـربيـا
وجـزى حـواء حـقـا سـرمـديا　　وجـزى مـيّـا جـزاء أريحـيـا

للذى أسدت إلى أم الكتاب

* * *

للذى أسدت إلى الفصحى احتسابًا　　والذى صـاغتـه طبـعاً واكـتسـابا
والذى خـالتــه فى الدنيـا سـرابا　　والذى لاقت مـصـابا فـمـصـابا

من خطوب قاسيات وصعاب

* * *

أتراها بعـد فـقـد الأبوين　　سلمت فى الدهر من شـجـو وبين
وأسى يظلمـهـا ظلم الحـسين　　ينطوى فى الصـمت عن سـمع وعين

ويذيب القلب كالشمع المذاب

* * *

أتراها بعـد صـمـت وإباء　　سلمت من حـسـد أو من غـبـاء
ووداد كلٌّ مـا فـيـه رياء　　وعـداء كل مـا فـيـه افـتـراء

وسكون كل ما فيه اضطراب

* * *

رحـمـة الله على «ميّ» خـصـالا　　رحـمـة الله على «ميّ» فـعـالا
رحـمـة الله على «ميّ» جـمـالا　　رحـمـة الله على «ميّ» سـجـالا

كلما سُجل فى الطرس كتاب

* * *

تلكمُ الطلعة ما زلت أراها ... غضةً تنشر ألوان حلاها
بين آراء أضاءت فى سناها ... وفروع تتهادى فى دجاها

ثم شاب الفرع والأصل ، وغاب

***

غاب والزهرة تؤتى الثمرات ... ثمرات من تجاريب الحياة
خير ما يؤتى حصاد السنوات ... بعثرتهن الرياح العاصفات

ورمتهن ترابًا فى خراب

***

ردّ ما عندك يا هذا التراب ... كل لب عبقرى أو شباب
فى طواياك اغتصاب وانتهاب ... خُلَقا للشمس أو شم القباب

خلقا لا لانزواء واحتجاب

***

ويك ! ما أنت برادّ ما لديك ... أضيع الآمال ما ضاع عليك
مجد «ميّ» غير موكول إليك ... مجد «ميّ» خالص من قبضتيك

ولها من فضلها ألف ثواب

عبد القادر(*)

جلّ المصاب بفقد عبد القادر[1] ... ويح البيان على المبين الساحر
الباحث المنطيق فى تاريخه ، ... الملبس الماضى لباس الحاضر
الناقد الأنباء نقد صيارف ، ... الوازن الآراء وزن جواهر

(*) عبد القادر : أعاصير مغرب .

(١) هو فقيد الكتابة والصحافة عبد القادر حمزه صاحب «البلاغ» .

المستعين على السياسة بالحجى — والعلم ، والقلم القوى القاهر
والحجة العليا التى ما طأطأت — يوما لمنتقم ولا لمناظر

. . . .

عرف الحقائق فاستراح جنانه — من سرعة الشاكى وبطء الشاكر
ووعى عواقبها فلم يع صدره — بغضًا لمعتقد ولا لمكابر

* * *

علمى به علم المطالع زاده — علمٌ على بعد ، وعلم معاشر
كم مرّ من يوم ضحوك بيننا — أو مر من يوم عبوس كاشر
خضنا الحياة معًا على علاتها — متلاحقين مع الشباب الباكر
وجرى يراعانا معًا فى حلبة — عزت على غير الطمرّ الضامر
ذكراه والأيام عابرة بنا — نعم العتاد لذاكر ولعابر

شهيد الوطن (*)

أحمد ماهر (1)

لم أصدق وقد رأيت بعينى — وسمعت الطّق المريب بأذنى
«ماهرٌ» فى الندىّ يُجنى عليه — ويدٌ - قيل من بنى مصر- تجنى؟
أشبه الصدق بالأباطيل هذا . . . — ويك أمسك ! جاوزت غاية ظنى

* * *

لم أصدّق ، وما لحى دوامٌ — والمنايا تطوف فى كل ركن
غير أنّ الكيد الذى كاده الجا — نى - له الويل - لا يُطيف بذهن

(*) شهيد الوطن أحمد ماهر : بعد الأعاصير .

(1) قيلت هذه القصيدة فى رثاء . الزعيم الوطنى الشهيد الدكتور أحمد ماهر وقد اعتدى على حياته شاب مفتون بدار النيابة سنة (١٩٤٥) وكان الناظم فى تلك اللحظة بمجلس الشيوخ فى انتظار بيان من الزعيم الفقيد .

أى رأس رمــى ؟ وأى فـــــــــؤاد نال منه ؟ وأى صـــدر وحـــضن ؟
أفـــيُـــرمَى بالموت أوسع صـــدر لبنى قـــومـــه ، وأمنع حـــصن ؟
أفـــيُـــرمَى بالموت قلبٌ يحـــوط النا س حـــبًــا ولا يحـــيط بضـــغن ؟
أفـــيُـرمى بالـمـــوت رأسٌ تـــولّـى مـــجـــد مـــصـــر برأيه المطمـــئن
يُـعـــمـل الرأى لـلـبـــلاد ويَلقى مـــعـــول الموت هادمًـــا ، وهو يبنى ؟
يـا ضـــلال الجـــدود فى هذه الد نيـــا ، ويا ســـوأةً لذاك التـــجنى
أمـنـتْ تـلـكـمُ المقـــاتـل لـو يأ من فى الناس كلُّ صـــاحب أمن
لو تـردّ الـنيـــاتُ غـــرب ســـلاح ردّ عنه الســـلاح ألفُ مـــجَنّ

* * *

لو أصـــدّق ، وقـــد رأيت بعـــينى أمـَّــةَ النيل فى حـــداد وحـــزن
حـــزنت غـــيـــر أنهـــا ليس تَدرى أللقـــيـــا تجـــمَّـــعت أم لـدفن
أعـمقُ الصـمت صمتها وهى حيرى بين صـــدق الأسى ووهم التـــمنى
ترقب النعش قـــادمًـــا يتـــأنى وتمنّت لـو طال ذاك التـــأنى
أوجعُ الشك شك ســـاعـــةِ هول فى يقين يُدمى العـــيـــون ويُضنى
المســـجّى يأيهـــا الجـــمعَ هذا أفـــتـدرى من ذا يكون ؟ أجـــبنى !
إنه «أحـــمـــدُ» الذى كـــان فـــينا منـذ يوم رضـــوانَ كلُّ مـــهـنى
من يصـــدّق هذا يصـدقْ عظيـمـــا من بلاء الدنيـــا يشـــيـب ويفنى

* * *

لم أصـــدق والأربعـــون أمـــامى كلُّ ســـاعـــاتهن ســـاعـــة بين
كـم تمثلتـــــه وأحـــــسب أنى إنْ أحـــقق رأيتـــه نصـــيب عـــينى
مـقـبـلاً ضاحك الأسارير سـمحًـا ثـابت الجـــــأش لا يُـلـم بـوهـن
فُـجـعتْ مصـر فيه بالقائد الأسـب ـق ، والأوحـــــد الـذى لا يثنّى
بـالـزعـــــيـم الأمـين فى كـل رأى والـوزير القـــــدير فى كـل فـن
والحـــسيب المُوفى لكل حـــســاب والخطيب الذى يقـــــول ويَعنى
الذى فـــارق المناصب جـــهـــرًا بصـــــــريح من رأيه لا يـكـنّى
والذى أنفق الشـــبـــاب جـــهـــادًا فى خطار على الحـــيـــاة وســـجن

والذى أجـــزل العطاء لمصـــر ... هبـــةَ منه لا تشـــاب بضن
والذى لا يسىءيومًـــا ، ويعـــفـــو ... عن مـــسىءإليـــه فى غـــيـــر منّ
والذى كـــان فى «النديّ» إمــامــا ... وسط العـــدل حين يُقـــضى ويُدنى
عــز فـينا دســتـور مـصـر بشـرح ... من هداه لا يســـتـــعـــاض بمتن
لن يقـول الصـديق فـيـه مـقـالا ... يتـــأباه خـــصـــمـــه حين يثنى

الأســتــاذ الأكــبر (*)(١)

من مـــثل نابغـــة النوابغ مـــصطفى ... فى ســـابق من مـــجـــده أو لاحق
رجّـــــاه والده الكريم لغـــــاية ... حـــسنى ، فـــوفّـــاها وفـــاء الواثق
ربّاه حـــبـــرا للديانة فـــاســـتـــوى ... فى نخبـة الأحـبـار أسبق سـابق
ونماه فى حـجـر العـبـادة مـسلمـا ... فـهـدى الحـجـيج ، وحجّ كلّ منافق
وأعـــده للعلم فـــاســـتـــوفى به ... حظ العليم الفـيلسـوف الحـاذق
وغــذاه بالتـبـيـان فـانقـادت له ... غـــرر اليـــراع بكل مـــعنى شـــائق
وهداه للإحـــســـان فـــهـــو وليّـــه ، ... لعـاهد الإحـسـان غـيـر مفـارق(٢)
ورجـاه للعليـاء فـاسـتـبق الخطى ... ســبقَ الكرام إلى المقـام السـامق
لا وانيًـا عنهـا ، ولا مـتـعـجـلا ... فـيـهـا تعـجّل مـشـفق من عـائق
وكـــأنهُ وعـــــد الأمين وفى به ... فطوى صـحـيـفـتـه كلمح البـارق
لو لم يكن قـدرًا قـضـاه لما قـضى ... كـالنجم يرجع غـاديا من شـارق
إن المطالع لا يقـــر قـــرارها ... بعـــد التـــمـــام ، ولا تدوم لطارق

* * *

يا آخـــذًا من كل شىء صـــفـــوه ... بوركتَ من ذى مـعـجـزات خـارق
حـتى الخـمـول بلغت غـاية حظه ... عـجـبًا ، وأنت من العـلا فى حـالق
لم ألق قـــبلك من نبـــيـــه آمن ... من شـرِّه البـاغى وغـيظ الحـانق

(*) الأستاذ الأكبر : بعد الأعاصير .

(١) رثاء العلامة الأستاذ مصطفى عبد الرازق شيخ الجامع الأزهر سنة ١٩٤٧ .

(٢) كان رحمه الله وزيرًا للأوقاف ورئيسا لبعض جماعات الإحسان .

تلك المدامع مـا امـتـزجن بدمـعـة	من كـــاذب فى حـــزنه أو مـــاذق
ولـتـلـك مـن رضـــــوان ربـك آيـةٌ	تخـذت من الإجـمـاع أصـدقَ ناطق
فــادخل حظيـرته بخـيـر خـلائق	مـرضـيـَّـة منه ، وخـيـر عـلائق
مـا الموت ياكـشـاف كل حـقـيـقـة	إلا حــقــائق حُـجِّـبت بحـقـائق

السيدة هدى (*)(١)

ربـةُ الـبـــــــر والـنـدى	لم يَضِـع سـعـيـهـا سـدى
لغـد كــان سـعـيـهـا	وســيـبـقـى لهــا غــدا
كلُّ مـًا قــدمت من الخـيـ	ـــر باق علـى المدى
ينطوى الـدهر مــا انطوى	منه صـوتٌ ولًا صـدى
هى ملءُ الضـمـيـر منـ	ـكم مـغـيـبًـا ومـشـهـدا

* * *

كنت فى الشـرق يا هدى	مــثــلا كـــان أوحـــدا
أين فى المجـــد والعـــلا؟	أين فى المجــد والجـــدى؟
غـــايةٌ طاولت ســمـــا	ءك مــرقىً ومــصــعــدا
إن عـــلا مــحــتــد علو	ت إلى الأوج مــحــتــدا
أو عـــلا ســؤدد العـــوا	رف بـوركـتِ ســـؤددا
أو حـــدا الركب بالعـــزا	ئم جـــاوزتِ من حـــدا
شـــرفٌ كـلُّ عنصـــر	يه على المجـد أسـعـدا
تم مـــوروثـه الـعـــر	يق بما قـــد تجـــددا
ذاك أو ذا كــــلاهمـــا	حــسبُ من شــاء مـفـردا

* * *

إن مـن تـذكــرونهـــا	ذكـــرها غــالبُ الردى
قــدوة الفـضل للعـقـا	ئل فى كل منتــدى
ولـهـــا الـســبق كلمـا	حــسُن السـبقُ مـوردا
سـفـرت والحـجـاب كـالليـ	ـلِ غـيْـمــانَ أسـودا

(*) السيدة هدى : بعد الأعاصير .
(١) رثاء السيدة الجليلة صاحبة العصمة هدى شعراوى ، وكانت قدوة لسيدات الأسر فى النهضة النسوية والمآثر الاجتماعية سنة (١٩٤٨) .

والتـقت باسم مـصـر والنـ ـيل جـيـشًـا مـجنّدا(١)
وأعـــانت على الزمـــا ن مـريضًـا ومُـجـهَـدا
وضـعـيـفًـا من اليـتـا مى وطفـــلاً مـشـرّدا
وحـمى عطفُـهـا فـرا ئسَ من ضل واعـتـدى
ورعت ناشـئـا عن الـ ـعلم والأهل مُـبـعـدا
وأجـازتْ على البـيـا ن فـأسـدت له يدا
إن بـكـوا كـلـهـم لـنـعـ ـيك لا غـرو يا هدى
كلـهـم يفـتـديك لو يُدفع الموت بالفـدى
لا صـديقٌ ولا عـدا ليس فى الحق مـا عـدا
أم الشـرق كلُّهـا حـمـدت منك مـحـمـدا
توج التـاجُ ذكـريا تـك والشـعـب ردّدا
آيـة الله يـا هـدى ولـك الخلد سـرمـدا

محب السلام(*)(٢)

. . . .

عـزاء الزمـالة فى رزئـه لقـد كـان نعم الزمـيل الهـمـام
حـفىٌّ اللقـاء ، وفىّ الإخـا ء ، عـفيف اليراع عـفيف الكلام
صـبـورًا على هفـوات الطبـا ع ، يغضى عن السيّئات الجسام
حليـمـا إذا طاش لب الحلـ ـيم ، رضـيـا إذا لجّ داعى الخـصـام
ترى حـوله الناس شـتى العـقـو ل ، شـتى المذاهب ، شـتى المرام
فـتـحـسـبـه عـامـلا وحـده وتحـسـبـه قـائلا فى الزحـام
كـأنّ له خـاطِرىْ مـهـجـة لهـذا مـقـام وهذا مـقـام
طرائفـه فى ثنايا الحـديـ ـث ، تنسى النديم كـؤوس المدام

(١) كانت السيدة الجليلة تقود أول مظاهرة نسوية خرجت فى مواجهة الجند المسلحين تحتج على الحماية البريطانية .

(*) محب السلام : بعد الأعاصير .

(٢) رثاء الكاتب الكبير أنطون الجميل عضو المجمع اللغوى ورئيس تحرير الأهرام ، وكان قد سهر على عادته فى مكتبه بالصحيفة ، ثم شعر بضيق مفاجئ توفى على أثره فى الهزيع الأخير من الليل .

وأمــثــالـه من عــيــون البــيــا ن ، جــواهر منثــورة فى نظام

وآراؤه حــنن تــطــغــى الخـطــو ب مـــعـــالــمُ هاديةٌ فى الظلام

وأقـــــــدر خلق على أن يُـذ يعَ قـد كـان أقـدرهم فى اكـتـتـام

فــمــا صين سـرٌّ كــمــا صـانه وإن عــزّ فى الســر راعى الذّمــام

وأكــثـر مـا اسـتـودعـتـه النفـو سُ أودعــه اليــوم جــوف الرّغــام

* * *

مـنـاقب أنـطـون لا تـنـقـــضـى ولا يختـم القـول فـيـهـا ختـام

أحـبُّ الســـــــلامَ ونـادى بـه عليــه مــدى الدهر أزكى ســلام

* * *

الشهيد الأمين (*)(١)

محمود فهمى النقراشى

أســفـى أن يكون جــهـــدَ رثائى كـلـم عـــــابر ، ورجـع بـكـاء

مــارثاء الحــزين غــيــر تعــلاّ ت ، ومــا النوح غــيــر نفث هواء

ليــتـنى أخـرس الفناءُ لســانى قــبل يوم أشــقى له من فنائى

مــا وفــاءٌ بذل الدمــوع من الحــز ن ، على منْ وفى ببــذل الدمــاء

* * *

إن حـــــزنى على هذه الأنـفـ ـس ، ضلّت فـينا سـبـيل السـواء

نُكست بينهــا الموازين نُكسًــا واسـتـحـالت مـعـالم الأشـيـاء

كـم رأينا غــدرًا ولا من عــداة وشِــهــدنا حــربا ولا من عــداء

ظلمــاتٌ تقــودها خــبط عــشـواً ء ، وويلٌ لخــابط العــشــواء

* * *

(*) الشهيد الأمين محمود فهمى النقراشى : بعد الأعاصير .

(١) قتل شهيد الوطنية والرأى والخلق الأمين - محمود فهمى النقراشى - بديوان وزارة الداخلية فى اليوم الثامن والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩٤٨ .

أتصم الآذان عن صـــــادق النصـ ... ـح ، وتصغى طوعا لكل افتـراء ؟
أمــةٌ فى الشـقـاء من مـعـتـد فيـ ... ـها عليـهـا ، ومن صـويع اعـتـداء
أعـجـزُ العـاجـزين يقـوى علىً إيذ ... ائـهـــا غـــــايـةً من الإيـذاء
والقـديرون يشـتكون من العـجـ ... ـز ، إذا مــهَّـدوا لهـا بالدواء
كـيف كـيف النجـاءُ من هذه الحنـ ... ـة ، بل أين أين حق النجـــاء

* * *

إن حــزنى حــزن على هذه الأمـ ... ـة : رفـقًـا بهـا إله السـمـاء
قُلبت آيةُ الحـقـائق فـيـهـا ... وقـضى سـفلُهـا على العظمـاء
غـيلة الموت للغـيـور عليـهـا ، ... وقـضـاء الحـيـاة للجـهـلاء
وقـضـاء الجـهـول أوخم عـقـبى ... من قـضـاء البـهـيـمـة العـجـمـاء
فـتـنة تعـمـه البـصـائر فـيـهـا ... وتضل العـقـول فى تيـهـاء
إن أبينا البـقـاء حـقـا لمحـمـو ... دٍ ، فـمن ذا يُرجى لطول البـقـاءِ

* * *

نبـئـونى . فـإننى أنا واللـ ... ـه ، عـرانى عىٌّ عن الإنبـاء
أى سـهـم ترمى به يدُ مـصـر ... ى يرى فـيـه مـوقـعًـا لرمـاء
أى تلك الخـصـال مـرمى اغـتـيـال ... لبنى مـصـر ، بل بنى حـواء
أيُغـال الحنان فـيـه ، حنانًا ... كـاد يُحـصى به مع الضـعـفـاء ؟
أم يُغـال الحـفـاظ فـيـه ، حـفـاظا ... يتـحـدى جـحـافل الأقـوياء ؟
أم يُغـال العـفـاف أصدقُ مـا كـا ... ن عـفـافـا فى مـسـتـسـرِّ الخـفـاء
أم يُغـال الإنصـاف يحـمى عُـداه - ... حين يقضى - من صفوة الأصفياء
أم يُغـال الذكـاء يخـتـرق الحـجـ ... ـب ، بنور يهــدى كنوز ذُكـاء
أم يُغـال الزهد الذى حـار فـيـه ... كل مـغـــرٍ من سطوة وثراء
أم تُغـال الخـلائق الزُّهر كـادت ... تتـرقى إلى ذُرىً الأنبـيـاء
أم يُغـال الصـبـر الطويل على الجـهـ ... ـد ، بلا منَّةٍ ولا إعـيـاء
أم يُغـال الجـهـاد فى حب مـصـر . . . ... ويح مـصـر من تلكم النكـراء
إن مـحـمـودًا الذى فـقـدته ... واحـدٌ لا يقـاس بالنظـراء

* * *

يا أبا هانئ! وأعزز بأني لا أرى هانئاً ربيب هناء
أنعزيه في مصابك لهفا ن، ونحن الأحرى بطول العزاء
ومصابُ الشعوب في الحق أقسى من مصاب الأبناء في الآباء
خطب مصر. يسامح الله مصرًا عقّها في جدودها القدماء
عقّها في اسمها، وما تعرف الأقوا مُ دخرًا أغلى من الأسماء
يرحم الله مصر من فتنة تطـ ـغي يجهّالها على الحكماء
يرحم الله مصر. إنك يا محمو د في رحمةٍ مع الشهداء
لا يضيم الإله قوما بذنب أنت فيه لهم من الشفعاء

فقيد اللغة والأدب(*)

على الجارم(١)

. . . .

لست أوفيه وصفه: إن وصفًا لعليّ يُغني غناء السميّ
علم في الديار، صنّاجة في الحفـ ـل، ركن في المجمع اللغويّ
وسراجٌ في مفرق الرأى هاد وجمال وبهجةٌ في النديّ
وزميل سمح الزمالة برٌّ وأخ بالإخاء جدّ حفيّ
ذلك الشاعر الذى ثكلته مصر، في يوم مأتم وطني
لم تزل تسمع المراثي حتى سمعتْ في الرثاء صوت نعيّ
تتنزى على زعيم أمين وأديب جزل البيان سريّ

* * *

لست أوفيه حقه. إنه حـ ـق بيانٍ عن البيان غني
وارث الأصمعي في لغة «الضا د» وفي الشعر وارث البحتري
والأديب الذى له فطنة المصـ ـرى زانت سليقةَ البدوى
والمربّى الذى تعهّد جيلا عهدَ علم منه وعهد رقيّ
وأخو النشأتين شرقا وغربا من قديم باقٍ، ومن عصري

(*) فقيد اللغة والأدب على الجارم: بعد الأعاصير.

(١) كان فقيد اللغة والأدب – على الجارم – عضو المجمع اللغوى يستمع إلى قصيدته في رثاء الشهيد النقراشي، يلقيها نجلة النجيب في الجمعية الجغرافية، فأصابته نوبة توفى على أثرها بدار الجمعية سنة ١٩٤٨.

كم شـــهــدناه فى شـــواهد نص وسطًا غـــيـــر ممعن فى وقـــوف قـائلا ناقـلا ، سـمـيـعًـا مجـيـبًـا

ورأينـاه فى مـــعـــارض رأى عند مـــاض ، أو ممعن فى مـــضىٍّ حـسنُ تبـيـانه كـحـسن الصـغىّ

ذكرى إبراهيم(*)

أَقِـــيْـــمُـــوا الوزْن أَوْ مِـــيلوا
فـــمـــا (آبراهيمُ) مَـــجْـــهُـــولُ

فـــتىً مـــيـــزَانُه بالْقِـــسْـــ
ـــط عـــنْـــدَ الله مَـــكْـــفـــولُ

لـــهُ فـــى كـــلّ تَـــاريـــخِ
مِـــنَ الجْـــــد أكـــالِـــيـلُ

* * *

سَـلُوا الأوْطَانَ يـنْـبـــئكمْ
بمَـا يـعْـلـمُـــه الـنِّـيـلُ

يَحـــيِّـى ناصِـــرَ الْمصـــرِ
ىِّ ، والمِصْــرىُّ مَـــخْـــذُولُ

وَأَوّلُ رَافِـع صَـــــوْتًـا
وســيفُ الحـــرْبِ مـــسْلولُ

وَلِلمــحْـــتلِّ فى مِـــصْـــرٍ
عـلــى كـلِّ فَـم غُـــولُ

لــه فـى بـرِّهَـا جَـــيْـــشٌ
كـــجـــيش إنَّـمل مـــوْصـــولُ

وَفِى البـــحـــر أَسَـــاطيلُ
وفـى الجـــوِّ أبَـابـيـلُ

إذَا لـمْ يَـنْـعَـــهُ الأحـــيـــا
ءُ ، والـدُّنْـيـــا أبَـاطـيـلُ

نَـعَـــاه فـى (الـعَـــزِيـز
يّةِ) مَـــدْفـــونٌ ومَـــجـــدوُلُ

وجـــيلٌ فـى حِـــمَـى التَّـــا
ريخ ، لا يُشْـــبِـــهُـــهُ جـــيـلُ

* * *

سَـلُوا الآدابَ يـنْـبـــئكم
به الـصـــدّاحَـــةُ القـــولُ

يُـرَدِّدُ ذِكـــرَهُ فى الـشِّـــعْـــرِ
تـــســـبـــيحٌ وتـرْتِيـلُ

(*) ذكرى إبراهيم دسوقى أباظة .

ويهْـــتِفُ باسْــــمِـــه فى القـــوْ ... لِ مطبُــــــوعٌ ومنْـقـــــولُ
وَيَحْــمَـــدُ فَــضْلَهُ فى العُـــرْ ... بِ مَنْسُـــوبٌ ومَـــدْخُـــول
فَـــــــلا الماضى بمنسِـيّ ... ولا الحـــاضِـــرُ مَـــعْــزولُ
وراعِى الشّـــعْــــرِ لا يَنْسَــــا ... هُ مـــرعــــيَّـــا مِنْهُ مطْولُ

* * *

سَلُوا الإحْـــسَـــانَ والإحْـــســـا ... نُ طبْع فـــيـــه مَـــجـــبُـــولُ
وأقـــربُ شـــأوِه فى الجُـــو ... دِ مـــشـــروبٌ ومـــأكـــولُ
وأيسَـــــــرُ جُـــــودِه بَـاد ... لمرْأى العَين مَــــشْـــــــغــولُ
وكـم أعْـطى ولـم يُسْــــــألْ ... وبعض السُّـــؤْلِ مَــــمْطُولُ
وبعْض النَّاس قـــد يَمْـــحُـــو ... نَـدَاهُ القـــالُ والقِـــيلُ

* * *

سَلُوا الأحْـــسَـــابَ لا عِـــزٌّ ... يُـدايِـنـهـــــا ولا طـول
ولِلأسْـــبـــادِ والأشْـــبَـــا ... لِ منْ أعْـــلامِـــهـــا غِـــيلُ
ذَوُوهُ مِنْ بـنـى مِــــضَــــر ... هم الغُـــرُّ البَـــهـــالـيلُ
ومِنْ أحـــســـابه كـــسْـبٌ ... بمسْـــعَـــاهُ وتحـــصِـــيلُ
بِرأْىٍ زَانَهُ فى القـــصْـــد ... إجْـــمَـــالٌ وتفـــصِـــيل
وصَـــبْـــر راضَ دنْيـــــاهُ ... وراضَـــتْـــهُ العَـــرَاقـيلُ
سَلُوا ســـيـــرتَه الحـــفلى ... وللسِّـــيـــرَةِ تسْـــجِـــيلُ
سَلُوا (الشَّـــلالَ) والمجْـــرَى ... من القُطْرَيْنِ مَـــفْـــصُـولُ
لَتَمَّ القـــربُ لـوْلا قـــــا ... عِـــدٌ بالشَّـــرقِ مَـــشْلولُ

* * *

خـــصـــال كُلُّهـــا نُبْلٌ ... وأفضَـــال وتَفـــضِـيـلُ

وذِكْـــرى كُلُّهـــا حَـــمْـــدٌ وتشْـــريفٌ وتبْـــجِـــيلُ
فـــــقـــــدْناهُ ونَادِى الـرَّأْ ىِ فـى الـقـطْرَيْـن مَـــأهُولُ
فـــلا يَبْـــعُـــدُ المثْـــوَى ومَـــثْـــوَى الخَـــيْـــرُ مَـــأهولُ
لـــهُ مِـــنْ بِـــرِّهِ أنْـــسٌ وشَـــمْلٌ ثَمَّ مَـــشْـــمُـــولُ
ومِنْ سِـــيـــرته الـفـــيْـــحَـــا ءِ ، تَـــرْويـــحٌ وتـــظْـــلِـــيلُ
لـــهُ فـــى مـنـزِلِ الـرِّضْـــــــوَا نِ تـــسْـــلِـــيـــمٌ وتـــنـــزِيـــلُ
وأَجْـــــــرٌ مِـــنْ ثَـــوابِ اللهِ عِـــنْـــدَ اللهِ مَـــقْـــبُـــولُ

شيوخ الشيوخ(*)

لا أحسب العام فى أسوان يسعدنى يومًا بلقياه ، فى قومى ، وفى سكنى
هناك فى الركن من مشتاه معتصما على سجيته من غمرة المحن
تباعدتْ شقة الدارين وامتنعت على المطايا وأعيت حيلة السفن
«حسب الصديقين بُعد الأرض بينهما» على مدى راحة من ظهرها الخشن
واطول شوقى إلى يوم يقربنى من راحة البال أو من راحة البدن

* * *

تلك المعاهد لا تنسى معمِّرَها قربًا من العهد ، أو قربًا من الدِّمَن
يحج سعيًا إليها فى أماكنها أو ساعيًا ممعنًا فى ساحة الزمن
منازلُ الوحى ما زالت مَثابتَه فى الطيبتين ، وفيما طاب من ظعَن
لم ينقطع قط ماضيه وحاضره ولاونى عن فراغٍ بالنفوس ينى

* * *

(*) شيخ الشيوخ : رثاء الدكتور محمد حسين هيكل .

يا هيكَل الحق كم أحـيـيـت من أثر — وكم نشـرت ، وكم أبقـيت من سنن
ذكـراك يا باعث الذكـرى مـخلَّدة — تبـقى مع الذكـريات الغـرّ فى قـرن
حقٌ على ذمِ التـــاريخ تحـــفظه — لحـــافظ ذمَّ التـــاريخ مـــؤتمن
أحييت سيـرة من يُحيون منصفهم — من كل عالٍ بتـشـيـيـد العـلا قـمن
هم الكرام وقـد أحـسنت مـدحـتـهم — مكرّمـوك بحـمـد منهم حـسـن
عش فى صحابتهم من معشرٍ شرعوا — للناس شـرع وفـاء السـر والعلن

* * *

يا هيكل الفن كم أبدعت من صـور — وكم رفـعت ، وكم نكّست من وثن
وكم لمصـر بما أرسلتـهـا قـصـصـا — من مـتـحف عـامـر بالآهلين غنى
من القُـرى فـيـه ألوان مـشـخـصـة — كـمـا عـهـدنا ، وألوان من المدن
من يلقـهـا يلق تاريخـا لحـاضـرنا — وحـبـذا حـاضـر التـاريخ للوطن
يكاد يعـجب رائيـهـا على كـثـب : — إنى أراها ، فـسلهـا كـيف لم ترنى
تلك التمـاثيل من خلق الحياة كـما — يوحى بهـا وحىٌ باريهـا إلى الفطن

* * *

يا هيكل البـيـعـة العليـا بعـقـوتهـا — ويالهـا بيـعـةً مـهـضـومـة الثـمـن
قـامت على بحـرها اللجىّ تحـسـبهـا — جـسـرًا على شـاطئـيـه غـيـر مـتـزن
تهب من فـوقــهـا هوج الرياح ولا — تقـر فى جـوفـهـا الأمـواج كـالقُنن
وأنت والسـادنوها الصـيـد فى نفـر — حـاروا بهـا بين مـغلوب ومـضطغن
تهـز كـرسِىّ فـاروق وأنت ترى — كرسيك الثبت لم يثبت على الفتن
تركـتـمـوه مـعـرى فى مـبـاذله — كـأنه جـيـفـة فى قـبـرها العـفـن
يختـال فى طيلسـان الظلم مـزدهيـا — وإنما اخـتـال قـبل الموت فى كـفن
ومـا تعـثـر فى عـقـبى مـسـاوئه — إلا ليـومٍ له فى الغـيـب مـرتهن

* * *

ياهيكل الصحب كم ضمت شمائله ... شمل الأقارب فى الآراء والمهن
ساويت ما بين راضيهم وساخطهم ... غداةَ فارقتهم فى لوعة الحزن
حاربت فى الرأى أقواماً على ثقة ... وحاربوك ، وما بتم على دخن
ما كنت مختبرًا للسخط تضمره ... إلا كخبرة فنان به طبن
وإنما الود طبع فيك ليس به ... سمت من الفن ، أو كبت على وهن
لك المآثر يبكيها ويحمدها ... من يحمد الفضل موفورًا بلا غبن
قوم بما ضيهمُ فى الشرق قد حفلوا ... والشرق ماضيه لم يهبط ولم يهن
عش فى صحابتهم من معشر ورثوا ... عرفًا لهم ، من رعاه قط لم يخن
من لم يكن بينهم بالعرف مؤتمرًا ... كأنه فى حساب القوم لم يكن
أنت الغنى عن الذكرى وما غنيت ... جامعةٌ قط عن ذكرى ذوى المنن
لأنت من جنة العرفان فى سعة ... وأنت من جنة الرضوان فى عدن

ذكرى حافظ (*)

ارفعوا ذكره عليا مبينًا ... إنما الذكر رفعة الذاكرينا
حافظٌ فى ثراه لم يفتقدنا ... وافتقدناه نحن حينا فحينا
من مضى فى غنى عن الحى والحـ ... ـى الذاهبين لا يغنينا
وإذا الحمد فات نابغ قومٍ ... فهو موت الباقين لا الذاهبينا

* * *

يا حميد المقال مدحا وقدحا ... ونقّى الصحاف بيضا وجونا
خذ من الحمد بعض حقك منا ... لم تكن قط بالحقوق ضنينا
طالما رددت جوانب مصر ... صيحةً منك تملأ العالمينا
هاتفًا بالرجاء يوما ، ويوما ... هاتفًا بالعزاء تأسو العيونا
تعجب القوم أريحيا طروبا ... وتواسيهمو شجيا حزينا
ما توانيت عن مقام وفاء ... أو تواريت بالوفاء خؤونا
وإذا ما اعتراك بالوهن خطب ... لم تكن فيه خانعًا أو مهينا

(*) ذكرى حافظ : فى الاحتفال بذكرى حافظ إبراهيم سنة ١٩٥٧ .

وإذا قـام للضـمـائر ســوق ... لم تكن من تجّارها النافـقـينا

ربّ قـوم تنقّصوك مـراءً ... ربحوا وانثنيت أنت غـبينا

خير أبطالنا الذين تخيّر ... ت من الأولين والتابعينا

الإمام «ابن عبده» من بنى جيـ ... ـلك وابن الخطاب فى الأقدمينا

لا تدانيهما بدعواك لكن ... باعتراف القصور دنيا ودينا

أنت أتقى ممن يجاهر بالتقو ... ى ويأبى فى السر إلا مجونا

رب جمع تفيهق الغِر فيه ... وتحدى بالظن منك اليقينا

كلما قال قولةً فى رسول ... صحت : يارب اخز هذا اللعينا

«احسبونى مع العجائز دينا ... ليس هذا الجدال إلا فتونا»

رحم الله منك قلبا سليما ... وضميرًا بَرًّا وروحا أمينا

* * *

نم قريرًا صنّاجة العرب الصيـ ... ـد وعُد فيهمو لسانا مبينا

كلما جددوا لذكراك عهدا ... عاد عهد الفصحى جديدًا مصونا

حافظًا أنت كنت للضاد لما ... عقّها أهلها وظنوا الظنونا

أين فى المنكرين من ليس يروى ... لك قولا جزلا ونسجا متينا

ودليلا على غناها إذا ما ... سامها الفقر معشر مفلسونا

بين شعر له رنين ونثر ... يشبه الشعر فى السماع رنينا

لم تكن حصتى من الحفل نظما ... لا ولا قلته بوعد مدينا

غير أن المزار شط بحادٍ ... ودّ لو كان حاضرَ الصوت فينا(١)

وعجيب إذ يشهد الفن ذكـ ... ـراكَ من الشعر وحده أن يبينا

وجميل إن صح عذر لدينا ... أن ترانا لديك معتذرينا

فخذ اليوم حقك حمدًا ... أنت بالحمد ما برحت قمينا

وقليل وفاءُ قومك يوما ... لامرئ دان بالوفاء سنينا

* * *

(١) إشارة إلى غياب الشاعر الذى ندب لإلقاء تحية الشعر فى الحفل ثم برح القطر قبل موعده فناب عنه صاحب الديوان على غير موعد .

أهرام الورق، وأهرام الحجر (*)(١)

خبر السّباق للخير عضٌ من أخبارنا الأخَر
شَغَل السمّار عن سمر وطوى الآفاق فى البُكر
فاجئٌ كالعهد وا آسفا لم يكن يومًا بمنتظر
صادقٌ كالعهد وا آسفا .. ليته من كاذب السير
قيل فى الأهرام مرثية قلت : حقٌ من فم القدر
قيل «جبرائيل» طاف به يومه فى ضحوة العمر
صفحة بيضاء تعلنها صفحة سوداء للنظر
ما على الأهرام لو نسيت عبرةً من صادق العبر

* * *

إن بكاه الشرق لا عجبٌ بعض ما أولاه من غُرر
سار بالشرق الوئيد على خطو «أوربا» ولم يَجُر
نحن ، إلا فى صحافتنا دونهم فى الخبر والخبر
فإذا عُدّتْ صحافتنا لم نكس رأس معتذر

* * *

زفع الأهرام فارتفعت فى مدار الأنجم الزُّهُر
لو غلبنا غلبوا نازعتهم كلٌ منتَشر
ولسارت فى مغاربهم كمسير الشمس والقمر

* * *

رافعُ الأهرام من ورق نافسَ الأهرام من حجر
وحكاها فى الثبات وإن سار بين البدو والحضر
كل يوم فى الصباح له ظَفر ناهيك من ظفر
فى ركاب الشمس يشبهها فى جلاء الشك والحيَر

(*) أهرام الورق ، وأهرام الحجر : بعد الأعاصير .

(١) قيلت فى رثاء المغفور له صاحب الأهرام جبرائيل تقلا «نوفمبر سنة ١٩٤٣» وكان قد توفى على أثر عارض سريع لم يمهله غير لحظات .

يجـمع الدنيـا ويبـسطهـا بين مـدّ السـمع والبـصـر
أم شـتى تحـدثنا بلسـان العـرب من مُـضـر
كل قطر فـهـو نائبـه زائـرًا أم حـيث لـم يـزر
هو داعـيـه وكـاتبـه وملـبّـيـه علـى الأثـر
سـابق تلقـاه منطلقًـا فى عنان الطول والقـصـر[1]
تحسب القرطاس مختصرًا فى يديه غيـر مـختـصـر
فـإذا امـتـدت صحـائفه لم تدع شـيـئـا ولم تذر

* * *

يا شـريك العـالمين له غيـر مبخـوسين من صـغـر
قُسَماء الرأى ، ما اقتسموا -باختيار منك - فى ضرر[2]
أنت فى الأعباء أكبرهم ولهم مـا شـئت من كـبـر
من رآكم راح يسـأل عن آمـر منكم ومـؤتمِر
تُجـزل الحسنى لمحسنهم وتسـجّى طرف مـغـتـفـر
حـزنُهم ، والخطب يغلبهم بين مـرتاع ومـصطبـر
حـجـةٌ بيـضـاء أبلغ من مُـبلغ فى القـول مـقـتـدر

* * *

وحى جـبـرائيل مـتـصلٌ بين حل منه أو سـفـر
ليس ينأى فى السـمـاء ولا فى مـدى الأحـلام والفكر
خلفـاءٌ منك مَن حـملوا عنك عبء السعى والسهـر
خلفـاءٌ منك كل فـتى قـارئٍ من هذه الزُّمـر
وتَوسّم فى «بشـارة» مـا شـئت من دخـر لمدّخـر
إن هذى الغـاب منجـبـةٌ غَنيت بالأسْـد والشـجـر
سـوف تحـيـا باقى الأثر خـالد الأعـقـاب والذّكَـر

* * *

(١) إشارة إلى ضيق نطاق الصفحات فى أيام الحرب العالمية .

(٢) كان الفقيد يشرك أعوانه الصحفيين فى الرأى والخطة ويستمع منهم النصيحة ولا يعود عليهم بتبعة .

رثاء وعزاء

رثـاء طـفـلة(*)

زهرةٌ كـــان وجـــهـــهـــا ... نـور قــلــبــى ونــاظــرى
حــمـلتــهــا يد الردى ... حــمـلَ من لـم يحـــاذر
فـــتـــــوارت ولـم يزل ... عَـرفـهــا(1) ملء خـاطرى

* * *

ياضــيــــاءً تضـــمـنتـ ... ـه بـطون الـديـاجــــر
قـــد أجنُّوك فى الثــرى ... يا جنين الضـــمـــائر
فـــالزمى الرمس حين لا ... حلْمَ فى عين باصــــر
فـــإذا أقـــبل الدجى ... وغـــفـــا كل ســاهر
فـــاطرقـــينا مع الكرى ... حلمًـــا غــيـــر نافـــر
وصلى عـــيـــشك الذى ... كـــان أحـــلام ســـادر(2)
وامـــرحى فى صـــدورنا ... واضـــحكى فى الســـرائر
ثم عـــودى إذا الصـــبـــا ... ح تجلى فـــبـــاكـــرى
إنّ صـــعـــبًـــا على الصـــغـــا ... ر احـــتـــبـــاس المقـــابر

عزاء الأستاذ وجدى فى والده(*)

أمـــــولاى رزؤك لا يـجـــــهـل ... وصـــبـــرك فى الرزء لا يخـــذل
ومن كـــان يعلم كنه الحـــيـــا ... ة فـــالصـــبـــر من مـــثله أجـمل
إذا كـــان كل امـــرئ راحـــلاً ... فـــأفـــضلنا الراحـل الأول
وأدنى مـــصـــاب الفـــتى للعـــزا ... ء مـــصـــابٌ بكل امـــرئ ينزل

(*) رثاء طفلة : الجزء الأول .

(1) رائحتها .

(2) غافل .

(*) عزاء الأستاذ وجدى فى والده : الجزء الأول .

عـــزاء المـازنى (*)

يا صـــديقى ، ومـــا علمـــتك إلا
راضـيًّــا بالأسى رضـــاء الجليــد

إن تكنْ قـــد رزئت بنتـــا فـــمـــا
قـــد تعـــوّضت من بنات الخلود

لا تبت آســفًـا عليـهـا وهبـهـا
وردة والربيع عـــمــــر الورود

ربما عــوفــيت وأنت عليم
من حـــيــاة تودى بكل وليــد

رثـــاء أخ (*)

. . . .

يا راحــلاً صـدع الحـمـام شـبـابه
فــعلمت كـيف تصـدُّع الأكـبـاد

إنى لأحــسبنى أراك مــجـاهدًا
والنـيـل حـــولـك دائم الإزباد

وأراك ترمـــقنى وقــد غلب الردى
وأقـــام جند الموت بالمرصـــاد

فى ســاعـةٍ مـا كـان أغفل خـاطرى
عـمـا عـراك وفتّ فى الأعـضـاد

أمـسيت رسْمًا فى التراب مـعطلا
وغـــدوت نصب روائح وغـــواد

ويحى ! أترقـد تحت أطبـاق الثـرى
وأقـيم بعــدك هانئًـــا برقـــاد

أتبـيت رهن صــفــائح وجنادل
وأبِيتُ بين وســائد ومـــهـــاد

لو أنصـــفت أيامنا لبكيـــتنى
لكنهـــا تجـرى بغـيـر مـرادى

. . . .

يا زهرة شـــرقت بما تحـــيـــا به
فـــذوت وأورق شـوكـــهـا بفـؤادى

إن الحيـــاة - ومـا حـيـيتَ لكى ترى
سـر الحـيـــاة - كـثـيـرة الأضـداد

فلئن عـدوت من الحيـاة نعيـمـهـا
فلقــد عــداك شـقـــاؤها المتمـادى

(*) عزاء المازنى : الجزء الأول .

(*) رثاء أخ «توفى غريقا» : الجزء الأول .

على قبر أخ (*)

أيهــا القــبــر فــيك غــصن رطيب … قــصــفــتـــه المنون قــبــل أوانه

مــثل مــا تعـبث الســمــوم بزهر … عـــاطر ناضــر على أغــصـــانه

بنت يا مـصطفى ومـا بنت على قلـ … ـب كـسـيـر يذوب فى أشـجـانه

كـــان أحـــرى بك الديار من القـبـ … ـر وثوب العـروس من أكــفـــانه

ســوف ألقــاك فى الثـرى عن قــريب … كلٌّ حيٍ مـــــوكل بزمـــــانه

إلى الصديق الراحل (*)

نظمت فى رثاء الكاتب الكبير «محمد السباعى» يوم وفاته

غـــاية الحى ســـاعـــة من زمـــانه … ينتـهى عندها مـدى جـثـمـانه

طُويت صـفـحـة السـبـاعىّ فـينا … وهو طاوى الطروس فى تبـيـانه

مُـســمِح النفس فى الحـيـاة تولَّى … مُـسـمحَ النفس فى الردى قـبل آنه

لم يطامنْ لصــرعـــة الموت رأســـا … مَنْ صـــراع الحـيـــاة لهـو رهانه(١)

ذاقــهـــا صـــابرًا وســـاغ مُــريرا … من جَنى دهره ومن إنســـانه

وتأسَّى ، ومـــثله من تـأسى ، … ضـاحكا من كـرامــه وهجـانه

فــتـنتـتــه غـــواية الأب الحـ … ـر فــأودى بقلبـه فى افـتـتـانه

وثنى راحـتـيــه عن خـفض عـيش … كــان حـينًا أقـصى مُنى أقـرانه(٢)

مـــا أراه على الحــيـــاة حـزينًا … بعض حزن الصحاب يوم احتجانه(٣)

يا سـليم الفـــؤاد فى باطن الرأ … ى سليم الفـــؤاد فى إعـــلانه

(*) رثاء أخ مات غريقا وقد ضاعت أكثر أبيات القصيدة .

(*) إلى الصديق الراحل : وحى الأربعين .

(١) كان الفقيد يلهو بالرياضة البدنية كثيرا وكانت سيرته حافلة باحتمال الشدائد فى سبيل حرية نفسه ومطالب عيشه .

(٢) كانت وظيفة الحكومة أقصى ما يطمح إليه الشبان ولا سيما فى الماضى ولكن السباعى رحمه الله كان من أوائل الشبان الذين اجترأوا على ترك الوظيفة لخدمة الأدب .

(٣) احتجن : جذبه بالمحجن أو ضمه واحتواه .

مـرض الدهر فـامض عنه مـعـافىً | من أكـــاذيبـــه ر ن أدرانـه
أنت خـدن الكتـاب ، والموت سـفـرٌ | صـــدقُـــه ظاهرٌ على عنوانه

* * *

على قبر حافظ يوم وفاته (*)

أبـكـاءٌ وحـــافـظٌ فـى مـكـان ؟ | تـلـك إحــدى طوارق الحـــدثان
كنتَ أَنسًا ، فكيف أمسيت يا حا | فظ تَدمى لذكـــرك العـــينان
كنت تتلو الرثاء ، مـعنى فـمـعنى | كـيف أمسيتَ بعض تلك المعانى !
كنت أعلى الجـمـوع صـوتًا فـهـلاّ | نطق الآن صـوتُ ذاك البـيــان
وعــــزيـزٌ عـلـى بلادك أن تـذ | هب يوم انبـريتَ للمـيـدان
يوم اطلقتْ من أسـارك حــرًّا | وأبـيـتَ الإســــار لـلأوطان
يوم أرسلتــهـا على ظالمى الأو | طان طعـــانةً كـحـد السنان
ألهم الله مــصــر فــيك عـزاءً | لا بل العُـرْبَ فى شـفـيع «اللسان»
كلمـا صـائر كـمـا صرت يومـا | والذى قــد صنعت لـيس بفــان

نصيب الحى والميت (*)

يا صـــديقى لنا البكاءْ | ولـك الموت والســـلامْ
عـنـدنـا الـنـور والـعـنـاء ! | عـنـدك الـنـوم والـظـلام!
لـيس يأسى أخــو فناءْ | بل أخٌ بعـــده أقــام

* * *

أتبعُ الصحب فى القـبـور | ببكائى ومـــا اهتــديتْ
أنا لو دام لـى الشـعـورْ | بعــد مــوتى لما بكيتْ
عـــالمٌ كله غــرور | عشتُ ما عشتُ أو قضيتْ

(*) على قبر حافظ يوم وفاته : وحى الأربعين .

(*) نصيب الحى والميت : هدية الكروان .

هالكٌ كلُّ ما يكون ... تستوى النفس والصفاة
فلمن تحصد المنون ... ولمن تزرع الحياة ؟
بدأت حكمة الجنون ... وانتهت حكمة الهداة

* * *

الأستاذ غانم (*)

(كان الأستاذ غانم محمد صديق صاحب الديوان يزوره يوم عيد الفطر ثم طاف ببعض إخوانه ورجع إلى بيته فما استقر لحظة بين أبنائه وآله حتى أصابته نوبة قلبية قضيت عليه رحمه الله وهو فى عنفوان أيامه ، فلم تمض بين تهنئته ونعيه غير ساعات .)

أكان وداعا يوم صافحت غانما ... وهنأته بالعيد ، والعيد يسخر !
فياويح للداعين فى غفلة المنى ... يرجّون طول العمر ، والعمر مدبر
وياويح للأبناء يا خير والد ... وقد رُوّعوا فى ومكرهم حين بُشّروا
أذاك صباح العيد أم أنا سامع ... صياح يتامى فى الحمى تتفطر ؟
تلاحق فى تلك الثغور كلاهما ... فياهول ما نصغى إليه وننظر
وددت وقد ضن البشير بصدقه ... لو آن نذيرًا بالمساكين يعبر
أغانم إنى فى مصابك ذاهل ... قليل التعزى سافر الحزن مضمر
بذلت دموعى فى بكاك رخيصة ... ومثلك من يبكى ويرثى ويذكر
أفى كل يوم تبصر العين غانما ... ومن أين ؟ والأخلاق فى الناس تندر
عرفت «أبا فتح» تولاه ربه ... أخًا فى وغى الأيام لا يتقهقر
وفيّا إذا شاع الوفاء وإنه ... عليه ، إذا عز الوفاء ، لأقدر
كريما إذا صال العداة وزمجروا ... كريما إذا خان الصحاب وقصّروا
صبوروا على ضر الغريم وإنه ... على الضر من ظلم الصديق لأصبر

(*) رثاء الأستاذ غانم محمد : عابر سبيل .

ضليعا بأعباء الأمور إذا ونى مدبر أمر أو أساء مقدر
أخوك «أمين»[1] فرّق العام منكما صفيين لم يفرقهما ما يكدر
على موعد العام القصير التقيتما فليتك من يسهو ومن يتأخر
سلام الخصال الصالحات عليكما وحمد المعالى والثناء المعطر
ولا زال فى دار المعارف منكما صنيع على الأيام يروى ويشكر

رفيق الصبا(*)(۲)

رفيق الصبا المعسول أبكيك والصبا وما كان أغلى ما بكيت وأطيبا
وآذن فيك الصبر أن لا يعيننى وآذن فيك الحزن أن يتغلبا
أألقاك عند النيل إن عدت فى قنا وارعاك عند الجسر إن سرت مغربا ؟
ونشتنشد الأشعار فى كل ليلة ونطلب فى كل الأحاديث مطلبا
ونحسب أن الله لم يخلق امرءاً على الأرض إلا كى يقولَ ويخطبا
ونحصى على الدهر البرىءِ ذنوبه وما كان إلا مازحًا حين أذنبا
أألقاك ؟ بل هيهات قد حالت المنى فأقربُ منها أن أصافحَ كوكبا
إذا عدت استحيى الشبابين فى قنا وجدتك رسمًا فى التراب مغيّبا
وساءلت عنك الصحبَ أين مزارُه وأذريت دمعًا عن قبرك صيِّبا

* * *

عجيبٌ لعمرى موتُ كل محبَّب إلينا ، وقد كان التعجب أعجبا
حسين ! عرفت الموت فيك غريبة وما تعرف الدنيا سوى الموت مذهبا
أمَنْ هو فى ذِكرى فتى العمرينطوى كما طوت الأسقام شيخًا معذّبًا ؟
نعم ينطوى الشبان والشيب فى الردى ورب فتى فى الردى فات أشيبا
وسيان فى عقبى الطريقين من مشى على عصويه من عياءٍ ، ومَن حبا

(۱) الأستاذ أمين لطفى وقد توفى أيام العيد قبل صديقه وزميله بعام واحد .
(*) رفيق الصبا : هدية الكروان .
(۲) رثاء الصديق حسين الحكيم من أدباء قنا المعروفين بالورع .

عهدتك فى شرخ الشبا ناضر الصبا — وفاجأنى الناعى فأجفلت مُكْذِبا

ألا ليته لم يعرف الصدق عمره — ولم يك إلا كاذب الظن مُغربا

* * *

رفاقَ حسين أبّنوه وأطنبوا — فما يخطئ الباكى سجاياه مطنبا

لقد كان ميمون النقيبة صالحًا — وكان أمين السر والجهر طيّبا

وكان عفيف القول لا يقرب الأذى — ولا يذكُر الإخوان إلا تحبُّبا

وكان على كنز القناعة آمنًا — وإن قصّر المسعى بدنياه . أونبا

إذا استمرأتْ مرعى الخيانة أنفسٌ — تحرَّج منها مُعرضًا وتحوَّبا

وكان عزيز النفس فى غير جفوة — ولا صلف منه ، إذا صد أو صبا

وكان سميرًا يملك السمع كلما — تبسّط فى أسماره وتشعَّبا

أديبًا يصوغ الشعر والنثر فطرة — ويؤثر فى الآداب من كان معربا

أليفا وفيا لا يفارق صاحبًا — ولا منزلا إلا انثنى فتقرَّبا

أحبَّ قنا واستعذب العيش فى قنا — فلم يُغره عيش ، وإن كان أعذبا

لئن ذكر الوافون عهد ولائه — لما ذكروا إلا الوفىَّ المهذَّبا

* * *

رفاق حسين أسهبوا فيه واذكروا — رفيقًا له يعتاده الحزن مسهبا

على كثب منه اجتمعتم فليت لى — مكانًا من الجمع القنائىِّ مكثبا

كأنى وقد فارقته قبل يومه — سمعت له نعيين يوم تغيبا

* * *

إذا مارثى المحزون إلف شبابه — رثى قلبهُ شطرًا من القلب مخصبا

وودع من عهديه فى العمر قِبلةً — أخفُّ على الروّاد زادًا وأرحبا

إذا جازها أودى بمختار عيشه — ولم يبق إلا ما اتقى وتهيبا

أليف الصبا لا تشك فى الموت وحشة ... فما زال ركب الموت أحفل موكبا

تعاقبت الأجيال تحت لوائه ... وإن بعدوا دارًا وعهدًا ومأربا

وما الزمن المحضور إلا بقيةٌ ... من الزمن الماضى تلاقت لتذهبا

عليك سلام الله حتى يظلنا ... سلامٌ أظل الناس شرقًا ومغربا

نعى حافظ

كلُّ خطب دار فى خلدى ... غير خطب فتّ فى عضدى

نعيُ من قد كنت أحسبه ... بعد يومى ، باقيا لغد

حافظٌ يُنعى إلى ؟ لقد ... غلطت دنياى فى العدد

ساء ذاك النعى من بدَل ... كان من لقياه فى بلدى(١)

* * *

الشهيد معاوية(*)

(. . . احتفل أدباء السودان بتأبين الأديب السودانى النابغ معاوية محمد نور ، وقد لقى نصبًا من سقامه وعوجل رحمه الله فى ريعان صباه دون الثلاثين ، بعد أن بشر العالم العربى بأمل كبير لم تنجزه المقادير .

وقد أرسل صاحب الديوان هذه القصيدة لتلقى فى يوم تأبينه ، عوض الله الأدب فيه خير العوض وعزى الأدباء أحسن العزاء :)

أجل هذه ذكرى الشهيد معاويةْ ... فيالك من ذكرى على النفس قاسية

أجل هذه ذكراه لا يوم عرسه ... ولا يوم تكريم ، ودنياه باقية

فما أقصر الدنيا التى طوّل الضنى ... أصائله فيها ، وأشقى لياليه

وما أضيع الآمال آمال من رأوا ... مطالعه فى مشرق النور عاليه

ومن أيقنوا أن الهلال الذى بدا ... على الأفق أحرى أن يعمّ نواحيه

(١) وصل نعى الأستاذ حافظ جلال إلى صاحب الديوان وهو فى بلدته أسوان منتظرا قدومه إليها للاستشفاء .

بكائى عليــه من فــؤاد مــفــجّع | ومن مـقلة مـا شـوهدت قط باكـيـة
بكائى على ذاك الشـبـاب الذى ذوى | وأغـصـانه تخـتـال فى الروض نامـيـة
بكائى على مـا أثمـرت وهى غـضـة | وما وعدتنا ، وهى فى الغيب ماضية
فــضــائل منهـا نخـبــة أزهرت لنا | لمامًا ، وأخرى لم تزل فيـه خافـيـة

* * *

تبــينت فــيـــه الخلد يوم رأيتـــه | ومـــا بان لى أن المنيـــة آتيـــة
ومـــا بان لى أن أطالع ســـيــــرة | خـواتيـمـهـا من بدئها جـدّ دانية
وأن اســمـــه الموعـود فى كل مـقـول | سـيـسـمـعـه الناعـون من فم ناعـية
أجل هذه ذكــراه يا نفس فــاذكــرى | فـجيـعـتنا فيـه ، ومـا أنت ناسـيـة
أجل هذه ذكـــراه يا عين فـــاذرفى | عليــه شـآبيب[1] المدامع دامـيـة
إذا قــصــرت أيام من نرتجـيــهـمُ | فـيـاطول حزن النفس والنفس راجية
ويا طول حـزن النفس وهى منيـبـة | إلى اليـأس من عجزٍ بها ، وهى آبية
فــيـــايوم ذكـــراه سنلقـــاك كلمـــا | رجـعـت إلينا والضـمـائر صـاغـيـة
ويا عـــارفــيـــه لا تضنوا بذكـــره | ففى الذكر رجعى من يد الموت ناجية
أعــيـــروه بالتـــذكـــار مــاضنّ دهره | به عـيـشـةً فى مـقـبل العـمـر راضيـة
وزيدوا النفـــيس النزر من ثمـــراته | بتكرارها فى القلب أولى وثانيـــة
فـإن لم تكن فى العـد كثـرًا فـباركوا | مـعــانيـهـا حـبًا ، ووفّـوا مـعــانيـه
عليـــه ســـلامٌ لا يزال يعــيـــده | ويبـــديه شـــاد فى الديار وشـــادية

يوم إبراهيم(*)(٢)

عـجـبى لأحـداث الزمـا | ن ، وكـم رأيت وكم رويتْ !
أولى الفـــجـــائع باتقـــا | ئى ، لم يكـن مما اتقـــيتْ
مـــــا دار فى خلدى ولا | فكرت فيـه ، ولا احتـمـيتْ
لما نعـــوه حـــســـبــتـــه | فى الأرض لم يسبقه ميتْ

(١) جمع شؤبوب : وهو دفعة المطر .
(*) يوم إبراهيم : بعد الأعاصير .
(٢) الشاعر الناثر ، الأديب الناقد ، إبراهيم عبد القادر المازنى ، رحمه الله ، وقد تلقى صاحب الديوان نعيه وهو فى طريقه من الإسكندرية إلى القاهرة (١٩٤٩) .

يا يوم إبراهيم حسبى من لقائك ما التقيت
لم أنتظرك ولست أذكر فى غد كيف انتهيتْ
لوددت أنك يا أخى فى الناس آخر من رأيتْ
هل فى البريّة صاحب أُبقى عليه ، وقد مضيت
ما بعد نعى النفس من حزن يطاق ، وقد نعيتْ

أخى إبراهيم(*)

أمير بلاغة وأمين نقد ورب رسالة ، وبشير عهد
وذو قلم كغصن الروض يُهدى جناه أو كحد السهم يُردى
أديب راض أفذاذ المعانى على ألفاظها ندا لندّ
له لبٌّ يترجم كلَّ لب وينقل عنه ما يخفى ويبدى
ملىء القلب من ثقة وحب برىء الصدر من حسد وحقد
أراح الحاسدين ، فإن تحدّوا له فضلا ، أعان على التحدى
إذا اقتتلوا على الجدوى رماهم بقول أبى علاء «غير مُجد»
وتحسبه استراح إلى سبات ويسبق غايةً اليقظ المُجدّ
فسل عنه شعاب «الضاد» تعلم مناهل فيضه فى كل ورد
إذا عنّ المصاب به فويلٌ لفرد خصّه بمصاب عِدّ(1)

* * *

وقالوا «المازنى قضى» فضلّت مقاصد قولهم ، أو ضل رشدى
كأنّ حديث ما زعموا خيالٌ بعيدٌ فى الحقيقة أىّ بعد
إذا عينٌ غفت فاعجب لأخرى من العينين عالقةٍ بسهد

* * *

صحبنا العمر عامًا بعد عام على الحالين من ضنك ورغد
وبين تعهّد منه ومنى وبين تبسّط منا وجد
وغيّرت الحوادثُ كلَّ عهد سوى ما بيننا من عهد ود

(*) أخى إبراهيم : بعد الأعاصير .

(1) أى مصاب كثيرين .

إذا أخـــذت مـــذاهبنا وردّتْ ... أمـنّا نـحـن مـن أخـــذ وردّ
ولجـمـد فى العـشـيـة ملتـقـانا ... إذا ذهب النهـار بكل حـمـد
وأرحب مـا تلقّـانا اجـتـمـاعٌ ... على شـملين من أدب ونقـد
هى الآفـاق عـاليـةٌ ذراها ... على مـا ضاق من غـور ونجـد
رأينا كلّ صـادعـة فـزالت .. ... أيصـدع مـا رأينا شقُّ لحـد !

* * *

. . . .

نمينا شـعـرنا صنوين حـينا ... فكيف رثاؤه بالشـعـر وحـدى
وجـاوزنا السـهـول معًـا فـمـاذا ... سـتـجـدى فى الوعـود جـهـودُ فـرد
إذا ثقل الشـبـاب ، ولى زمـيلٌ ... فـيـابؤس المشـيـب المسـتـبـد(1)
حـيـاةً إن تطلْ فـالويل ويلى ... وإن تقـصـر فـقـد أُبلغتُ قـصـدى
سـلامًـا أيهـا الدنيـا سـلامًـا ... لأنت أحبُّ لى لو عـاش بعـدى

عـــزاء(*)

(توفيت قرينة الأستاذ عبد الرحمن صدقى ،
فكتب إلى صاحب الديوان هذه الأبيات :)

أخى ، منذ أعـوام تلألأ مـسكنى ... وشـاع به ضـحك الرضـا والتّـيـمّن
لقد كـان عرسى يومـذاك ، ومولدى ... بـكـون جـديد مـن هوىً وتحنن
أخى ، تلك أعيادى وأعيـاد زوجتى ... ومـا حلّ منهـا العـيـد إلا ذكـرتنى
وأرسلت لى فى كل عـيـد مـهنئـا ... وباركتَ لى فى جنتى وغـبطتنى
مضت هذه الأعيـاد من غيـر وجعة ... وهذى مـرائى زوجـتى اليـوم فـارثنى

فأرسل إليه صاحب الديوان هذه الأبيات معزياً :

أخى ! مـا عـزائى أن أهوّن فـاجـعًـاً ... أراه – وإن لم أبْلهُ – غـيـرَ هيّن
ولـكـن عـزائى هذه الحـرب زلزلت ... قلوب بنى حـواءَ فى كـل مـأمن

(1) استبد بالسير : انفرد به .

(*) عزاء : بعد الأعاصير .

ولكن عـــزائى هذه الـفـــتنة التى أطاشت رؤوس الخلق من عـاش أوفنى
ولكـن عـــزائى هذه الأرض علّمت بنيـهـا هوان العـيش علمَ التّـيـقّن
قـضـاءٌ علينا فى الحـيـاة فـراقنا لأحـبـابنا حـيث التـقـينا بموطن
فـجـيـعـتنا فـيـمن نحب بديلهـا فـجيـعـتـهم فينا ، ومن يبق يُغبَن
فـلاترضَ لـلأحـبـاب غـبنًا يؤدهم وليس الرضـا فى الحـالتين بممكن
ألا هان عـــيشٌ لا يزال خـــيـــاره لن يرتجـيـه شـاكـيًا : مُتْ أو احـزن

* * *

أخى ! هذه الدنيـــا وهذا عـــزاؤها قصاراه - بعد الجهد - تسليم مُذعن
ومـا أحـسـب الإيمان إلا حـقـيـقـة فـلا صـبـر فـيـهـا لامرئٍ غـيـر مؤمن

نعـى كـاذب(*)

لقـــد كـــذب الناعى وأنعمْ بكذبه فـلا صـدق الناعـون يومًـا ، ولا همـوا
فـــزعتُ لخطب الموت والموت واحـد فكيف احـتـمـالى فيك موتين يا أمُّ

صـادق بعـد حـين

ســرى نبـأ لا يهـــاب الظلامــا ولا يتـــقى يقظة أو منـامـــا
يقينٌ ومـــا خلتـــهُ باليـــقـ ـين ، ولا اعتصم القلبُ منه اعتصاما
فــراقك يا أمّ لم أحــتـــسب لـه بغــتـــهُ أو نذيرًا ترامى
ومـــا روّضـــتنى له الحــادثا ت ، وإن رضتُ منها الخطوب الجساما
كــأنى ادّكـــرتك لى مــولدا فلم ادّكـر لك يومًـا حـمـامـا
حــسبت الأمـومـة أخت الدوا م ، وخـادعتُ ظنى عليـهـا دوامـا
وأفــحــمنى فــيك خطب النّعـ ـىّ ، وفى غيره ما شكوت الفُحاما

* * *

تعـجّب قـوم لشـيخ بكى . . . أكـان المشـيب لدمـعى فطامـا ؟
وأم لما دون عــــشــــرٍ تعـ ـزّ فـراقـا فكيف لسـبـعين عـامـا

(*) نعى كاذب : وحى الأربعين .

لئن عظم الموت يا أمّتا ... لقد هان يوم سكنت الرغاما

وما أرخص النور لما غلا ... على مقلة لا تطيق السّواما

خلا الكون منك فماذا أرى ... من الكون بعدك إلا ظلاما

فيا هولها من قفار تركـ ... ـت ، ويا شد ما قد عرتِ الرّجاما

تلاقى ذَوىّ ببطن الثرى ... فأنعم بحيث أقاموا مقاما

لأجلك كنت أخاف الخطو ... ب ، فما الخوف بعدك إلا سلاما

آخر الخطباء

أسمعت جهدك يا نعىّ وهيب[1] ... إن السميع اليوم غير مجيب

اليوم يصمت من كرام لداته ... فى مصر ، آخرُ قاتلٍ موهوب

اليوم غاب بقيةٌ من معشر ... أذنت منابرهم بطول مغيب

تلك المنابر ودّعت فرسانها ... من كلّ ذى لسَن وذى أسلوب

لا نسمع الفصحى على أعوادها ... سحرًا لأسماع لنا وقلوب

كلا ولا يهتز موقع شدوها ... إلا لصوت طارق بنعيب

خطبٌ ولكنْ ما له من خطبة ... «قطعت جهيزة قول كل خطيب»

داء بغير طبيب

جلّ فى العارفين خطب «حسين» ... رجل الفضل والنهى والسداد

الطبيب اللبيب ، يرحمه اللـ ... ـه . لقد كان رحمةً للعباد

ما استبد السقام إلا شفاه ... باجتهاد من طبه واقتصاد

كيف يعدو عليه عادى المنايا ... وهو يثنى من غربها كل عاد

لو يُفدّى من المنية حىٌّ ... حق فيه الفدى على ألف فاد

«كيف أصبحتَ في محلك بعدى ... يا جديرا منى بحسن افتقاد»[2]

يا وفيا ، ولا وفاء بعهد ... فى اقتراب من أهله وابتعاد

محيىَ الود للمغيَّب فى الدهـ ... ـر وقد مات فيه حى الوداد

عالىَ الرأس لا تصيخ لغاو ... راح يكسو غيا بثوب رشاد

(١) رثاء الخطيب المغفور له الأستاذ وهيب دوس .

(٢) هذا البيت مقتبس من المعرى .

عــازفــا عن مطامع العــيش كــبــرا عن صــغــار الآمــال والأحــقــاد

«همـــة» مـــثلمـــا تســـمـــيت تعلو عن منــال الأنـداد والحــســـــاد

كم رجــاء زهدت فــيــه ومــا كــا ن زهيــــدا فى شـــرعـــة الزهاد

مـــــــؤمنا بالإله تـعلـم أن الطـ ـيب علـم ينهى عن الإلحــــاد

ليت شعرى : من كنت تحنو عليهم فى الثرى ، هل حللت منهم بواد ؟

هـــل تــلاقــى روح بــروح ووافــى آخـــر العـــمـــر أول الميـــلاد :

تلك رؤياك كنت تنعم فـــيـــهـــا كنعـــيم العـــيـــان للشـــهـــاد[1]

كم صــحــبنا الزمــان حلوا ومــرا وخطوب الزمـــــان بالمرصـــــاد

والتـــقـــينا على الجـــوار كــأنى آمن عــنـد حـــــصنك المرتاد

تســبق النخــبــة الأجــلاء طبــا وأرى منك أســـــبق العــــواد

وافــتــرقنا يوم افــتــرقنا على مــو عــد لقــيــا ، فكان يوم المعــاد[2]

تســتــعــيــد السؤال عنى ولا تسـ ـأم نصــحى يومًــا ولا إرشــادى

وأناديك ســـــائلا بعـــــد نأى فـــيـــجـــيب النعــاة رجع المنادى

يا طبـــيـــبى مما يكابد جـــســـمى وطبـــيـــبى مما يعــانى فــؤادى[3]

إن حـــزنى داء بغـــيـــر طبـــيب ونوى طوحت على غــــيـــر زاد

أحـــسن الله يا حـــسين اصطبـــارا فـــيك لو يهـــتـدى إلى الصـــبر هاد

هل يقـــر العـــيــون طول ســـهـــاد إن أقـــر العـــيـــون طول رقـــاد ؟

---

(١) كان الدكتور حسين همت طبيبا للشاعر وكان بينهما تجاور وتزاور . وكثيرا ما تحدث الطبيب إلى الشاعر فى موضوع الأرواح والحياة بعد الموت على أثر مصابه بفقد بعض أهله وأعزائه . وإلى ذلك يشير الشاعر فى بعض أبيات القصيدة .

(٢) علم صاحب الديوان بوفاة صديقه من رسالة بعض الإخوان أثناء رحلته الشتوية إلى أسوان ولم يطلع على نعيه فى الصحف .

(٣) كان الطبيب أول من يعود الشاعر وإن تولى علاجه طبيب غيره من الجراحين أو أطباء العيون ، وهذا معنى البيت : «تسبق النخبة الأجلاء ...» .

متفرقات

الشاعر الأعمى(*)

شكا الشاعر الباكى عمىً قد أصابه ... وأظلم ما نال العمى جفن شاعر

ينوح بعين لم يدع عندها البلى ... سوى نبع حزن ناضب الماء غائر

وتلحظ عين الشمس شزرًا جبينه ... فيطرق إغضاءً بمقلة حاسر

ويسألهم : هل أومض البرق فى الدجى ... وهل طلعت فيه وجوه الزواهر؟

وهل يلمع الدرُّ المنضد والحلى ... على الغيد أم بات الحصى كالجواهر

تكاد تشق الأفقَ زفرة صدره ... إذا راح يلحاه بصيحة حائر :

«تجود لعين الذئب يا أفق بالسنى ... ليهديَه فى فتكة بالجآزر

وترميه فى بئر عميقٍ قرارها ... وتسفكه فوق البطاح الغوامر

وتسلبنى نورًا أراك بوحيه ... فأظهر ما أخفى سواد الدياجر

وأرجعه معنى على الطرس مشرقًا ... يضىء سناه مظلمات السرائر ؟

لمنْ تجمل الأكوان إن كان لا يرى ... بدائعَها عين ترى كلَّ باهر

فما كانت الدنيا سوى حسن منظر ... وما جاد فيها الحظ إلا لناظرى

وهل كنت أخشى الموت إلا لأنهُ ... سيحجب عنى حسن تلك المناظر ؟

فها أنا لا جهد الحياة بهاجرى ... أمينًا ولا ريب المنون بزائرى

جمعتُ شقاء العيش فى ظلمة الردى ... فيالىَ من ميت شقى الخواطر

أرى الصبح وهاجًا بمقلة نائم ... ويلحظه قلبى بحسرة ساهر

ومن لى إلى هذا الوجود بلمحة ... أراه ولم يعم التراب بصائرى

فيا قلب انفق من ضيائك واحتسب ... لدى الشمس لألاءَ الوجوه النواضر

(*) الشاعر الأعمى : جزء أول .

تنازع الفردوس (*)

يتحاسدون على الهباء فما لهم ... لا يحسدون البَرَّ فيما يؤجر
نقموا على الكفار أن تركوا لهم ... أجر السماء وأنكروا ما أنكروا
لو كان ما وُعدوا من الجنات فى ... هذى الحياة لسرَّهم من يكفر (1)

المصور (*)

. . . .

فى طى ريشته وضمن بنانه ... روح بها يحيا الجماد فيخلد
بينا يداس على الثرى حتى يُرى ... ربما تخر له الجباه وتسجد
أولى القرائح بالدوام قريحة ... تجرى على الصخر الأزل فتجمد (2)
معبودةٌ فيما تحل كأنها ... ظل الإله على الخلائق يُعبد

إيه يا دهر (*)

إيه يا دهر هات ما شئتَ وانظر ... عزمات الرجال كيف تكون
ما تعسفت فى بلائك إلا ... هان بالصبر منه ما لا يهون

(*) تنازع الفردوس : جزء أول .

(1) يود الناس أن يكثر المؤمنون منهم ليشاركوهم فى نعيم الفردوس الموعود ولكن ترى لو كان الفردوس دارًا فى هذه الدنيا أكانوا يودون أن يكثر شركاؤهم فيها ؟؟ .

(*) المصور : جزء أول .

(2) إذا ثبتت القريحة على الصخر الأزل الذى لا يثبت عليه شىء فهى إذن أولى بالثبات والدوام .

(*) إيه يا دهر : جزء ثان .

رحلة إلى الخزان (*)

. . . .

قلت وهل يفـــهم عن لســـانى | «مـــا بيننا يا ذئب من أضـــغـــان
فـــاذهب إلى وردك فى أمـــان | لا يحـــرم الماء على عطشـــان»
فـــمـــرّ يعـــدو كـــاشـــر الأسنان | وهـــو يـــنـــاديـــنـــا ولا يـــدانـــى
حـــتى وردنا أول البنيـــان | عـلـى دوىّ هـائـل مـــرنـان
مـــوّار مـــاء ثائر الدخـــان | كـــالنقع قـــد ثار على الفـــرســـان
مـــصطفـــةً فىّ حلبـــة الدهان | قـــد غلب الصـــوتُ على الآذان
فـــبـــات أدنى الهـــمس كـــالأذان | مـــســـتـــويين ليس يُســـمـــعـــان
وشـــــــرّد الـنـوم(١) عـن الجـنّـان | فـــردّدت صـــداه فى الرعـــان(٢)
وتحـــســـب الماء من النيـــران | مندلعًـــا يقـــذف بالصّـــوان
طرائـقـــا فـى الأرض ذا ألـوان | كـــالليث أحـيـــانًا وكـــالثـعـبـــان
مندفـــقًـــا منحـــســـرًا فى آن | مـــرتفـــعًـــا منحـــدرًا ســـيـــان
ملتـــئـــمـــا منشـــعب الشـــغـــبـــان | يبـــيّض كـــالمحض من الألبـــان
مـــجـــذذ(٣) الرغـــو على الصّـــمـــان | قـــد شنهـــا فى تكلم القـــيـــعـــان
شـــعـــواء تغـــرى القـــوم بالطعـــان | وتحـــفـــز الخـــيـــل إلى الميـــدان
وتجـــعـــل الراضى كـــالغـــضـــبـــان | وتبـــعث النخـــوة فى الجـــبـــان
قـــامت عليـــهـــا أعين الشـــهـــبـــان | وارؤس الجـــبـــال تشـــهـــدان
وكم لهذا الماء من مـــعـــان | فى قـــوة البطش وفى الليـــان
وفى اخـــتـــلاف الشكل والجـــثـــمـــان | كـــأنه يلبس ثوب الجـــان
فـــصـــاعـــدٌ فى الجـــو كـــالعـــقـــبـــان | وســـارب فى مـــزحـــف الديدان
وغـــائصٌ فى الأرض كـــالشـــيطان | ولاعبُ الأمـــواج كـــالحـــمـــلان

(*) رحلة إلى الخزان : جزء أول .

(١) كأن دوى الماء أقلق الجن فقامت تردد صداه .

(٢) أنوف الجبال .

(٣) مقطع أو مفتت .

وطائر البـــخـــار فى الأعنان كــالنفس الخــافى عن العـيــان
وفـــيـــه من أمن ومن عـــدوان فـــهـــو قـــوام الزرع والأبـدان
وهو الوباء الجـــارف الطوفـــان وهو هو الدنيـــا لدى الظمـــآن
وهو هو الموت لدى الغـــرقـــان شـــارفـــتـــه والليل شطرتان
فـمـا صـغـا الليل لصـوت ثان ولا أمـــال مـــســـمع الأمـــان
ألا إلـى هـاتـيـكـم الألحـــان كـــأنهـــا تجـــاوب الغـــيـــلان
ثُـمـت أدلجـنـا إلـى أســـوان وفـى طـريق الصـــبـح غلـوتان
فـيـالهـا ، ومـا عـدوت شـانى، من رحلة طيـــفـــيـــة الأوان[1]

أتمنى (*)

أتمنى يومًـا لو أن حـيـاتى تنقـضى كلهـا ولا أتمنى
أتمنى وقـد أطلت التـمـنى لـو تعلمت كـيـف أن أتمنى
أتمنى لو علمـتنى الليـالى باطل الأمـر قـبل أن أتمنى
منيـة لو تحـقـقت لتسـاوى مـا تملكتـه ومـا أتمنى

* * *

(١) نسبة إلى الطيف والطيف يسرى ليلا والإدلاج هو مشى الليل .
(*) أتمنى : أعاصير مغرب .

القمة الباردة(*)

(للجبال قمة باردة تعلوها الثلوج وللمعرفة كذلك قمة باردة تفتر عندها الحياة . فإذا نظر الإنسان إلى حقائق الأشياء لم ير شيئًا ولم يشعر بشيء لأن حقيقتها كلها أنها ذرات ترجع إلى كل حركة متشابهة فى كل ذرة . فخير له ألا ينظر إلى الحقائق كل النظر ولا يعرض عن الظواهر كل الإعراض ، لأن الحى لا يعرف الدنيا إلا بالظواهر التى تقع عليها الحواس وتدركها البديهة ، فإذا تجاوز ذلك فقد ارتفع من المعرفة إلى قمتها الباردة التى لا يشعر فيها بحياة .)

إذا ما ارتقيت رفيع الذرى ... فإياك والقمة الباردة

هنالك لا الشمس دوّارة ... ولا الأرض ناقصةٌ زائدة

ولا الحادثات وأطوارها ... مجددة بالخلق أو بائدة

قوالب يلتذ تقليبها ... أناس وتبصرها جامدة

ويعجب قوم بترقيشها ... وألوانها أبدًا واحدة

وتعلو وتهبط جدرانها ... وأساس جدرانها قاعدة

ويابؤس فان يرى ما بدا ... من الكون بالنظرة الخالدة

فذلك رب بلا قدرة ... وحى له جثة هامدة

إلى الغور !! أما ثلوج الذرى ... فلا خير فيها ولا فائدة

على أطلال بعلبك(*)(١)

أيا «بعل» هذا قادم لك مقدم ... وفىّ لمن يزرى به الدهر مكرم

دعوتَ وحوليك الاسنة شرّع ... فلباك لا تثنيه نارٌ ولا دم

أتاك من الوادى الذى فى ضفافه ... تسامى «لآمونَ» البناء المدعّم

وأقوى كما أقوت ذراك على المدى ... وأقصر عنه العابدون وأحجموا

(*) القمة الباردة : جزء ثالث . (*) على أطلال بعلبك : جزء رابع .

(١) «بعل بكى» معناها سيد الوادى كما يرجح بعض المؤرخين .

يحــيـيك عن «آمـون» فى مـسـتـقـره | وأنت المحــيـىّ باســمــه والمسلم
فــمــا بعل إلا اسم لآمــون تلتــقى | له صــور شــتى ولفظ مــقــسّم

* * *

ويـا دار بـعـل وهـى لا بـعـل عـنـدها | وياحـصن بعل وهى لا شىء تعـصم
ويا جــارة الماضين والدهر جــائر | ويا مــشــرق الآمــال والليل مظلم
عــزاءً إذا أدبرت والعــيش مــقــبل | وروضك مطلول[1] الأزاهيــر يبـسم
ولـم يدفـع الأربابُ عنـك ولا الآلـى | أنابوا إليــهم بالـدعــاء ويمـموا
ومـا حــيلة الأرباب فــيك وإنهــا | لتُبنى كـمـا تبنى الصـروح وتهـدم؟!

* * *

«جبيـتيـر»[2] جبـار الصواعق سـاهر | عليك وسلطان العُــقــار مــخــيّم
ولـلزهـرة الغـــراء عنـدك قــبـلة | يطل عليــهــا مــسـجـد متـجـهـم
وفــيك مُـصلّى للمــسـيح ومطهـر | وفــيـك منـار للنبى ومــعـلم
شــفــاعــات أرباب لـديك كـثـيـرة | وركنك مـصـدوع العـمــاد مـحطم!
فـمن ذا يرجى العفو أو يأمن الحمى | إذا مـا طغى صـرف من الدهر مبـرم ؟

* * *

عـزاء إلى الـيوم الذى فـيـه يسـتـوى | أخـيــرٌ على حكم الردى ومــقــدَّم
وصبرًا إذا ما شئت صبرًا على البلى | وإن لا تشـائى فـالقـضـاء مـحـتم
ســتــحـفظك الذكـرى مليًّا وتنطوى | فــلا ذاكـــرٌ يومًـــا ولا مُــتــرسم

---

(١) حول الهيكل المتهدم روض يتجدد كل عام بأعذب الفاكهة هناك وأنضر الأزهار .

(٢) أو «زوس» إله الآلهة ورب الصواعق وباكوس رب الخمر ولكل منها معبد فى الهيكل .

إلى غندى يوم إفطاره (*)

غندى لك النصر المبين على المدى ... ولشانئيك الخسر والخذلان
لم ألق قبلك من يحرر قومه ... وهو السجين الجائع العريان
بالجوع والحرمان تصلح أمة ... أخنى عليها الجوع والحرمان
خذ من قرارة دائهم لدوائهم ... بعض السقام من السقام ضمان
ومن العجائب أن يُقدَّس بينهم ... بقر السّوام ويُلعنَ الإنسان
عكسوا الأمور فكان عكسُ أمورهم ... بعضَ الجزاء ، ومن أهان يهان
فاشع لنقص القوم عند كما لهم ... فكذاك تغفر ذنبها الأوطان[1]

الظـن (*)

إذا خفت ظن الناس ظنوا وأكثروا ... وإن لم تخفه أكرموك عن الظن
فإن شئت هبهم ألف عين ، وإن تشأ ... فدعهم بلا عين تراك ولا أذن

القلم المسروق (*)

زاملنى فى السجن ذاك القلم[2] ... وناله ما نالنى من قسَم
ومس من فكرى وأسراره ... ما رامه الناس وما لم يُرَم
فربَّ معنىً ما وعاه سوى ... ريشته ، ثم انطوى فانحسم
وكم له من حصة تُرتَضى ... فيما جرى من أدب أو حكم
وكم له من نفخة كالصّبا ، ... وكم له من لفحة كالضّرم

(*) إلى غندى يوم إفطاره : وحى الأربعين .

(١) الأوطان تكفر بحسناتها عن سيئاتها وما دام للوطن حسنة فله أن يطمع فى غفران سيئة .
أما الوطن الذى لا غفران له فهو الوطن الذى لا تقرن فيه السيئات بحسنات تعدلها أو تربى عليها .

(*) الظن : أعاصير مغرب .

(*) القلم المسروق : عابر سبيل .

(٢) كان هذا القلم من الودائع التى بقيت فى السجن تسعة أشهر ملفوفة محبوسة كذلك .

وكم لـه مـن زهر مُـجـتنى ... وكم لـه من ثمـر مُلتهم
سـجّل مـا سـجّل من رحـمـة ... أو نقـمـة مـرت بأرض الهـرم

* * *

ورب مسكين قـضى حـقـه ... وغـاشم أحـصى عليـه اللّمم
أعـزَّته عن حليـة تُقـتنى ... وصنتـه عن غـاليـات القـيَمْ
ولـى أخٌ يـذكـرنى بـالـنعـمْ ... فـقلت أجـزى بعض تلك النعم
فـلـم أجـد أنـفـس منـه لمن ... مـحّـضنى قلبًـا نفـيس الشّـيمْ
قـد صـان مـا أكـتب فى صـدره ... فـغـيـر بدع أن يصـون القلم
يظل يسـتـوحـيـه فى كل مـا ... أوحى ، ويرعـاه كـرعى الذمم

* * *

رعـاه فى أمن إلى أن قـضى ... عليـه بالفـقـد قـضـاء حـتَم
فـغـالـه منه لصـوص لهم ... من كل عين فـرضـة تُغـتنم
فى يوم حـشـر حـافل المزدحمْ ... ضلـت بـه العين مكان القـدم
قـد نام عنه لمحة فى الضـحى ... فـبـات فى ليلتـه لم ينم

* * *

أمـا وقـد فـارقـتنا يا قلم ... وصـالح اليـأسُ عليك الألـم
فـخـيـر مـا أرجـوه أن لا تُرى ... فى كف خـوان ولا مُـتّـهم
ولا تخط الجـهل فى صـفـحـة ... «أبيضُ» مـا فـيـهـا سـواد الحـمم
ولاتـكـن يـا قـلـمـى آلـة ... تشـتـمنى باللغـو فـيـمن شـتم
فـتنظم الحكمـة لى من هنا ، ... ومـن هـنا تـنحى عـلى مـن نـظم
بدأت فى الأوج فـلا تنحـدر ... إلى حـضـيض الذل فى المختـتم

* * *

بين التعب والراحة (*)

قال المعرى :

تعب كلها الحياة فما أعـ ـجب إلا من راغب فى ازدياد

ويقول صاحب الديوان :

راحة كلها الحياة فما أعـ ـجب إلا من راغب فى ازدياد
ما ابتغاء المزيد من يوم أمن عاطل لا يزاد بالتعداد
فالزمان المريح تكرار شىءٍ واحدٍ واطّراد حال معاد

* * *

هذا هو التاريخ (*)

من جانب القبر لسان بدا يكذب ما شاء ولا يستحى
هذا هو التاريخ لو أننى صورته يومًا على المسرح

* * *

رأى الناس (*)

من عوّد الناس خيرًا طالبوه به كأنه الدَّين يُلوى بالمعاذير
ومن تعقَّبهم شرًا فأمهلهم يومًا تقبَّل منهم أجر مشكور
لا أرى للناس فى نفع ولا ضرر وما لهم قط من حكم وتقدير

(*) بين التعب والراحة : أعاصير مغرب .
(*) هذا هو التاريخ : أعاصير مغرب .
(*) رأى الناس : أعاصير مغرب .

سيان (*)

إن قــبل بالحق أو البــهــتــان
دعــهم يقــولون ،وقل ســيــان ،
ســيان مــهــمــا افــتــرق الضــدان
سيــان مــهــمــا اختلف الخــصــمــان
ســـيـــان ألفٌ هى أو ألــفــان
ســيــان بيــدٌ هى أو مــغــان
ســيــان نور أو ظلام فــان
ســيــان من يلهــو ومن يعــانى
قــلهــمــا بــبــرهان ولا برهان
وأنــت أنــت أحــكــم الــزمــان
وإن تــصــدوا لــك بــالــنكــران
أو ضــحــكوا ســخــرًا فــقل ســيــان !

خداع النفس (*)

يقــول ومــا قــضى عــجــبًــا
فــتى يخــبط فى حــدســهْ

أيخــدع نــفــســه رجل
لــه عــيــنان فى رأســه؟

أجل يا صــاح : عــيــنان!
وزد مــا شــئت من حــســه

وهل أخــدع لــلإنــســا
ن بين الناس من نفــســه

خــداع النفس مــعــهــود
وقــاك الله من دســه

(*) سيان : أعاصير مغرب .
(*) خداع النفس : أعاصير مغرب .

الأستاذ طاهر (*)

أخى السيد طاهر :

قل لى بحـــقك كم بلغت سنينا ... خـمـسين ؟ أو سـتين ؟ أو سـبـعـينا

إنى أراك كــمــا عــهــدتك بادئًا ... شــوط الشــبــاب تناهز العــشــرينا

قــد كنت بين الناشــئين مــحنَّكا ... حــسن الأناة ، مع الخطوب ، رصينا

واليـوم تقــتـحم الكهـولة سـابقـاً ... خطو الشــبـيــبــة لا تطيق سكونا

آناً فـــتىً بين الشـــيـــوخ وآنةً ... شـيـخـاً مع الفـتـيـان مـسـتـبـقـينا

خـــذ هذه أرقـــامنا من واحـــد : ... ضعْ بعـــدها الشـــفـــر العـــزيز يمينا

عـــشـــرًا إلى عـــشـــرين أو خـــمـــسـ ... ـين أو سـتين صـاعـدةً إلى التـسـعـينا

إن قلت عـــشـــرا صـدقـوك وإن تقل ... تسـعين قلنا عـشـتـهـا عـربونا

* * *

أفـــتى طناح لا برحت مـــهنئًـــا ... ومـــهنَّأ بالصـــالحـــات قـــمـــينا

إن السنين – وقـد صـدقتَ – لعلهـا ... مـــرت بمدرجـــة الزمـــان قـــرونا

وإذا حـــســبت صـــفـــاءها فلعلهـــا ... ساعـات حلم مـا اغـتـمـضن جـفونا

حـسـبى وقـد فـرغت يدى من زادها ... أنّى أبَيتُ لـهـــا الفـــراغَ قـــرينا

ورضـــاى عنهـــا أنهـــا لم تُرض فى ... عـــهـــد ظلومًـــا أو تســر خـــؤونا

ومناى منهـــا أن أعـــيش ولا أرى ... أبدًا بأوهام الـمُنى مـــفـــتـــونا

ومـداى فـيـهـا أن أودّعـهـا ومـا ... ودعـتـهـا أسِـفـا ولا مـحـزونا

مـا دام فـيـهـا حـامـدون كطاهر ... فـالله أحـمـدُ . لست بعـدُ غـبـينا

(*) إلى الأستاذ طاهر الطناحى جوابا لقصيدة كتبها إلى صاحب الديوان لمناسبة بلوغه السبعين .

الفن الحى (*)

أو الحياة الفنية

خذ من الجسم كلَّ معنى ، وجسّم ... من معانى النفوس ما كان بكرا
حبذا العيش يبدع الفكر جسما ... لتجليه ، ويبدع الجسم فكرا
ويرى الفن كالحياة حياةً ... ويرى للحياة فنا وشعرا
ضلَّ من يفضل الحياتين جهلا ... واهتدى من حوى الحياتين طرا

الحان والمسجد (*)

ترتدين أن أرضى بك اليوم للهوى ... وأرتاد فيك اللهو عبد التعبد
وألقاك جسما مستباحًا وطالما ... لقيتك جمَّ الخوف جمَّ التردد
رويدك إنى لا أراك مليئة ... بلذة جثمان ولا طيب مشهد
جمالك سم فى الضلوع وعثرة ... ترد مهاد الصفو غير ممهد
إذا لم يكن بد من الحان والطلى ... ففى غير بيت كان بالأمس مسجدى

أحلاهما مر (*)

لم أسغ أشهى مذاقيك فما ... مزجك الكأس بطعم العلقم؟
خلِّ يا دهر لغيرى مزجها ... إن أحلاك لمرٌّ فى فمى

(*) الفن الحى أو الحياة الفنية : هدية الكروان .

(*) الحان والمسجد : الجزء الرابع .

(*) أحلاهما مر : الجزء الرابع .

فوق الحب(*)

صاحبى مَن سروره وسرورى ... فى صفاء الزمان يلتقيان

وصديقى من استجد سرورا ... من سرورى ، وإن تناءى مكانى

وحبيبى من قلبه كيفما كا ... ن ، وقلبى فى الشجو يستويان

فالذى يرتضى العذابَ لأرضَى ... كيف أدعوه ؟ وما اسمه فى البيان؟

ذاك فوق الحبيب إن كان فوق الحـ ... ـب شىءٌ يُرجى من الإنسان

ذاك فيه من صبغة الله سرٌّ ... جلّ عن صبغة الوجود الفانى

النور(*)

طهرت بماء سمائها أمم ... وبه تطهّر روحها الهند

والروح أولى بالطهور لها ... نور يخف بها ويمتد

فيض يشف فما به كدر ... ومدى يفيض فما له حد

بكاء السليب(*)

وقالوا خؤون قلت مهلاً فإنما ... بكائى عليه وافيا لعجيب

لقد سلبتنيه الخيانة راغمًا ... وإن جديرًا أن ينوح سليب

وإنى لأبكى مَن كان قبلها ... يفى لى على زعم الهوى ويطيب

(*) فوق الحب : هدية الكروان .

(*) النور : الجزء الرابع .

(*) بكاء السليب : الجزء الرابع .

حب الدنيا(*)
معجزة خارقة

(هل هذه الدنيا جميلة والأوامر الإلهية التى تنهانا أن نسعد بجمالها ونفرغ لمحبتها ؟ أو هى دميمة والقدرة الإلهية هى التى تحببها إليها وترغبنا فيها ؟
الجواب فى القصيدة التالية أنه لا قدرة - دون قدرة المعجزات والخوارق - تستطيع أن تحبب هذه الدنيا إلى الناس ، على ما بها من الآفات والأرجاس !)

قالوا الدنيا الحسناء سها	عنها ربٌّ لا يقبلها
بل قالوا : يحجبها عنا ،	أو ينهاها ، أو يعقلها
ونرى الشيطان يزيّنها	ونرى الشيطان يدلّلها
يا قومُ ألا عينٌ نظرت	هذى الشوهاء تُمثلها ؟
ما يقدر إلا ربُّ الكو	ن يحبّبها ويجمّلها
لولاه قتلنا أنفسنا	أولم نعذل من يقتلها
أفهذى دنيا نعشقها	لولا رضوانٌ يكفلها ؟
من شك فهذى قدرته	فليعرفها من يجهلها !

المذكّر المنسى(*)

لم يبق من دنياك يَعنينى	إلا عناءٌ غيرُ مأمون
وجه - إذا ما مرّ - ينسينى	لا بل يذكّرنى إلى حين

أنّى - كما قيل - ابن سبعين !

(*) حب الدنيا معجزة خارقة : وحى الأربعين .

خبر الربيع (*)

يأيهـا الورق الخـضـرُّ فى شـجـر ... عـهـدى ومـا فـيـه من ذى خـضـرة أثر

من أين أقبلت ؟ بل من أين أقبل فى ... عـيـدانك العـوق ذاك العطر والزَّهر

إنا سـألنا ، لو عـاد السـؤال إلى ... فـحوى الضـمـائر لـم نعـرفـه يا شجـر

سلنا بحـقـك من أين اسـتـجـدَّ لنا ... هذا السـرور الذى فى القلب ينتـشـر

كـلاهـمـا طارقٌ طاف الربيع به ... عـلى بـراق مـن الأنـوار ينـحـدر

سلهُ فـإن لـم يُجب فـأنعم بمقـدمـه ... وافـرح بـه ، وانتظره حين يُنتظر

إذا أجـاب بأزهار مـفـتَّـحـة ... وبالسرور ، فـحـسـبى ذلك الخـبـر

الطريق فى الصباح (*)

بـدأت دولـة الـطـريـق ... وانتـهـت دولة البـيـوت

ضـاق بـالكوكـب المفـيقْ ... عـالـم الـلـيـل والـسـكـوت

* * *

حـيـث يمت مـسـرعُ ... يتلقـاه مـسـروعـون

مـا لـهـم ؟ أين أزمـعـوا ؟ ... ويحـهـم ! م يهـربون ؟

* * *

كلمـا غـاب مـجـفـل ... طـلـع اثـنـان فـى هـجـوم

ذاك ركـبٌ مـضـلـل ... حـائر حـيـث مـا يحـوم

* * *

حـائر حـيـرة الأولى ... سُـحـروا ثـم أطـلقـوا

وضـح الصـبـح والجلى ... فـهـو بالسـحـر أخلق

* * *

(*) خبر الربيع : هدية الكروان .

(*) الطريق فى الصباح : عابر سبيل .

لا أرى فـــــردَ ســـــاحـــــرٍ فـــــيك يا صـــــبح بل ألـوف
كـم أســـــيـــــر وآســـــرٍ والـرّقـى بَـيـنـهـم صـنـوف[1]

* * *

ذلـك الـطـفـل مـــــا عـنـاه ؟ جـــدول الضــرب فـى كـتـــاب
ذلـك الشـــيخ مـــــا مناه ؟ لقــمــة كلهـــا عــذاب

* * *

والـفـــــتى . أيـن قِـــبلةٌ نحـــوهـا يـرسـل الـعـنـان ؟
غـــــاية الأمــــر قُـــبلة بعـــــدهـا يمسح الـدهـان !

* * *

خـــــذهُـم أيـهـــا الـطـريقْ فـى غـــداة مـن الصـــبـــاح
لا تـضـلـنّ بـالـرفــــيـق إِن دنـت ســـاعــــة الـرواح

* * *

إن دنت ســـاعـــة الـسـبـــات ويـك ! لا تـخـطـئ الـوكــــور
كـم وكــــور مـنـاظـرات للبـيـوت اسـمـهـا الـقـبـور !

* * *

ماذا استفدت ؟(*)

بـرئـت مـن غـش نـفـــســي ولا أقـــول انـتـــبـهـت
قـــــد كـنـت ســـاهـرَ عينٍ مـســتـيـقظًا مـا غـفـوتُ

* * *

بـرئـت مـن غـش نـفـــســي ولـيــتـى مـــا بـرئـت
مـــا الـعـمــر مـــحض نـهـار ! فى الـعــمــر للغـمض وقت

* * *

هـــا أنـت يـا عـين يـقـظـى وهـا أنـا قــــد نـظـرت
مــاذا اســتـفـدت لـعـمـرى ومـا عـسـانى اسـتـفـدت ؟!

* * *

(١) جمع رقية وهى طلسم السحر وما يستعان به من القوى الخفية .

(*) ماذا استفدت : أعاصير مغرب .

قلت للمريخ(*)[1]

قلت للمـــــريخ أعـــــذله | وهو يذكى جـــمـــرةَ الغـــضب
ويك امـــا هذا الخـــراب ؟ ومـــا | ذلك الإغـــــراق فى العــطب ؟
أمّ تـــســـطـــو عـــلــى أمم | ولــظـــى ثـــوارة الـــلـــهـــب
ودمـــاء كـــالبـــحـــار على | عـــيْـلم[2] لـلدمع منكسب
وقـــبـــور كظّهـــا تَخَـــمـــا | جـــثث الهلكى من السَّـغب[3]

* * *

قـــال : مـــهْ يا صـــاح أين ترى | كلٌ مـــا اســتـــهـــولتَ واعـــجـــبى
أرضكم مـــــا زلت أبصـــــرها | نائيـــا حـــينًا وعن كـــثب[4]
هَيِّنٌ مـــا قـــد تبـــدّل من | ســـمـــتـــهـــا فى هذه الحـــقب

* * *

لا ضيف فى الخان(*)

إيه يا دنيـــا ! لو اسطعت ســـمـــاعى | قـــد نزلنا منك فى غـــيـــر اتســـاع
أكـرمـينا حـيـثـمـا تدعـينا ! | أودعـــــينا من لقـــــاء ووداع
قـــالـت الدنيـــا : لمْ أكـــرمكم ؟ | كلنا فى الحق مـــدعـــوٌّ وداع
حـــبـــذا الخـــان ! فـــلا ضـــيف هنا | إنما يُجـــزى مـــتـــاعـــا بمتـــاع

* * *

تكاليف العظمة(*)

كن عظيـــــمـــــا ولا تلومنّ إلا | همـــةً كلفـتك همّـا جـــســـيـــمـــا
كـل راج يُـلـقـى عـلـيـك مـنـاه ، | فـــإذا خـــاب كنتَ أنت الملومـــا
تنصف الأمـــة الضـــعـيفَ ولا تنصـ | ـف يومـــا عظيـــمـــهـــا المظلومـــا

* * *

(*) قلت للمريخ : أعاصير مغرب . (١) المريخ فى أساطير الأقدمين هو رب الحرب . (٢) بحر .
(٣) الجوع . (٤) عن قرب .
(*) لا ضيف فى الخان : وحى الأربعين .
(*) تكاليف العظمة : وحى الأربعين .

النعيم والشقاء(*)

ما العيش ؟ قل لى فأنت مختبرٌ　　　هموم هذى الدنيا ونعماها

* * *

العيش بأساءُ ليس يجهلها　　　من ذاقها أو أصاب عدواها

ونعمةٌ لا يزال يُحرمَها　　　من نال منها أو من تعداها

نشتاقها إن نأت ، ونبخسها　　　إن أقبلت ، جاهلين معناها

كأنها درة مسوَّمة　　　فى بعض سكر الحياة نُعطلها

يمنحها حاسدٌ لآخذها　　　آب عليه سرور لقياها

حتى إذا ردها وأحرزها　　　ادراه ما قدرها لينعاها

هذا سرور الدنيا ولذتها　　　دع عنك ما شرها وبلواها

فاحسبه من خيرها ونعمتها　　　إن شئت أو من صميم وبؤساها

* * *

الصنم الهاوى(*)

خبرونى عن الصنم　　　أين ألقت به الحطَم

خبرونى بمصرع　　　للهوى فيه والشيم

كيف باع العباد والخلـ　　　ـد والحب والعظَم

والسماوات كلها　　　بضئيل من القِسَم

* * *

خبرونى عن الصنم　　　ذلك الأروغ الأشم

ذلك الشاهق الذى　　　قصرت دونه الهمم

ذلك العابس الذى　　　فى حمى الصمت ما ابتسم

كيف قيدت لرائم　　　عزةٌ منه لم ترم

كيف زلت عروشه　　　من أعاليه فى القمم

كيف أمسى ورأسه　　　فى الثرى موضع القدم

(*) النعيم والشقاء : الجزء الرابع .

(*) الصنم الهاوى : الجزء الرابع .

مـا دهاه فـمـا اتقى ... مـن حـذار ، ولا وجـم

فـتـهـاوى بلا ونىً ... وتـرامـى بـلا شـمـم

وتـخـطـى عـن الـذرى ... عـلـمًـا دونـه عـلـم

واسـتـوى غـيـر نادم ... فـى حـضـيض من الـرجم

خـبـرونى وأجـمـلوا ... رب عـذر لمتَّـهـم

حـكـمـة تـلـك فـى الحـكـم ... أم قـضـاء من الـقـدم ؟

أم إلـه أصـابـه ... حـسـدٌ منه فـانـتـقم

نقـمـة تلك مـا خـلا ... مـثـلهـا قـط فـى الأمم

ضـربـة تـلـك مـن إلا ... ه فـمـا عنه مـعـتـصَم

هـى سـوى حـكـمـه يضـ ... ـل صـوابًـا إذا حـكـم

***

خـبـرونى واسـمـعـوا ... أنـا والـلّـه فـى صـمـم

أنـا فـى غـمـرة الأسى ... ظلـمـة فـوقـهـا ظلم

حـيـرة تـشـده الـعـقـو ... ل بمـسٍّ مـن الـلـمـم

إن ويـلـى بـسـرهـا ... فـوق ويلى عـلـى الـصـنـم

***

حـدثـونـى عـن الـصـنـم ... بـدأ الـويـل أم خـتـم[1] ؟

زعِـم الـقـلـب أنـهـا ... لـوعـة بـعـدهـا سـأم

بلى الـقـيـد فـانـفـصـم ... وهـوى ذلـك الحـرم

لا قـرابـين تُـهـتـدَى ... فـى المحـاريـب ، أو ذمم

لا صـلاة ولا صـيـا ... م ولا فـتـنـة عـمـم

فلـيـجـد مـنـه راحـة ... عـابـدٌ طالما الـتـزم

ولـيـثُـبْ مـنـه راضـيًـا ... خـادم طـالما خـدم

جـهـل الـقـلـب نـفـسـه ... كـذب الـقـلـب مـا زعم

لـيـتـه عـاد فـى الـقـمـم ... ظالمًا كـيـف مـا ظلم

غـانمًـا كـلَّ مـا ارتضى ... مـن ضـحـايـا ومـن نـعـم

(١) أى هل تحطيم ذلك الصنم هو أول الشقاء أو آخره ؟ وهل يسعد عابد الصنم بانقضاء حبه وفرائضه وتقديم القرابين إليه والراحة من كل ذلك أو هو يأسف على ما فاته من الحب وتقديم القرابين ؟

آخــــــذاً مـن دمــــــائـنـا ولـنـا بـعـــدُ مـــا اغــتـنـم

إنمــا الحـب مــنـعـم وهـب الحـب أو حـــرم

لـيـتــه لـم يـكـن هـوى لـيـتــه عـاد فـى الـقـمـم

لـيـتــه فـى الحـضـيـض لـم يُـشـف مـن ذلـك الـنـهـم[1]

* * *

ألـمـى مـا ابـتـغـيـت مـن نـاضـب الـنـفـس مـصـطـلَم[2]

دائـبـاً فـى المـزيـد لـم تـســهُ عـنـه ولـم تـنـم

حـسـبـك الـيـأس والـضـنـى وجـوى الـلـيـل يـا ألـم

فـرغ المـأتـم والـذى بـتَّ تحـيـى لـه الـضـرم

فـدع الـنـار يـنـطـفـئ من لظى الـنـار مـا احـتـدم

أيـعـود الإلـه ألـ ـقـى بـه الـذلَّ فـى الـعـدم

ويـلـك هـيـهـات لا مـعـا د ، فـطـوبـى لمـن وهـم

بـدأ الـلـيـل وانـتـهـى وصـحـا حـالـمٌ حـلـم

* * *

ولماذا القرد؟[*]

أرى السخف فى الإنسان طبعًا مؤصّلا شـواهده فى كل بادرةٍ تبـدو

ولو لم يكن فى طبعـه ومـزاجـه طويةٌ سـخف لا يلازمـهـا حـد

لما خص من كل الخـلائق سـخـره بأشـبـهـهم طرًا به ، وهو القـرد!

* * *

(١) أى ليته بعد هبوطه إلى الحضيض بقيت له رغبة الأرباب فى العبادة .

(٢) اصطلمه : قطعه .

(*) ولماذا القرد : بعد الأعاصير .

نعمة من نقمة(*)

جـــلا مـــعـــرضُ الحب أصنافــه | نماذج من كل صنف عـــجـــاب
فـــحـبٌّ يُلاصق هذا الثـــرى | وحبٌّ يحلّق فـــوق الســحـــاب
وحبٌّ يعـــيش مـــدى ســاعـــة | وحـــب مـــن الخلـــد رحـــب الجنـــاب

* * *

وفـــوّضت أمـــرى على غـــرّة | لكوبيـــد يخـــتـــار لى مـــا يرى
فـــعلّقنى منه ذاك الخـــبـــيـ | ـث بحـب تعـــمّق تحت الثـــرى
وقـــال : إليك قـــرينَ الربيـ | ـع فى القـــاع يُزهر مـــا أزهرا

* * *

عـــجـــبتُ أنا الصـــاعـــد المرتقى | وســـاءلت ربّىَ فى قـــســـمـــتى
فـــقـــال انتظر ريثـــمـــا ينقـضى | هواك ، أنبـــئْك عن حكـمـــتى
فلمـــا تقـــضّى وزال الخـــفـــاء | ســألت القـضـــاء ، فلم يصـمـت

* * *

لقـــد كنتَ تجـــهل هذا الثـــرى | وكنتَ تطيـــر ولا فـــضـل لك
فـــهـــا قـــد عـــرفت وها قـــد علو | ت بوقـــر الرغـــام الذى أثقلك
أترضى ؟ فـقلت نعم قـــد رضيـ | ـت . لك الحـمـــد ربّىَ مـــا أعـدلك

* * *

لك الحـــمـــد ربّى إنى افـــتـــتـحـ | ـت ســمـــائى بالحب شبـرًا فـشـبـرا
وشـــتـــان فـــاتحـــهـــا مـــغـــمـضًـــا | وفـــاتحـــهـــا مـــبـصـــر العين حـــرا
ملـكـت الوهاد ، ملكـت النجـــا | د ، كـمـــا تُملكان . فـحـمـدًا وشكرا

* * *

(*) نعمة من نقمة : بعد الأعاصير .

مقدمات ماتقدم

«فيما يلى مقتبسات من مقدمات الدواوين مرتبة على حسب تواريخ صدورها :

. . . .

« . . . الشعر يعمّق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات : عش ساعة مفتوح النفس لمؤثرات الكون التى يعرض عنها سواك ، ممتزجةً طويتك بطويته الكبيرة تكن قد عشت ما فى وسع الإنسان أن يعيش وملأت حقيبتك من أجود صنف من الوقت! والوقت أيها القارئ ، أصناف : فمنه ما يبخل به الأبد على غير سكان السماوات ومنه مايطرحه للأبقار والحشرات ! فإذا قلنا لك أحبب الشعر فكأننا نقول لك عش ، وإذا قلنا إن أمة أخذت تطرب للشعر فكأننا نقول إنها أخذت تطرب للحياة . .» .

الجزء الأول

. . . . *** . . . .

«أحسن فيكتور هوجو فى كتابه «وليام شكسبير» حيث قال : «ينادى كثير من الناس فى أيامنا هذه – لا سيما المضاربون وفقهاء القانون – بأن الشعر قد أدبر زمانه . فما أغرب هذا القول ؟! . . الشعر أدبر زمانه ! لكأن هؤلاء القوم يقولون إن الورد لن ينبت بعد ، وأن الربيع قد أصعد آخر أنفاسه . وأن الشمس كفّت عن الشروق . وأنك تجول فى مروج الأرض فلا تصادف عندها فراشة طائرة . وأن القمر لا ينظر له ضياء بعد اليو م ، والبلبل لا يغرد ، والأسد لم يزمجر والنسر لا يحوّم فى الفضاء . وأن قلال الألب والبرانيس قد اندكت ، وخلا وجه الأرض من الكواعب الفواتن والأيفاع الحسان . . .

لكأنهم يقولون إنه لا أحد اليوم يبكى على قبر ، ولا أم تحب وليدها وأن أنوار السماء قد خمدت وقلب الإنسان قد مات» .

والحقُّ أنه لا فرق بين القولين . إذ الشعر لا يفنى إلا إذا نفيت بواعثه . وما بواعثه إلا محاسن الطبيعة ومخاوفها وخوالج النفس وأمانيها ، فإذا حكمنا بانقضاء هذه البواعث فكأنما حكمنا بانقضاء الإنسان . وليس من العجب أن يولد فى الدنيا أناس لا يهتزون للشعر وهى مكتظة بمن لا يهتزون للحياة نفسها ، غاصة بمن يمرون بها غافلين عن محاسنها وآياتها ، كأنهم سيمرون بها ألف مرة ، أو كأنهم يعودون إليها كلما شاءوا الكرّة . . .»

الجزء الثانى

* * *

« . . . وقرأ بعضهم قصيدة فى وصف الصحراء والإبل فأنكر أن تكون من المذهب الجديد وعدها بابا من الشعر لا يجوز أن يطرقه العصريون !

ذلك مثل آخر من أ مثلة التقليد فى إنكار التقليد ، لأن وصف الصحراء والإبل إنما يحسب تقليدًا لا ابتكار فيه إذا نظمه الناظم مجاراةً للأقدمين واقتياسًا على الدواوين . أما الرجل الذى يعيش فى الصحراء أو على مقربة منها ، ويركب الإبل وتجيش نفسه بالشعر والتخيل عند ركوبها ورؤيتها فليس بشاعر إن لم ينظم فى هذا المعنى مخافة الاتهام بالتقليد أو جريا على رأى الآخرين . إذ هو التقليد بعينه فى التصور واختيار الموضوعات ، وما المقلد إلا من ينسى شعوره ويأخذ برأى الآخرين على غير بصيرة أو بغير نظر إلى دليل .

فهناك إذن «مقلدون» فى كراهة التقليد لا يدركون لماذا يستحسنون ولماذا يستهجنون ، وربما كان هؤلاء أضرُّ بالمذاهب الجديدة من معشر الجامدين على المذهب القديم .

إن من أراد أن يحصر الشعر فى تعريف محدود لكمن يريد أن يحصر الحياة نفسها فى تعريفٍ محدود ، فالشاعر لا ينبغى أَّن يتقيد إلا بمطلب واحد يطوى فيه جميع المطالب وهو «التعبير الجميل عن الشعور الصادق» . وكلب ما دخل فى هذا الباب – باب التعبير الجميل عن الشعور الصادق – فهو شعرٌ وإن كان مديحًا أو هجاء أو وصفًا للإبل والأطلال ، وكل ما خرج عن هذا الباب فليس بشعر وإن كان قصة أو وصف طبيعة أو مخترع حديث . . .

وحى الأربعين

* * *

. . . .

وأعجب منه أنك لا تقرأ فيما ينظمون إلا مناجاة البلابل وأشباهها على قلة ما تُسمع فى هذه الأجواء !

فكأنما العامة عندنا أصدق شعورًا من الشعراء ، لأنهم يلقبون المُغنِّى بالكروان ولا يلقبونه بالبلبل ، فيصدرون عن شعور صادق ويتحدثون بما يعرفون . .

هدية الكروان

* * *

. . . .

فليست الرياض وحدها ولا البحار ولا الكواكب هى موضوعات الشعر الصالحة لتنبيه القريحة واستجاشة الخيال ، وإنما النفس التى لا تستخرج الشعر إلا من هذه الموضوعات كالجسم الذى لا يستخرج الغذاء إلا من الطعام المتخير المستحضر ، أو كالمعدم الذى يظن أن المترفين لا يأكلون إلا العسل والرحيق !

كل ما نخلع عليه من إحساسنا ونفيض عليه من خيالنا ونتخلله بوعينا ونبث فيه هواجسنا وأحلامنا ومخاوفنا هو شعر وموضوع للشعر لأنه حياة وموضوع للحياة .

وإن التصور لهو خير معوان للإحساس وشاحذ للرغبة أو للنفور . فإن الأم تنظر إلى طفلها الوليد ثم تقضى عشرين سنة وهى تتصوره عريسًا سعيدًا لا تفرح به يوم عرسه كما تفرح بتصوره والرجاء فى بقائه طوال تلك السنين ، فإنما من نسج التصور نخلق الحلل النفيسة التى نضفيها على آمال الغيب ومشاهد العيان .

فلنجمع لدينا الرغبة والتصور نجمع لدينا زادًا من الشعر لا ينفد وموضوعات للشعر تشتمل على كل ما تراه العيون وتمسه الأذواق . ولنتوجه بالحواس الراغبة إلى ما نشاء نستمرئ الشعور به والتعبير عنه كما نستمرئ المحاسن المشهورة والمناظر المأثورة ، لأن المحاسن نفسها لن تهزنا إليها ولا تحل عقدة من ألسنتنا حتى يزينها لنا الحس الناشط والخيال المتوفز ، وأن أجمل وجه ليمر بنا فى ساعة الجمود والوجوم كما تمر بنا طلعة الخادم العجوز التى نراها صباح مساء .

عابر سبيل

* * *

. . . .

من الشعراء الذين نرجع إليهم رجوعنا إلى الصديق فى اللغة العربية أبو العلاء وابن الرومى والشريف .

ومنهم فى اللغات الأوربية ليو باردى ، وهنريك هينى ، وتوماس هاردى ، وهذا فريدٌ عندنا فى هذه الخصلة بين المحدثين المعاصرين .

رجعت إليه وأنا أفكر فى طبع ديوانى الجديد واختيار الاسم الذى يناسبه فقرأت له الأبيات التى يقول فيها :

«انظرُ إلى المرآة ، فأرى هذه البشرة الذابلة تتقبض ، فأتوجه إلى الله مبتهلا إليه . أسألك يا رب إلا ما جعلت لى قلبًا يذبل مثل هذا الذبول .

«إننى إذن لأحس برد القلوب من حولى فلا آلم ولا أحزن ، وأننى إذن لأظل فى ارتقاب راحتى السرمدية بجأش ساكن وسمت وقور .

«غير أن الزمن الذى يأبى لى إلا الأسى قد شاء أن يختلس فلا يختلس كل شىء ، ويترك فلا يترك كل شىء ، ولا يزال يرجف هذه البنية الهزيلة فى مسائها بأقوى ما فى الظهيرة من خلجة واضطراب» .

فما أتممت هذه الأبيات حتى خطر لى الاسم الذى اخترته لهذا الديوان وهو «أعاصير مغرب» ، وإن لم يرد فى الأبيات ذكرٌ للأعاصير .

أعاصير مغرب اسم صالح لجملة الشعر الذى احتواه هذا الديوان . . بأعاصيره ، ومنه ما يشبه الأعاصير التى هزت كيان «الشيخ» هاردى فتمنى من أجلها ذبولا فى القلب كذبول إهابه .

أعاصير مغرب

* * *

. . . .

نحن فى زمن المراجعة والتقويم .

نراجع كل شىء ، ونعيد تقويم كل شىء وننقد ونعيد النظر فى مقاييس النقد نفسه ، ولا فرق بين مقاييس «النقد» الذى تجرى به المعاملات بين الناس فى البيع والشراء والأخذ والعطاء ، أو مقاييس النقد الذى يتواضع الناس عليه فى فهم المعانى والأفكار ، وتمحيص الأخلاق والأذواق .

روجعت قيمة الذهب وهو فيما مضى مرجع كل قيمة .

وروجعت ، أو ينبغى أن تُراجع ، قيمة النقد الذى يتداوله الناس عند تقويم المعنى والفكرة وتقدير الكلمة النثرية والقصيدة الشعرية والتحفة الفنية ، فلا محيص من «نقد النقد» نفسه قبل تقرير قيمته فى عالم الأدب والفن ، وقبل الاعتماد عليه فى تقرير ما نقبله أو لا نقبله من آثار الأديب والفنان .

وأول ما يُنقَد به النقد فى كل زمن أنه غير خالص لوجه الأدب وحده أو لوجه الفن وحده ، فما من نقد قط يخلص من هوى فى نفس الناقد يهواه باختياره أو على غير اختياره ، ولا بدَّ مع النقد من شائبة مزغولة نعزلها قبل أن تنفذ إلى قيمة المعدن فى صميمه . فالنقد الذى فى الصميم هو القيمة التى تدل على المنقود وتعطيه حقه فى الإعجاب أو استحقاقه للرفض والزراية .

ونقد النقد بهذا المعنى هو تخليصه من كل أثر فيه لهوى الناقد أو هى البيئة أو هوى الشيعة أو وساوس النفس الإنسانية التى يجهلها صاحبها فى كثير من الأحايين ، ولكنها لا تخفى على الناظر إليها بالقياس إلى ما يماثلها من وساوس النفوس .

وليس فيما نومئ إليه من شوائب النقد على هذا النحو شىء جديد . فقديما عرف الناس التعصب للأديب أو للشاعر لأنه من جنس المعجبين به أو من أبناء نحلتهم فى الدين أو شيعتهم فى السياسة .

ولكنّ الجديد فى هذا العصر أن هذا التعصب قد أصبح خطة مقررة فى دعوة مدبرة ، تدين بها طائفة كبيرة من أصحاب المذاهب والنحل ، ويصدرون عنها فى تقريظهم ونقدهم ، وفى ثنائهم وتشهيرهم ، ويتخذونها سبيلا إلى ترويج دعواتهم السياسية وآرائهم الاجتماعية ، بمعزل عن الفن والأدب ، وعلى علم بالتلفيق والعوج فى القياس ، إذا لزم التلفيق أو العوج فى خدمة الغرض الأصيل . لأن هذا الغرض الأصيل هو القسطاس الأخير لكل تقدير ، والغاية الأخيرة من كل تكبير وتصغير .

وفى عصرنا هذا ينبغى أن نلتفت إلى شوائب النقد التى عرفها الأقدمون ، وإلى الشوائب التى لم يعرفوها قط أو عرفوها فى حيز محصور لا يُلتفت إليه .

ولقد عرف الأقدمون فى الأدب العربى صنوفا من الإيثار والاستحسان لا علاقة لها بمزايا الفن والبلاغة ، وكان منهم من يؤثر الشاعر أو الأديب تارة لأنه على مذهبه فى التشيع وتارة لأنه على هواه فى مؤازرة الدولة القائمة من بنى أمية أو من بنى العباس ، ولوحظ - مثلا - إهمال كتاب الأغانى للشاعر «ابن الرومى» .

أما الجديد الذى لم يعهده الأقدمون كما عهدناه فى عصرنا هذا فهو - فيما نعتقد أمران :

أحدهما كما أسلفنا ظهور خطة مقررة يدعمها أصحابها برأى أساسى فى مذهبهم يقضى باستخدام «النقد الأدبى» لترويج المذهب ومحاربة خصومه .

والآخر ظهور المقلدين فى حركة التجديد ، وهم أولئك الذين سمعوا بمبادئ التجديد وراحوا يطبقونها تطبيق الآلة التى لا تميز بين حقائق الأسباب .

والذين يستخدمون «النقد الأدبى» لمحاربة خصومهم المذهبيين والانتقام منهم قومٌ لهم سيماهم التى لا يختلطون فيها بغيرهم . فهم جميعا من «غير الأدباء» . . . وهم جميعا لا ينتجون أدبًا ولا يقرأون أدبًا لأنه أدب ، ولكنهم دعاة يقتحمون عالم الأدب والشعر لخدمة الأغراض التى تعنيهم باسم النقد الأدبى وما هو من النقد الأدبى فى شىء . إنْ هو إلا العداوة التى تصدر عن الكراهية والاتهام ولا تصدر عن اختلاف الأذواق الفنية أو المشارب الأدبية .

ولا يقل عن ضرر هؤلاء ضرر المقلدين فى الدعوة إلى الجديد . فإنهم لا يصلحون لقديم ولا لجديد فى الأدب ، ولا يعرفون لماذا يقرظون ولماذا ينتقدون .

بعد الأعاصير

من مؤلفات عملاق الأدب العربى الكاتب الكبير
عباس محمود العقاد

١ ـ الله
٢ ـ إبراهيم أبو الأنبياء
٣ ـ مطلع النور أو طوالع البعثة المحمدية
٤ ـ عبقرية محمد ﷺ
٥ ـ عبقرية عمر
٦ ـ عبقرية الإمام على بن أبى طالب
٧ ـ عبقرية خالد
٨ ـ حياة المسيح
٩ ـ ذو النورين عثمان بن عفان
١٠ ـ عمرو بن العاص
١١ ـ معاوية بن أبى سفيان
١٢ ـ داعى السماء بلال بن رباح
١٣ ـ أبو الشهداء الحسين بن على
١٤ ـ فاطمة الزهراء والفاطميون
١٥ ـ هذه الشجرة
١٦ ـ إبليس
١٧ ـ جحا الضاحك المضحك
١٨ ـ أبو نواس
١٩ ـ الإنسان فى القرآن
٢٠ ـ المرأة فى القرآن
٢١ ـ عبقرى الإصلاح والتعليم الإمام محمدعبده
٢٢ ـ سعد زغلول زعيم الثورة
٢٣ ـ روح عظيم المهاتما غاندى
٢٤ ـ عبدالرحمن الكواكبى
٢٥ ـ رجعة أبى العلاء
٢٦ ـ رجال عرفتهم
٢٧ ـ سارة
٢٨ ـ الإسلام دعوة عالمية
٢٩ ـ الإسلام فى القرن العشرين
٣٠ ـ مايقال عن الإسلام
٣١ ـ حقائق الإسلام وأباطيل خصومه
٣٢ ـ التفكير فريضة إسلامية
٣٣ ـ الفلسفة القرآنية
٣٤ ـ الديمقراطية فى الإسلام
٣٥ ـ أثر العرب فى الحضارة الأوروبية
٣٦ ـ الثقافة العربية
٣٧ ـ اللغة الشاعرة
٣٨ ـ شعراء مصر وبيئاتهم
٣٩ ـ أشتات مجتمعات
٤٠ ـ حياة قلم
٤١ ـ خلاصة اليومية والشذور
٤٢ ـ مذهب ذوى العاهات
٤٣ ـ لا شيوعية ولا استعمار
٤٤ ـ الشيوعية والإنسانية
٤٥ ـ الصهيونية العالمية
٤٦ ـ أسوان
٤٧ – أنا
٤٨ – عبقرية الصديق
٤٩ – الصديقة بنت الصديق
٥٠ – الإسلام والحضارة الإنسانية
٥١ – مجمع الأحياء
٥٢ – الحكم المطلق
٥٣ – يوميات جزء أول
٥٤ يوميات جزء ثانى
٥٥ – عالم السدود والقيود
٥٦ – مع عاهل الجزيرة العربية
٥٧ – إهانات مجتمعات فى اللغة والأدب
٥٨ – مواقف وقضايا فى الأدب والسياسة
٥٩ – دراسات فى المذاهب الأدبية والاجتماعية
٦٠ – أراء فى الأدب والفنون
٦١ – بحوث فى اللغة والأدب
٦٢ – خواطر فى الفن والقصة
٦٣ – دين وفن وفلسفة
٦٤ – فنون وشجون
٦٥ – قيم ومعايير
٦٦ – ديوان فى الأدب والناقد
٦٧ – عبد القلم
٦٨ – ردود وحدود

فـــهرس

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع
طبع بمطابع الشركة بمدينة السادس من أكتوبر



من شعر عملاق الأدب العربى
عباس محمود العقاد

١ - ديوان يقظة الصباح

٢ - ديوان وهج الظهيرة

٣ - ديوان أشباح الأصيل

٤ - ديوان وحى الأربعين

٥ - ديوان هدية الكروان

٦ - ديوان عابر سبيل

٧ - ديوان أعاصير مغرب

٨ - ديوان بعد الأعاصير

٩ - ديوان عرائس وشياطين

١٠ - ديوان أشجان الليل

١١ - ديوان من دواوين

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع